عَبد الرحمٰن الرافعي

شع عاله طنين

سواجهم وسعرهم الوطي والمناسبات التي نظموا فيها قصارتُهم

0184929

دارال<mark>معارف</mark>



سراجهم وشعهم الوطني والمناسبات التي نظموا فيها قصمًا مُذْهم

> بنه عَارِمِ الرافِعي

«أن في قيشارة الشعبر سلوى للقلب» «وعنداء للروح، وأنها لتوحى إلى النفوس» «أسمى معاني الانسانية، وما أجل هذه» «القيشارة حينها تغرد للناس ألحان الوطنية»

الطبعة الثالثة





عبد الرحمن الراقعي ولد ف ۸ من فبراير سنة ۱۸۸۹ - يتوفى ف ۳ من ديسمبر سنة ۱۹۹۲

مقدمة الطبعة الثالثة

هذه هى الطبعة الثالثة من كتاب المغفور له والدنا عن شعراء الوطنية في مصر تطابق تماما الطبعة الأولى التي ظهرت سنة ١٩٥٤ ، ولاشك أن جهد دار المعارف بأعضائها جميعا كان له أثره في ظهور الطبعة الثالثة التي هي الآن في متناول القارئ ..

واقه ولى التوفيق ..

كريات المؤلف عبد الرحمن الرافعي

بسم الله الزمكي الرجي

مقدمة الطبعة الثانية

أقدم الطبعة النائية لهذا الكتاب طبق الأصل للطبعة الأولى التي أخرجتها سنة 1908 وهي ضمن ما أخرجته من سلسلة تاريخ حركتنا الوطنيية – أحمد اقد وأشكره على تعمائه، وكم كنت أتمنى أن أضيف إلى تراتنا الشعرى الوطني ما جادت به قرائج شعرائنا الجدد في المناسبات الوطنية تمشيًا مع روح الاشتراكية والتطور في عهدنا الحديث خاصة وقد لابست الأمة المصرية ظروف وضحت فيها ممالم القومية والوطنية والكفاح والجهاد، وليس أدل على ذلك بما ظهر عقب الاعتداء الثلاثي من قصائد لشعراء وطنيين وغير ذلك من المناسبات الوطنية المعروفة لولا – مرضى الذي منعنى عن جمع وتسجيل قصائد هؤلاء الشعراء فلهم من صادق اعتذاري.

واقه ولى التوفيق..

عيد الرجن الرافعي

يوليه سنة ١٩٦٦

مصتةمته

عندما أرخت الحركة القومية في أدوارها المتعاقبة، تبينت مبلغ ما للشعر الوطني من أشر عميق في التمهيد لها وبعثها، وإذكاء الروح الوطنية في نفوس المواطنين، وتسجيل الحوادث الهامة في تاريخ مصر القومي، ومن يومئذ وأنا توّاق إلى أن أخصص لشعراء الوطنية سفرًا منفردًا، يجمع معظم ماجادت به قرائحهم من الشعر الوطني، مع التعريف بشخصياتهم، وذكر المناسبات التي أنشأوا فيها قصائدهم الوطنية.

ولقد كنت أرجو أن أُضَعِّن ما أخرجته من سلسلة تاريخ الحركة الوطنية قصائد أولئك الشعراء، وعنيت فعلا بأن أقتبس في شتى المناسبات، ولكنى وجدت أن هذا الاقتباس لا يكفى للتنويه بفضلهم، وإبراز مبلغ مساهمتهم فى غرس الشعور الوطنى فى نفوس الأجيال المتعاقبة، فواعدت نفسى أن أتفرغ يوما لإخراج كتاب خاص بهم وبأشعارهم الوطنية، وها أنذا أوفى بوعدى.

وإنى لأشعر أنى باخراج هذا الكتاب، أؤدى واجبا نحو أولئك الشعراه، ونحو الحركة الوطنية ذاتها، فالشعراء الذين استلهموا وحى الوطنية فى قصائدهم، واهتزت لها مشاعرهم، واستجابوا إلى نداء الوطن فى عالم الشعر والفن والخيال، وتجاوبوا مع الحركة الوطنية، وكانوا مرآة صادقة لمصرهم، ومصدر إلهام وتوجيه لمواطنيهم، وترجمانا لهم فى آمالهم وآلامهم، وأحاسيسهم وأهدافهم، هؤلاء خليقون جيمًا بتقدير الوطن وثنائه، وإن من أبسط علامات التقدير لهم أن تجمع قصائدهم فى سجل واحد.

على أنى لا أقصد تقديرًا لهم فحسب، بل أقصد إلى تفذية الروح الوطنية بمدد من شعرهم وإذا كان بما تعمد إليه الأمم أن تغذى نفوس أبنائها بالأناشيد الوطنية، فأجدر بنا أن نشيع الشعر الوطني ونجعله في متناول إلمواطنين جميعًا، رجالا ونساء، شبيا وشبانا، فكلنا في حاجة إلى أن نستذكر تلك القصائد الغر التي تملأ النفوس وطنية وإيمانا، وتغرس فيها فضائل الصدق والإخلاص والشجاعة، والتفاني في أداء الواجب الوطني، فلعلها تدفعنا إلى السير دائها إلى الأمام، غير متوانين ولا متنابذين، مستمسكين بالمثل العليا في حياتنا القومية.

إن حياة هؤلاء الشعراء وقصائدهم الوطنية – إلى جانب أنها عماد للأدب وتاريخه – هى قطعة من تاريخ الحركة الوطنية، وعنصر من عناصر بعثها وتطورها، ولا غرو فالشعر فرع من درحة الأدب، والأدب الوطنى له الأثر الذى لا ينكر فى تكوين المواطن الصالح، والشعر بما . يطبع فى نفس الشاعر من التحليق فى سياء الخيال، والتطلع إلى المثل العليا، يهد للنهضات الوطنية ويبعثها ويغذيها، إذ يهيب بالأمة أن تتمسك بالحرية والكرامة، ويستحثها على النفور من الذل، وإباء الضيم، وبحبب إليها الثورة على الاستعمار والاستبداد، وشعراء الوطنية فى مصر لهم فى هذه الناحية فضل عميم، فكم ناصروا الحركة الوطنية فى مختلف عهودها، وغذوها بقصائدهم وروائع شعرهم، وسجلوا حوادثها الهامة، وأشادوا بمغاخر الشغب، وأهابوا به أن ينهض ويستعيد مجده القديم، وكم استصرخوا الإنسانية أن تهب لنصرته، وتنتصف له من المظالم التي حاقت به، وإن كثيرًا من روائع الأدب التي جادت بها قرائح أولئك الشعراء كانت معالم للجركة الوطنية، وكان الشباب يحفظها عن ظهر قلب، فتذكى فى نفوسه روح الوطنية والإخلاص والإقدام والتضحية.

وكم من قصيدة أو بيت من الشعر قد حركت المشاعر في نفوس المواطنين وستعركها على الدوام، مها تقادمت عليها الأعوام، ألست ترى إلى نشيد المارسلييز؟ كيف أنه رغم تقادم العهد على وضعه لا يزال يلهب شعور الفرنسيين ويثير في نفوسهم روح الجهاد والفداء، ويقدرون له قدسيته الفنية والوطنية.

ولعل في جمع عيون الشعر الوطنى في كتاب واحد ما يبرز لنا فضل أولئك الشعراء في إمدادهم الروح الوطنية بغذاء معنوى يتجدد على تعاقب المهود والعصور، ولعلنا بذلك نكون أكثر عرفانًا لفضلهم، وتقديرًا لذكرياتهم، وما أجمل وفاء الأمم للمجاهدين السابقين من بنيها، في مختلف الميادين، ولا غرو فالحركة الوطنية لبست وليدة الجيل الحاضر، ولا هي وقف عليه، بل هي ثمرة الجهود المتواصلة التي يتوارثها المواطنون جيلا بعد جيل، وما أضعف الروح الوطنية إذا حدد مولدها بجيل واحد، لأنها بذلك تكون رخوة البناء، مقفرة المعالم، أما الوطنية الوطيدة الأساس، العالية الذرى، فهي التي تجمع بين مجمد الماضى، وجهاد الحاضر، وأمل المستقبل.

إن فى قيثارة الشعر سلوى للقلب. وغذاء للروح. وإنها لتوحى إلى النفوس أسمى معانى الإنسانية. وما أجمل هذه القيثارة حينها تغرد للناس ألحان الوطنية.

هذه المعانى والخواطر هي التي ألهمتنى إخراج هذا الكتاب، وكم يطيب لى أن أنشر فيه صفحات لشعراء تكاد أحداث الزمان تنسينا شعرهم، بل تنسينا أساء بعضهم، في حين أن فضلهم لا يصح أن ينسى وآثارهم في بعث الوطنية لا يمعى، والأدب في حاجة إلى استذكار أشعارهم، فإنها حقًا عماد الأدب الرفيع وكيانه، وهذه الأشعار هي في ذاتها سبيل لنشر الثقافة الوطنية بين أفراد الشعب في مختلف طبقائه.

لقد ساءلت نفسى قبل أن أرسم. خطوط الكتاب: من أين نبدأ تاريخ الشعر الوطنى؟ أنبدأه من يوم أن قرأنا قصائد شوقى وحافظ وسمعناها ووعيناها وكان لها صداها فى أحياء مشاعرنا الوطنية؟ إننا إذ نحدد هذه البداية نكون قد اجتزأنا تاريخ الشعر الوطنى، وأغفلنا مرحلة سبقت شوقى وحافظ، وهذا ما لا يقره الحق والإنصاف ولايرضاه شوقى وحافظ، على علو كعبها وبلوغها الذوة بين شعراء الوطنية.

فلنبحث إذن عن بداية سابقة على شوقى وحافظ.

إنى عندما أرخت مصطفى كامل بحثت في بداية الحركة الوطنية الحديثة، وتساءلت هل بدأ هذه الحركة يظهور مصطفى كامل فيكون تأريخه تاريخًا لها، أم أن لها بداية سبقت ظهوره؟ وعلى أنني تلميذ لمصطفى كامل وكان تتلمذى له هو من البواعث على إخراجي لتاريخه، كما نوهت إلى ذلك في مقدمة كتابى عنه، فإنى قد وجدت من الإنصاف أن أبحث عن الأدوار التي تقدمت عصر مصطفى كامل، لأقف عند حدّ يصح اعتباره مبدأ الحركة القومية الحديثة، وانتهى بي البحث إلى أن بدايتها - في تاريخ مصر الحديث - ترجع إلى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر، وأن أول دور من أدوارها هو عصر المقاومة الأهلية التي اعترضت الحملة الفرنسية في مصر، ومن ثم تطورت الفكرة عندى من تأريخ لمصطفى كامل إلى تأريخ للحركة القومية، وعلى هذا الأساس أخرجت سلسلة هذا التاريخ.

وأرانى فى تأريخ الشعر الوطنى أميل إلى سلوك مثل هذا المنهج، فرجعت فى بدايته إلى الماضى، ووجدت أن روح الوطنية – بمعناها الحديث – قد بدأت تدخل الشعر المصرى، وتبعث فيه من حياتها وبهائها، وتضفى عليه من جماها، وجلاها منذ أوائل القرن التاسع عشر، وأول رائد لهذه النهضة هو رفاعة رافع الطهطاوى، فإلى هذا المهد يجب أن نرجع ظهور الشعر الوطنى فى مصر، وهكذا يبدو التقارب بين ظهور الحركة الوطنية وظهور الشعر الوطنى فى تاريخنا الحديث.

فلنبدأ إذن برفاعة رافع الطهطاوى ولندرس تطور الشعر الوطني من بعده إلى وقتنا الحاضر. ويطيب لى فى صدد التنويه بشعراء الوطنية، أن أعتذر عيا فاتنى من تداريخهم، وأعوزنى الحديث عنهم، فأنى أقصد من شاعر الوطنية من تغلب عليه النزعة الوطنية فى شعره، فإذا كان فاتنى أن أتحدث عن بعض الشعراء المعتازين، فالأمر لا يعدو أن يكون رأيًا تقديريًّا، وأن يكون رأيًا تقديريًّا، وأن يكون شعرهم الوطنى قد بدا لى مفمورًا فى بحر شعرهم الفياض، وهذا لا يغض بداهة من

منزلتهم في عالم الشعر والأدب، وحسبى علرا لى أن رأيى التقديرى في تغير شعراء الوطنية كان نتيجة دراسات مستفيضة، عكفت عليها سنين عديدة، ولم أقتصر على ما وعتمه ذاكر لق من الشعر المسمر الوطنى في مختلف المناسبات، ولا عملى دواوين الشعراء، بعل ذهبت أستقصى الشعر الوطنى في مجاميع الصحف والمجلات، عاما بعد عام، قرابة نصف قرن من الزمان، بحيث اكتملت لدى مجموعة من أشعار الوطنية، بعضها لم ينشر من قبل في كتاب أو ديوان، ومع ذلك غإذا نبهنى القارئ الكريم إلى شاعر فاتن المديث عنه، ضمن شعراء الوطنية، فانى على أتم الاستعداد لتدارك هذا النقص في الطبعة التالية من الكتاب، لأنى أود حقًا أن أستكمل أى نقصى بدا منى في هذه الناحية، وليس أحب إلى نفسى من أن أسجل في كتابى كل قصيدة بل كل بيت من الشعر الوطني.

واقه أسأل أن يكون في هذه الدراسة ما يعين على نشر الأدب الوطني وإذاعته، وتعميمه بين المواطنين، والحمد قه أولا وأخيرًا.

يونيه سنة ١٩٥٤

عبد الرحن الرافعي

رفاعة رافعالطهطاوي

1474 - 14-1



مصرىً صميم، من أقسى الصعيد، نتأ نشأة عادية، من أبوين فقيرين، قرأ القرآن، وندى العلوم الدينية كيا يتلقاها عامة طلبة العلم في عصره، ودخل الأزهر كها دخله غيره، وصار من علمائه كها صار الكثيرون، ولكنه بدُّ الأقران، ونفرد بالسبق عليهم، وتسامت شخصيته إلى عليا المراتب، ذلك أنه كان يحمل بين جنبيه نقسًا عالية، وروحًا منوثية، وعزية ماضية، وذكاء حادًا، وشغفًا بالعلم، وإخلاصًا للوطن وبنيه، تهيأت له أسباب الجدُّ والنبوغ، فاستوفى علوم الأزهر في ذلك العصر، ثم صحب البعثة العلمية الأولى من بعثات محمد على، وارتحل إلى معاهد

نعلم في باريس، واستروح نسيم النقافة الأوربية، فزادت معارفه، واتسعت مداركه، ونفذت بصيرته، لكنه احتفظ بشخصيته، واستمسك بدينه وقوميته، فأخذ من المدنية الفربية أحسنها، ورجع إلى وطنه كامل الثقافة، مهذب الفؤاد، ماضى المزيقة، صحيح العقيدة، سليم الوجدان، عاد وقد اعتزم خدمة مصر من طريق العلم والتعليم، فبرّ بوعده، ووفى بعهده، واضطلع بالنهضة ، العلمية تأليفًا وترجة، وتعليا وتربية، فملأ البلاد بجؤلفاته ومعرباته، وتخرج على يديه جيل من خيرة علماء مصر، وحمل مصباح العلم والعرفان يضىء به أرجاء البلاد، وينير به البصائر والأذهان، وظل يحمله نيفًا وأربعين سنة، وانتهت إليه الزعامة العلمية والأدبية في عصر محمد على، وامتدت زعامته إلى عهد اسماعيل، ذلك هو رفاعة رافع الطهطاوي(١٠).

ولد فى طهطا بمديرية جرجا سنة ١٨٠١ (١٢٦٦ هـ)، وبدت عليه مخايل الذكاء والنباهة منذ صباه، ودخل الأزهر سنة ١٨١٧، ولم يمض عليه به بضع سنوات حتى صار من طبقة العلباء، وتولى التدريس فيه سنتين، وصنف وألف ودرس وهو فى الحادية والعشرين من سنه، ثم عين واعظًا وإماما فى أحد ألايات الجيش المصرى، ولما جاء عهد البعثات العلمية كان من حسن

⁽١) عن ترجمته في كتابنا تاريخ الحركة القومية الجزء الثالث - عصر محمد على.

التوفيق أن اختاره محمد على ضمن أعضاء البعثة الأولى التى سافرت إلى فرنسا سنة ١٨٢٦، فجمع إلى ثقافته الأزهرية ثقافة أوروبا وعلومها وآدابها، فاقتبس منها الشيء الكثير، وازدهرت رحمه الأدبية على ضوء الحضارة الفربية، ولما عاد إلى مصر سنة ١٨٣٦ تولى عدة مناصب فى التعليم، وأنشأ مدرسة الألسن سنة ١٨٣٦، وكانت أشبه ما تكون بكلية الآداب والحقوق فى مصر، وكان رفاعة يتولى نظارتها ويلقى فيها دروسه على الطلبة، فكانت أكبر معهد لنشر الثقافة فى مصر، وتنقل فى المناصب العلمية، وكان لا يفتأ يؤلف ويخرج من حين لآخر مصنفاته ومعرباته فى العلوم والآداب إلى أن أدركته الوفاة سنة ١٨٧٣.

وهو أول رائد لنهضة العلم والأدب في النصف الأول من القرن التاسع عشر، كان شاعرًا رقيقًا بالقياس إلى عصره، أشربت نفسه الوطنية منذ نعومة أظفاره، تلقاها من إيمانه الصادق (وحب الوطن من الإيمان)، ومن قطرته السليمة، وخلوص نبته، وقد استئار رحيله عن مصر إلى فرنسا عاطفته الوطنية العميقة المتأصلة في نفسه الحساسة، فجادت قدريحته وهد في باريس بقصيدة عبَّر فيها عن الحنين إلى الوطن وأهله، والإشادة بمناخره، قال في مطلمها:

ناح الحمامُ على غصون البانِ فأباح شيمةَ مغرمٍ وُلْهَانِ

وانتقل إلى التغنى بمصر وذكر محاسنها وقال:

قد زُنْدوا بالحسن والإحسسان فإليك أن الشاهد الحسنان وقطوفها للفائرين دوان لأبر كلل البر في أياني هـذا لعصـری إن فيهـا سـادة يا أيها الخـافي عليك فخـارها ولتن حلفتُ بـأنَّ مصـر بَّلَـنَّةُ والنيل كوثرها الشهى شرابه

وله قصائد ومنظومات وطنية قالها في مناسبات مختلفة.

فانظر إلى القصيدة الآتية تجدها تعبَّر عما يجيش فى نفسه من أكرم العواطف وأنبلها، وقد قدمها هو بقوله «وقلت أيضًا وطنية»، قالروح الوطنية تتمشى حتى فى تقديمه لقصائده، قال: ياصاح حُبُّ الوطن حِيْسةُ كسل فَسطِن

...

عَميَّةُ الأوطان من شُعَب الإيمان

⁽٢) راجع ترجمته تفصيلا في كتابنا الحركة القومية الجزء الثالث - عصر محمد على.

في أفسخر الأديان آية كل مؤمن

* * *

مساقط السرؤوس تسلد للتفوس تنهب كل بسوس عنا وكالً حزن

...

ومصر أيهي موليد لنا وأزهي محتد و مربع ومعهد للروح أو للبندن

...

شُدَّت بها العزائم نيطت بها التعاثمُ ليطبعنا تبلائم في السّر أو في العلن

* * *

مصرُ لَما أياد عُليا على البلاد وفخرها ينادى ما المجد إلاَّ ديدني

* * *

الكونُ من مصر اقتبسْ نورًا وما عنه احتبس فخـرُ قـديمٌ يؤثـرُ عن سادة و يُنشررُ زهـور مجمد تـنـُـرُ منها المقول تجنى

...

دارُ نعيم زاهيه وممدن الرفاهية السرة وناهية الحدل المدن القاهرة على سواها ظاهَرَهُ وبالمصار زاهره خُصَّت بذكر حسن

* * 4

أبتساؤها رجسال الم يستنهسم محسال

و جُنْدُهم صَنديد وقالمه حاديد وخصمه طريد يل مُدْرَجُ في كفن

وقال من قصيدة أخرى يدعو إلى افتداء الوطن بالنفس والمال:

بشرا العليا أعمل ثمن

وعزيز الموطن تخدمه برضا في التفس تحكمه مالَ المصرى كذا دمةً ميذول في شرف الوطن تفديه العبن بناظرها والنفس يخبر ذخائرها تهدى في نيل نظائرها

وقال يصف الجيش المصرى ويشيد عفاخره:

بأُسْد تُرْعبُ الخصا فمن يقوى يناضلنا ؟

تُنطُّمُ جِندُنا نَظَّها عجيبا يُعجز الفها

رحالُ مالحا عندُ كمال نظامها العُندُ

حُلاها الدرع والزرد سنان الرصح عاملنا

وهل لخيولنا شَبةً كرائم ما بها شُبّهُ إليها الكبل منتبة وهل تخفى أصائلنا؟

لهم عند اللَّقا شان تهيم بنه صواهلنا سَقَتْ أَذِنِ العدا وَقُرِ أ

لنا في الجيش فرسان وفى الهيجاء عنـوان فها الميدان (والشقرا) كأنا نرسل الصقرا فمن يبغى يراسلنا

وخُكُم الحتف في فيها مدانينا القضا فيها تجودً بــه معــامُلنــــا وأهسونها وجنافيهما

لنا في المدن تحصين وتنظيمٌ وتحسين وتأييدٌ وتمكين منيماتُ معاقلُنا

وهذه الأبيات لمن خير ما قيل في وصف الجيش المصرى، ولا شك أن رفاعة قد استلهم شعره من مفاخر الجيشفي عهده، فهو يصور العصر الذي عاش فيه تصويرًا صحيحًا، لا مبالغة فيه لا إغراق، وإن قصيدته لتشبه أن تكون لوحة فنية يخيل لمن ينظر إليها أنه يلمح فيها كتائب الجيش المصرى تسير إلى ميادين الحرب، تحف بها أعلام النصر والظفر، تخوض غمار القتال، بقلوب ملؤها الشجاعة والإقدام، وتجابه الأخطار قوية الإيمان، ثابتة الجنان، مجهزة بالسلاح والمدافع «تجود به معاملنا»، ولو لم يشهد رفاعة مفاخر الجيش المصرى في ذلك العصر، لما جادت قريحته بهذا الشعر، وهكذا يتأثر الشاعر والأديب بالعصر الذي يعيش فيه، والبيئة التي تعيوب على عهده فكأغا هو قطعة من عصره، أو مرآة تنطيع فيها مشاهد المياتة السياسية والاجتماعية، ومظاهر الحالة الفكرية والأخلاقية.

وإنك لتلمح أيضًا عظمة الجيش المصرى من قول رفاعة فى قصيدة أخرى يخاطب فيها الحنه د:

> ياأيها الجنود والقادة الأسود إنْ أَسْكم حسود يعودُ هَابِي المُلْمَعِ فكم لكُم حروب بنصركم تؤوبُ لم تَثْنِكُم خُسطوبُ ولا اقتصامُ مُقْسَع

> > * * *

وكم شهدتم منَّ وغي وكم هنزمتم مَنَّ يغي فمن تمــدَّى وطفى عــل جِمَـاكم يُصرَعُ

وتتجلى روحه الوطنية المتطلعة إلى الحرية في تعريبه نشيد الحرية (المارسلييز)، فإن النفس لا تميل إلا إلى ما هو محبب إليها، فهذا النشيد قد استثار ولا شك إعجاب رفاعة رافع، حتى مالت نفسه إلى تعريبه، وإظهار ما احتواه من العواطف الوطنية الفدائية في حلة عربية قشيبة. وإذا تأملت في شعر رفاعة رافع الذي نقلنا طرفا منه وجدت فيه تقدمًا نسبيًا إذا قارنته بأسلوب شعراء المدرسة القديمة التي سبقته، كالشيراوى والعطار والخشاب وغيرهم، ويعد شعره دور الانتقال إلى دولة الشعر الحديثة التي حمل لواءها البارودي، وإسماعيل صبرى، وشوقى، وحافظ.

حمًّا إننا إذا وضعناه إلى جانب شعر شوقى مثلاً، لجاء في المرتبة الثالثة، أو الرابعة. ولكن يجِب ألا ننسى أن رفاعة رافع نشأ في عصر كانت اللغة العربيـة وآدابها في دور تـأخرهـا واضمحلالها، فله على نهضة الشعر والأدب فضل لا ينكر.

عبنداسته نديم

1497 - 1460

ظل الشعر في مصر بعد وفاة رفاعة رافع الطهطاوي خلوًا من المعاني الوطنية، إلى أن تجددت في شعر عبد الله نديم.

هو خطيب الشورة العرابية، وهو أيضًا شاعرها، انطبعت في خطبه وقصائده روح الوطنية المتدفقة. وروح الثورة.

ولد سنة ١٨٤٥ بالإسكندرية، وبدت عليه منذ صباه مخايل الذكاء الـلامع، وظهـرت مواهبه في الترسـل في الكتابة والشعر والزجل، والقدرة الخطابية، مع خفة في بأحداث الزمان.



ومما يذكر عنه في صدد الحديث عن شعره الوطني أنه لما سافر الألاى السوداني الذكان يقوده الأميرالاي عبد العال حلمي أحد زعهاء الثورة من القاهرة إلى دمياط، في أوائل أكتو بر سنة ١٨٨١. كان سفره يومًا مشهودًا، فاحتشدت الجموع في محطة العاصمة لتحية الآلاي حين سفره. وكان من بين المودعين عرابي والبارودي وعبد الله نديم، فوقف النديم وسط هذا الجمع الحاشد وألقى خطبة حماسية فياضة، بدأها بقوله مخاطبًا رجال الجيش:

« حماة اليلاد وفرسانها!

«من قرأ التواريخ وعلم ما توالى على مصر من الحوادث والنوازل عرف مقدار ما وصلتم إليه من الشرف وما كتب لكم في صفحات التاريخ من الحسنات.

إلى أن قال: وهذا وطنكم العزيز أصبح يناديكم ويناجيكم ويقول:

إليكم يُسرَدُ الأمر وهــو عـظيم إذا لم تكونوا للخــطوب وللردى وإن الفق إن لم ينسازل زمــانــه فــرُدُوا عنان الخيــل نحــو عنيم وشدوا له الأطراف من كل وجهــة إذا لم تكن سيفًا فكن أرض وطأة

فإنى بكم طول السرسان رحيم فمن أين يسأتى للديسار تعيم؟ تأخر عنسه صاحبٌ وحميم تقليمه إسين البيسوت تسيم فمشدود أطراف الجهات قويم فليس لمفلول اليدين صريم

وختم خطبته بقوله: وأحسن ما يؤرخ به اسم الجهادية عند النوازل أن يقال (مات شهيد الأوطان!)، فنادى الجميم (رضينا بالموت في حفظ الأوطان!).

ولما شبت الحرب العرابية لازم النديم عرابي كفر الدوار ثم في التل الكبير، وكانت مجلته (الطائف)، تصدر في معسكر الجيش المصرى.

وبعد أن وقعت الهزيمة، ظل مخلصًا للثورة في محنتها، فبرهن على وفاء نادر ووطنية أصيلة عميقة، وكان ممن أمرت الحكومة باعتقالهم، وعجزت عن التعرف إلى مقره والقبض عليه، وظل مختفيًا عن عيونها وجواسيسها نحو تسعة أعوام، وأعيا الحكومة أمره، وجعلت ألف جنيه لمن يرشد عنه، ولكنها لم تهتد إليه.

وقد وصف ما لقيه من الشدائد أثناء اختفائه في قصيدة تفيض وطنية وإيمانًا وفخرًا وشجاعة. وهي من غور قصائده. قال:

> بلینا أو یسروم القلب لینا فیحسب خسامیل أنا دُهیسا تری لیث العرین لها قرینا أناس قبل هدتها هدینا

أتحسبنا إذا قلنا بلينا نعم للمجد نقتحم المدواهي تناوشنا فتقهرنا خطوب سواء حريها والسلم إنا

إلى أن قال:

فإن عدنا إلى خطب شفينا فإن زاد البلا زدنما يقينًا له فرسانه بمالراجلينما ولكنما صحاح مما عيينما إذا ما الدهر صافانا مرضنا لنا جلد على جلد يقينا ألفنا كل مكروه تفدى فأعيا الخطب ما يلقاه منا

سلينا يا خطوب فقد عرفتا

وقرى فوق عاتقنا وقولى: علينا للعلادين وضعنا فهسل بیسی رهبین فی سسرور إذا ما الجد نادانا أجينا يغنينا فيلهينا التغنى ولسنا الساخيطين إذا رزئنا فإنا في عبداد الناس قبوم إذا طباش الزمان بنيا حلمنيا إلى أن قال:

سلوا عنا (منابرنا) فإنا

تركنا في منصتها فطينا لحكمتنا تقول إذا هنذرتم ألاهبي بصحبتك فأصبحينا سُرِي فينا من الآباء سر" يسوق البر نحو الموزينا وإن متنبأ نفحننا السزائسرينسا

بأنا الصلب صلنا أو صلينا

ننزلت اليوم أعملي طور سينما

عليه الروح لا الدنيا رهينا

وهبل تلقى ببلا كندر مدينا؟

فيظهر حين ينظرنا حنينا

عن الباكي وينسينا الحزينا

نعم يلقى القضا قلبا رزينا

بما ينوضى الإلبه لنا رضينا

ولكنا تهينا أن نهينا

تبطاردني ولا ألقي معينيا أخاف الشهم والحبر السمينا فلما جساء مفسريسه هُجينسا! بسلا علم وقد كنا فجينا وصرنا بين أيدى الباحثينا وخلف البيت كم وضموا كمينا قريبًا من فخاخ الطالبينا رآه بعبد حيسرتيه سكيتنا

وكنا للعساكير ناظيرينا

يحبطم هباويها منبه متينبا

فإن عشنا منحنا سائلينا وقال يصف إحاطة الجند بالمنزل الذي كان فيه يريدون اعتقاله فنجاه الله من شرهم: أأنسى يسوم مصر والبسلايسا فكنت^(۱) الغوث في يوم كبريه مُدحنا فيه في إشراق شمس وهمل أنسى هجوم الجنمد عمرًا أحاطوا بي وسنوا كل باب وكسان السطح مملوءًا بجند فأدركت الوحيد وكان صيدًا وأرشدت النديم إلى مكان وأعمى الله عنسا كبل عسين وصرنا فوق سطح فيه علو

⁽١) الخطاب هنا وفي الأبيات التالية موجهة إلى الرسول ﷺ، والنديم شريف النسب.

ولم أنظر شحالا أو يهنا بسطوته من البلوى حمنا أمام العين كل القاصدينا ركبنا الخيل أو جننا السغينا أردى في طبيه داء دفينا أرادوا وصفنا للحاكمينا وقالوا لي بالوشاية قد رمينا ولا تخبر صديقا أو خدينا من الأهوال ما يوهى البدينا نعم خفت انشراح الشامتينا فلم أرهب وثسويى من طمسار ويسوم الفيظ كنت لنا مجيسرا فقسد كتا بسلا ستر يسرانيا وكم سرنا ببلا خوف جهارا وإنى الآن في خسطب عسطيم أتمانيا مخسير عن قوم سسوء وخاف الشر أحبسابي جيمًا فعجل بالرحيل بلا توان فسأدرك يا أبي نجلا دهساه فيا خفت المنون ولا الأعادى

* * *

إلى تحدو منزلده دُعينا يوافي حين كنا ظاهرينا وكنا بالثياب منكسرينا فلم تسرنا عيدون الملسينا بخيال أوصلتنا سالمينا يدى الرحن خير المنقذينا فسرتُ الليل يصحبنى ثبات ورافقنى خليسل كان قبسلا وأدركتا القطار يفير خوف وألقى اقه سنر الحفظ فضلا وكان الخل منتظرًا قدومى ونجى اقه بعد اليأس عبدا

وإنك لترى هذا الشعر أقوى في الروح والأسلوب من شعره في إبان الثورة. وهكذا يبدو أن المزية لم تنل منه. بل زادته قوة وحيوية، وصلابة وبلاغة، وأن الشدائد صقلت مواهبه كها تصقل المعادن وتجلى جواهرها في لهب النار، فاحتفظ النديم في سنى المحنة بما حباه الله من إيمان صادق، وعزم ثابت، وصعود على الأيام، وكذلك الشدائد والمحن، يختلف أثرها في نفوس الناس، فيينا تبعث اليأس والجزع في النفوس الضعيفة، نراها على المكس تزيد النفوس الكبيرة تباتًا وصبرًا، وشجاعة وإيمانًا، ومن هنا جاء شعر النديم بعد هزيمة الثورة أقوى منه في أوج انتصارها. وفي الحق أن النديم هو الزعيم الوحيد بين الزعاء العرابيين الذي استمر في جهاده ضد

الانجليز ونضاله عن مصر فى عهد الاحتلال. وتلك لعمرى ميزة كبرى جديرة بأن تحيط اسمه بهالة من المجد والخلود. وقد اهتدت الحكومة إلى مكانه سنة ١٨٩١ وقررت نفيه إلى خارج القطر، وفي أوائل عهد الخديو عباس الثانى عَفى عنه ورخص له بالمودة إلى مصر، فعاد إليها، وأنشأ مجلة (الأستاذ) سنة ١٨٩٢ فتجلت فيها روحه الوطنية التي لم تضعفها الهزيمة ولم تنل منها الشدائد، مما أحفظ عليه الإنجليز وصنائعهم، فتدخل اللورد كرومر، وأمر بإبعاده عن مصر ثانية، فاضطر إلى تعطيل صحيفته سنة ١٨٩٣، وودع قراءه وداعًا مؤثرًا في آخر عدد صدر منها (في ١٣ يونيه سنة ١٨٩٣) قال:

«ما خلقت الرجال إلا لمصابرة الأهوال ومصادمة النوائب، والعاقل يتلذذ بما يراه في فصول تاريخه من العظمة والجلال، وإن كان المبدأ صعوبة وكدرا في أعين الواقفين عند الظواهر، وعلى هذا فإنى أودع إخوانى قائلا:

أودعكم واقه يمعلم أنسنى أحب لقاكم والخلود إليكم وما عَنْ قِلَى كان الرحيل وإنا كواع تبلّت فالسلام عليكم!

وانتهى به المطاف فى منفاه إلى الآستانة حيث توفى سنة ١٨٩٦، وشيعت جنازته فى احتفال مهيب مشى فيه كثير من العلماء والكبراء، يتقدمهم السيد جمال الدين الأفغانى، ودفن هناك.

بالأمس كنان غريبًا في دينارهم واليوم صار غريب اللحد والكفن!

محمود سامى البارودي

19.6 - 146.

محمود سامى البارودى هو إمام الشعراء المحدثين قاطبة، وباكورة الأعلام في دولة الشعر الحديث، وأول من نهض به وجارى في نظمه فبحول الشعراء المتقدمين، فبعث النهضة الشعرية من مرقدها بعد طول الحمود.

ولد سنة ١٩٤٠، وهو ابن حسن بك حسنى من ضباط المدفعية في الجيش المصرى، وحفيد عبد الله الجركسي أحد الكشاف في عهد محمد على، وسمى البارودى نسبة إلى إيتاى البارود التي كان أحد أجداده الأمير مراد البارودي ملتزمًا لها في عهد الالتزام.

وقد تلقى العلم أول ماتلقاه على أيدى أساتذة

خصوصيين في سراى والده بغيط العدة (القريبة من باب الخلق) والمعروفة بسراى البارودى. ولما بلغ الثانية عشرة من عمره انتظم في المدرسة الحربية، وتخرج منها سنة ١٨٥٥، والتحو بخدمة الجيش المصرى، وأخذ يترقى حتى بلغ رتبة أميرالاى، وخاض غمار الحروب في ثورة كريد سنة ١٨٦٦، إذ كان ضابطًا في الجيش الذي أنفذته مصر لإخماد تلك الثورة وانتصر على الثوار في مواقع عدة.

ولما شبت الحرب بين تركيا والروسيا سنة ۱۸۷۷ أنفذت مصر جيشًا لنجدة تركيا كان البارودى من ضباطه. وأبلى في الحرب بلاء حسنا، وصقلت المعارك مواهبه الشعرية، ولما عاد إلى مصر رقى إلى رتبة اللواء، وعين مديرًا للشرقية، وكان محافظا للعاصمة حين ألف شريف باشا وزارته الثانية سنة ۱۸۷۹ في أوائل عهد الحديو توفيق، فاختاره فيها وزيرًا للمعارف والأوقاف، واسترك في حوادث الثورة العرابية، وكان من زعمائها المشار إليهم بالبنان، وتولى رآسة وزارة الثورة سنة ۱۸۸۲، ثم كانت الهزية، ونفى مع زملاته إلى جزيرة سيلان (سرنديب) وظل في منفاه نيفا وسيعة عشر عاما، واسبغ عليه النفى سمات التضحية والبطولة(١٠).

⁽١) راجع ترجته تفصيلا في كتابنا (الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي).

الحنين إلى الوطن

كانت حياة زعاء الثورة العرابية في منفاهم حياة ألم وحزن، إذ انقطعت صلتهم بالناس، وطال اغترابهم عن أرض الوطن، وبعدت الشقة بينهم وبين أهليهم ومواطنيهم، ولم يكترث لهم أحد، ولم يعطف عليهم أحد (والناس مع الفالب!)، وجادت قريحة البارودي بشعر مؤثر في المنين إلى الوطن، والحزن على فراقه، مما يعد آية في البلاغة، وبلغت سليقته الشعرية في منفاه ذروة العظمة والجلال.

قال يصف الرحيل عن أرض الوطن: نَحَا البِينُ ما أبقت عيون المها مني عَدَاءٌ ويأسُّ واشتياقٌ وغربـةً

فشيت ولم أقض اللّبانة من سنّى ألا شدّ ما ألقاه في الدهر من غين

إلى أن قال:
ولما وقد غنا للوداع وأسبلت أهبت بصبرى أن يعود فبرزً في وما هي إلا خطوة ثم أقدامت فكم مهجة من زفرة الشوق في لظي وما كنت جربت النوى قبل هذه ولحني راجمت حامي وردني

مدامعنا فوق الترائب كالمزن و الدرائب كالمزن و الدوت حلى أن يشوب فلم يغن بنا عن خطوط الحق أجنعة السفن وكم مقلة من غرزة الدمع في دجن فلها دهتني كدت أقضى من الحرن إلى الحرم رأى لا يحرم على أفن لما قرعت نفسي على فائت سني

الصبر على الشدائد

وتحلت فى منفاه صفاته العالمية من الشمم، وعلو النفس واحتمل آلام النفى بشجاعة وإباء. وصبر وإيمان، وله فى ذلك شعر يفيض بهذه المعانى السامية.

قال وهو ني سرنديب (سيلان):

لم أفتصرف زِلْفَ تقضى عسلُ بجا فهصل دفعاعى عن ديني وعمن وطن فصلا يصطن بى الحسساد مضلمسة

أصبحت فيمه فماذا النويل والحُمرُب؟ ذنب أدان بسه ظلمًا وأغستسرب؟ فسإنسفي صسايسو في الله محسسب

أنسر بتُ مجمدًا فلم أعبساً بمسا سلَبتُ لا يخفض البؤس نفسًا وهى عـاليـــة وقال مشبرًا إلى مصادرة أملاكه:

باناصر الحق على الساطل أخرجني على حلوتله يلكي من غلير ماذنب سلوى منطق فإن أكن جُردت من شروتي

أيــدى الحــوادث منى فهــو مكتسب ولا يسُبـد بـذكـر الحـامـل النشبـ^(۱)

خُذُ لى بحقى من يدى ماطل من كسبى الحسر بلا ناطل^(٢) ذى رونق كالصارم القاطل^(٣) ففضل ربى حلية العاط.

وقال من قصيدة أخرى في مقاومة الظلم والصمود أمام المحن والخطوب:

عليه فبلا يأسف إذا ضباع محدُهُ أضرُّ عبليه من حمام ينوُّهُ يسى، ويُتُعلى في المحاضل حمده أيضرح في الدنيا بيوم يَعدُه؟ جها بطلا يحمى الحقيقة شَدُه إذا المرء لم يدفع يد الجور إن سَطَتُ ومن ذلَّ خوف الموت كانت حياته وأقَّـتـل داء رؤية المعين ظالما علام يعيش المرء في المدهر خاملا عَماءٌ على المدنيا إذا المرء لم يعش وقال في هذا المني:

> فيا دموع القطر سيل دمًا وأنت يانسمة (وادى) الغضا وأنت يا عصفورة المنحنى وأنت ياعين إذا لم تفي

ب) وفیضی آبار (تکرور) تبسرا وإذا مت لسست أعدم قبسرًا نفس حسرً تری المذلة كفسرًا ادداد،

ویا بنات الأیك نُوحی معی مُرَّی بریَّاك علی مسریعی باقه غَنَّی طسریا واسجعی بندمه الندسع فسلا تهجعی

⁽١) النشب: المال والعقار.

⁽٢) الناطل: الشيء القليل.

⁽٣) القاطل: القاطع

أبيت أرعى النحم في سدف ق ضلًا بها الصبح فلم يطلع

* * *

فهـل إلى الأشواق من شايـة أم هـل إلى الأوطان من مرجع؟ لا تأسّ يا قلبُ عـل ما مضى لابـد للمحنـة من مـقـطع

يتمنى أن يرى مصر

وقال فى منفاه يتمنى أن يرى مصر: يا حبدًا جرعةً من ماء محنية ونَسمـةً كشميم الخلد قـد حملت ياهل أرانى بـذاك الحى مجتمعًا وقال فى هذا المهنى:

أبيت حزينًا في (سرنديب) ساهرًا طوال الليالي إذا خطرت من نحو (حلوان) نسمة نَسزَتْ بين قبلي شسسابٌ وإخوانٌ رزئتُ ودادهم وكمل امرى في ال ومن قصيدة له في هذا المهني قالها في منفاه يتشوى إلى الوطن:

> همل من طبیب لداء الحمب أوراقی قد كان أبقى الهموى من مهجتى رمقًا وفعا نقول:

یاروضة النیل لانسَّنْكِ بالققهُ ولا بسرحت من الأوراق فی حُلل یا حیدا نسمُ من جوها عَبِقُ مَرْعَی جیادی وماوی جیسرق وجَمی

وضعة فوق برد الرمل بالقاع^(۱) ريًّــا الأزاهر من مِيتٍ وأجــراع^(۲) بأهـل ودى من قومى وأشــاعى؟

طوال الليالى والخليون هُجُدُ نَسْرَتْ بين قالمى شعلة تتوقد، وكل امرى في الدهر يشقى ويسعدا

يشفى عليـــلاً أخـــا حـــزن وإيـــراق^(٣) حق جـرى البَيْنُ فـاسنولى عــلى البــاقى

ولا عبدتك سياءٌ ذات إغبداق (أ) من سندس عبقريً البوشي ببرًاق يسرى على جنول بالمياء دفًاق قبومي ومنبث آدابي وأعبراقيي

⁽١) المحنية. ما انحنى من الأرض

⁽٢) الميث. جمع ميثاء الأرض اللينة.

⁽٣) الراقي. اسم فاعل من رقاه يرقيه أي عوده فهو راق.

 ⁽٤) البائقة. الداهية والبلية. ولا عدتك. أي لا تماوزتك.

أصبسوا إليها على بُعدٍ ويعجيني وكف أنسى ديارًا قد تسركتُ بها

أَنَّى أَعَيِشَ بِهَا فَى تُـوبِ إِمَـلاَقَ أَهَـلًا كَـرامًا هُم ودى وإشفاقـى

فيا بريد الصَّبا(١) بِلَّغ نَدِى رحمى وأنت يا طائرًا يبكى على فَنَن أَدُك وَانت يا طائرًا يبكى على فَنَن أَذَك وَلَك وَالشَّمِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ مَنَاه : وقال أيضًا في منفاه :

رُدُوا على الصيا من عصرى الخيالي ماض من الميش مالاحت مخايله أدهى المصائب غيد قبيله ثقية

أنى مقيم عـلى عهدى وميشاقى نفسى فـداؤك من ساق إلى ساق بمسر والحربُ لم تهض عـلى ساق

وهلَ يعدود سوادُ اللمة البالى؟ في صفحة الفكر إلا هاج بلبالي وأقبح الظلم صَدُّ بعد إقبال

. . .

أعتنى عن قبول النذل بالمال مأمونة ولسانى غير ختال في ابحق صن لياليه ولا تالي وذقت طعيبه من خصب وإمحال إلا صحابة حرر صادق الخال والصدق في الدهر أعيا كمل محتال فضل الحديث ولاخلً فيرعى لى مشل القطامى فوق المربأ المالي في النفن برسمها نقاش آمالي

لا عیب فی سبوی حسریة مسلکت قلبی سلیم ونفسی حسرة ویدی بلوت دهسری فیا آحمدت سیرته حلیت شطریه من یسسر ومعسرة لم یسبق لی آرب فی السده أطلبه وایسن أدرك ما أبغیه من وطر؟ لافی (سسرندیب) لی إلْفُ أجاذبه أبیت مستفردا فی رأس شاهقة إذا تسلفت لم أبصسر سبوی صور

...

، عسلام أجسزع والأيسام تستسهد لى راجعت فهسرس آنسارى فسا لمحمت فكيف يتكسر قسومى فضال بسادرتي

بصدق ما کنان من وسمی وإغفالی بصیسرتی فینه منایسزوی باعمالی وقند سسرت حِکمی فینهم وأمشالی

أنيا ابن قبولي وحسبي في الفخيار به ولى من الشعير آيات مفيضلة ينسى لها الفاقد المحزون للوعتمه فبانبظر لقبولي تجبد نفسي مصبورة ولا تغيرنك في البدنيا مشباكلة إن ابن آدم لولا عنقبله شبعة ومن قصيدة له يتشوق إلى مصر:

خليل هذا الشوق لاشك قباتيل ففي ذلك (الوادي) الذي أنَّبَ الحوي وقال في هذا المني:

طال شبوقسي إلى الديار ولكن حبذا (النيل) حين يجري فيبدى تنتشني الغصون في حنافشينه قبلاتها يبد الغثمام عبقبودا كبيف لاتهتف الحنسام عبليته كبلا منورتية تقنسن ليعيين

وإن غمدوت كسريسم المعمم والخسال تسلوح في وجسنسة الأيسام كسالخسال رستاي يستاها كل قوال في صفحتيه فيقبولي خط تمثيالي بسين الأنسام فليس النبع كالضال مركب من عنظام ذات أوصال

فميلا إلى (المقياس) إن خفتها فقدى شفائی من سقمی وبرئی من وجدی

أين من (مصر) من أقام (بكندي)(١) رونق السيف واهبتنزاز الفبرنند كالعلذاري يسحبن وشي الضرند هي أيهي مين كيل عقيد ويستبد وهني تنسقي بنه سنلافية قنشد قيدح التشوق في النفواد بسزند

الحنن إلى الأهل والولد

وقال في منفاه وقد رأى في المنام ابنته الوسطى:

تَــأُوْبُ(٢) طَيفٌ مِن (سميرة) زائرٌ طب ي سُدْفَة (٣) الطلاء والليل ضارب فيالك من طيف ألم ودونه تخطَّى إلى الأرض وَجْدًا وما له ألم ولم يسلست وسسار ولسيسه

ومنا النطيف إلا مناتُم ينه الخواطير بأوراقة والنجوم بالأفق حائس محيط من البحسر الجنسويي زاخسر سسوى نزوات الشبوق حاد وزاجسر أقام ولوطالت على الدياجر

⁽١) كندى مدينة صفيرة في جزيرة سيلان (سرنديب).

⁽٢) تأوب. أي أتى ليلا.

⁽٣) السنة. الستي

تحمل أهروال النظلام مخاطرا «خاسية(۱)» لم تدر ما الليل والسرى فيا يُعدد ما بيني وبين أجبتي ولولا أماني النفس وهي حياتها فان تكن الأيام ضرّقن بيننا

إلى أن قال:

فسلا يستمست الأعداء في قسلوبا فقد يستقيم الأمر بعد اعوجاجه ولى أمسل في اقد تحسيا به المني إذا المسرء لم يسركن إلى اقد في المنتي وإن هدو لم يصبر عمل ما أصابه ومن لم يمنق حملو المرمان ومُسرُه عملً طِللابُ المِسرِّة من مستقره

إلى أن قال:

فان كنت قد أصبحتُ فَالً⁽¹⁾ رزية فكم بسطل فال النزمان شَبَاتَهُ فسوف يسين الحق يسوما لشاظر وما هي إلا غمرة شم تنجل فقد حاطى في ظلمة الحيس بعلما

فمهللًا بني الدنيا علينا فإنشا تطول ما الأنفياس "ساً(ع) وتلتي

وعهدى بن جادت به لا تخاطر ولم تتحسر عن صفحتها السنائر وياقرب ما التفتع ليه الضمائر لما طارلى ضوق السيطة طائر فكل امرى، يسوما إلى اقد صائر

وصلتُ لما أرجدوه بما أحاذر وتنهض بالمرء المحدود العراثر ويُشرق وجه النظن والخطبُ كاشرُ يحاذره من دهره فهو خاسر فليس لمه في معرض الحق ناصر فالم هو إلا طائش اللب نافر ولا ذنب لى إن عارضتى المقادر

تقاسمها في الأهل باد وحماضر وكم سيّد دارت عمليه الدوائر وتسزو⁽⁷⁾ بموراه الحقود السرائر غمايتها واقه من شماء نماصر تسرامت بأفلاذ القاوب الحناجر

* * *

إلى غياسة تُنْفَتُ فيها المراثس على فلكنة الساقين فيها المآزر

⁽۱) أي ينت خس سنوات.

⁽٢) فل. أي منهزم.

⁽٢) تنزو: تطبح يقال: نزا به قليه طبح.

⁽٤) برا بالشم تنابع الأنفاس من الإعباد في اللسان.

ويستغل كعب النزور عاثير فيا أولً إلا ويتلوه أخسر

لعلك تسدري غيب مسالم تبكن تسدري

ومن عجب أن يغلب صولة الدهر

خلت وهمسا أعجبوبسة العسين والفكسر

أساطير لا تنفك تتلى إلى الحشر لأبصرت مجموع الخلائق في سطر

يبدانيها عنبد التبأميل والخبير

هنـــالــك يعــاو الحـق والحـق واضـــعٌ وعـــا قـايـــل ينــتـهـــى الأمــر كــاه

يشيد بعظمة الأهرام

قال يصف (الأهرام) ويشيد بعظمتها: سل (الجيزة) الفيحاء عن (هرمی) مصر بناءان ردًا صولة الدهر عنها أقساما على رغم الخطوب ليشهدا فكم أمم في الدهر بادت وأعصر تلوح لآثار العقول عليها رمسوز لو استطلعت مكنون سرها فيا من بناء كان أو هو كائن

وختمها بقوله:

فيا نسمات الفجسر أدى تحيق وبالمعات البرق إن جزت بالحمى عليها سلام من فؤاد متبم ولا برحت في الدهر وهي خوالد

إلى ذلك البرج المطل على النهر فصوبي عليها بالنشار من القطر يها لا يربات القلائد والشذر(1) خلود الدراي والأوايد من شعري

شعر القتال

ومن قصيدة له فى إحدى الممارك التى خاضها، ويبدو منها مبلغ شجاعته وصبره على أهوال القتال.

> ولما تداعى القرال واشتبك القنا وزُيِّن للناس الفرار من السردى ودارت بنا الأرض الفضاء كأننا صيرت لها حق تجلت سمياهها

ودارت کیا تہوی علی قطبها الحرب وماجت صدور الخیل والتهب الضرب سقینا بکأس لا یفیق لها شرب وإنی صبور إن ألم بی الخیطب

(١) الشدر: صغار اللؤلق.

القساد في عهد إسماعيل

وقال من قصيدة يصف سوء الحكم وظلم الحكام في عهد إسماعيل، وينصح قومه بالمطالبة بحقوقهم والمبادرة بإصلاح شؤونهم قبل أن تسوء العقبي، وهي من شعره السياسي الوطني الرائم:

> قيامت به من رجيال السوء طيائفة من كيل وغد يكياد الدست يدفعه ذلت بهم مصر بعد العرز واضطربت الى أن قال:

أدهى على النفس من يؤس على تكلل بغشبا ويلفظه الديوان من ملل قبواعبد المملك حتى ظبل في خملل

> فيادروا الأمر قبل الغوث وانتزعموا وطالبوا بحقوق أصبحت غرضا حتى تعبود سياء الأمن ضاحية

شكالة الريث فالدنيا مع العجل لكل منتزع سهاً ومختتل ويسرقيل العبدل في ضفياف من الحلل

الجيش والدستور

وقال في أوائل عهد الخديو توفيق يدعو إلى الشورى وتقوية الجيش: أمران ما اجتمعا لقائد أمة إلا جني ها ثمار السؤدد (شوري) وجند للعدو بمرصد (جَــع) يكون الأمــر فيـيا بينهم

يندد بالدسائس

وقال من قصيدة يشكو فيها من الدسائس التي كانب تحاك حوله:

تقمسوا عملي هميتي فشألهموا حزبا على واجموا ما أجموا وسعموا بفريتهم فلها صادفهوا سمعا يبيل إلى الملام تنوسعهوا لا عيب في سوى حمية ماجد والسيف يغلب المضاد فيقطع

يحث على الاعتدال، ويستنكر الذل

قال في هذا المعنى:

إذا شثت أن تحياً سعيدًا فللا تكن ولا تحييقي ذا فناقبة فبأرسا

لمدودًا ولا تدفسم يند اللين بسالقسسر لقيتَ به شهسا يبرّ على المشرى

فررَّ فقير يبلاً القلب حكمةً وكن وسطًا لا مشرئيا إلى السهى فأحمد أخلاق الفتى ما تكافأت ولا تعترف يبالنذل في طلب الغني

وربَّ غنى لا يسريش ولا يسبسرى(۱) ولا قسانعًا يبغى التسزلف للصَّفس(۱) بمنازلة بسين التسواضع والسكبر فسإن الغنى في النال شسرٌ من الفقس

فإنى أرى فيها عيونًا هي السحر

فذلك عصر المجزات وذا عصر

العودة إلى الوطن

وقد عاد إلى الوطن سنة ١٩٠٠ بعد أن فقد نور عينيه فى منفاه، فاستقبل مصر بقصيدته التى مطلمها:

> أبابل مرأى العين أم هـنه مصر فإن يك موسى أبطل السحر مرة إلى أن قال:

مــواقعهـا في كــل معتـرك حمــر عــقليم ولا يأوى إلى ســاحتي ذعر وإنى أمرؤ تأبى لى الضيم صولة أبيَّ عملي الحدثمان لا يستفرني

عبرة الحوادث

ومن قصيدة له قالها بعد عودته من المنفى تفيض توجعًا لحالة البلاد بعد أن جثم الاحتلال على صدرها، وقد تذكر عندما مر بقصر الجزيرة أيام إسماعيل حين كان في أوج سلطانة، وما انتهى إليه أمره من خلع وخسران، وتذكر أخطاه التي كان لها أثرها في التمهيد للاحتلال، فلم يترحم على عهده، ونظم هذه القصيدة معتبرًا ومذكرًا، وهي من آيات الشعر في العظة والاعتبار، وقال:

هل بالحمى عن سرير الملك من يزع؟ هذى (الجزيرة) فانظر هل ترى أحدًا أضحت خالاء وكانت قبل منزلة فالا مجيب يسرد القدول عن نبأ كانت منازل أصلاك إذا صدعوا عائدا با حقية حتى إذا نهضت

هيهات قد ذهب المتبوع والتبع ا يتأى به الخوف أو يدنو به الطمع ؟ للملك منها لوفيد السز مرتبع ولا سميع إذا ناديت يستمع بالأمر كادت قلوب الناس تتصدع طير الحوادث من أوكارها وقعوا

⁽۱) أي لا ينمع ولا يعشر.

 ⁽٢) القائم هنا: السائل المتذلل، والصفر: الذهب.

3

يد الحدوادث منا شنادوا ولا رفعنوا أيندى سبنا وتخلت عنهم الشينع كيند العندو فنا ضروا ولا نفعنوا لو أنهم علموا مقدار ما قغرت دارت عليهم رحى الأيام فانشعبوا كانت لهم عصب يستدفعون بها

* * *

أين المحاقل بسل أين المحافسل بسل لا شيء يدفع كيد الدهر إن عصفت والسوا في المدنيا لفرقتهم والسده كالبحر لا ينفك ذا كدر كان للمرء فكر في عبواقب وكيف يسدرك ما في الغيب من حدث دهر يسغس وأمال تسسر وأعيسعي الفتى لأمور قد تضر بسه

يا أيها السادر المرور من صلف

دع ما يريب وخذ فيا خلقت لسه إن الحسياة لشوب سوف تخلصه

أين المناصل والخبطية الشرع؟ أحداثة أو بقى من شير ما يقع ولا تعطلت الأعياد والجبع وإنما صغوه بين البوري لمع ما شاب أخبلاقه حيرس ولا طمع من لم يبزل بخبرور العيش ينخدع ممار تمير وأيام لهما خدع وليس يعلم ما ياتي وما يدع

. . .

مهلا فانك بالأيام منخدع لعل قلبك بالإيان ينتفع وكل ثوب إذا مارث ينتخلع

وظل البارودى بعد عودته من المنفى فى عزلة من الناس، لا يجتمع إلا بالصفوة المختارة من الأدباء والشعراء والحافظين لعهده، إلى أن كانت وفاته سنة ١٩٤٠، فخلف مجدًا لا يبلى على الزمان.

اسماعيل صبري

1974 - 140£



شاعر بطبعه وسليقته، وطني بقطرته وحسن سريرته، أدرك عهد الاحتلال في إبان قوتبه وسطوته، فتحركت شاع, يته، تجاهد الاستعمار، وتمجد المعاني الوطنية، وتخلدها في قصائد غر تشبه أن تكون تغاريد من نبع القلب الصافي وفيض الإحساس المرهف والذوق الرفيع.

كان شاعرًا رقيقًا مجيدًا، عميق الوجدان، مقلا في شعره، محتاطًا في نشر ما تجود به قريحته، كان علبًا من أعلام الطبقة الأولى من شعراء العصر الحديث، وتأنيهم بعد البارودي.

ولــد سنة ١٨٥٤ بمـدينة القاهرة، والتحق بمـدرســة

المبتديان سنة ١٨٦٦، ثم بمدرستي التجهيزية والإدارة (الحقوق)، وأتم دراسته بمصر سنة ١٨٧٤. ثم ألحق بالبعثة المصرية إلى فرنسا. ونال شهادة الليسانس في الحقوق من كلية «اكس» سنة ١٨٧٨، ولما عاد إلى مصر التحق بالمناصب القضائية حتى عين وكيلا لوزارة الحقائية (العدل) سنة ١٨٩٩، واعتزل الحدمة في سنة ١٩٠٧.

ظهرت مواهبه الشعرية منذ نعومة أظفاره، وظلت تنمو وتزدهر طول حياته، وكانت شاعريته ووطنيته عنوان مجده وموضع فخاره.

كان معاصروه يلقبونه (شيخ الشعراء)، واعترف له بذلك زملاؤه، شوقى وحافظ ومطران وعبد المطلب ونسيم وغيرهم. وإنك لتلمح تقدير شوقى لزعامته من قوله في رثائه:

مضممار فضل أو مجمال قسواف

أيام أمرح في غبارك ناشبًا تهج المهار على غبار خصاف(١) أتعلم الغمايمات كيف تمرام في

⁽١) المهار: جع مهرة وخصاف قرس مشهور في العرب.

ومن قول حافظ في رثائه أيضًا:

لقد کنت أغشساه فی داره وأعرض معری علی مسمع

وناديه فيهما زها وازدهم الطيف يحس نبسو الموتسر

تتجلى فى شعره القومى روح الحب الخالص للوطن، والشجو الحزين عـلى مـآسيـه. والاستمساك بالعزة والكرامة، والشمم والإباء، ولقد عبّر بأرق القصائد عن شعور مواطنيه. وترجم عن آمالهم وآلامهم.

كانت وطنيته عميقة الجذور، عاش حياته لم يزر إنجليزيًا قط، ولم يذهب يوما إلى الوكالة البريطانية، في حين أنها كانت مع الأسف مقصد الكبراء والعظاء في ذلك العهد، وطالما استماله اللورد كرومر إلى زيارته ليكسبه إلى صف المناصرين للاحتلال، فاستعصم وأبي، ولما قبل له لعلك لو فعلت كنت اليوم رئيسًا للوزارة، قال: وماذا تفيدني رآسة الوزارة غير اغضاب ضميري وإرضاء ذوى المطامع وأصدقاء الجاه(١٠).

كان صديقًا صدوقا للزعيم مصطفى كامل، أيده فى جهاده منذ الساعة الأولى ولم يكن يكتم مناصرته إياه فى أى منصب تولاه.

كان محافظًا للاسكتدرية سنة ١٨٩٦ - ١٨٩٩، وأراد مصطفى كامل أن يلقى بها خطبة من خطبه الوطنية الكبرى، فأوعزت إليه الحكومة أن يمنع إقامة الاجتماع الذى أعد لإلقاء الخطبة. بحجة المحافظة على الأمن والنظام، فأبى صبرى على الحكومة ما أرادت، ورخص بإقامة الاجتماع، وصارح الحكومة بأنه مسئول عن الأمن والنظام، وألتى مصطفى كامل خطبته.

ولما عين وكيلا لوزارة الحقائبة (العدل)في توفعبر سنة ١٨٩٩ ظل على مودته لمصطفى، وكان في غالب الأيام يخرج من الوزارة ويعرج بدار اللواء المقابلة لها ليزور صاحب اللواء ويقضى معه الوقت الطويل، ولم ينعه منصبه من المجاهرة بصداقته له ومناصرته إياه في الوقت الذي كان الكبراء من الموظفين وغيرهم يخشون عواقب الاتصال به، وإلى ذلك يشير شوقى في رثائه لاسماعيل صبرى إذ يقول:

ويسم الشباب وقد تخطر بينهم لو عاش قدوتهم ورب (لواتهم) فلكم سقاه الدود حسن وداده

هل متعوا بتمسيح وطواف؟ نكس (اللواء) لشابت وقساف جَسرَبُ الأهل الحكم والاشسراف

(١) ذكر هذه الواقعة الأستاذ أحمد الزين في مقدمته لديوان إسماعيل صيرى ص ٣٧.

دعوته إلى الدستور

وإنك لتجد فى شعر إسماعيل صبرى انسجاما مع سياسة مصطفى كامل وتمجيدًا للوطنية ومناصرة للأمة فى جهادها للحرية والاستقلال.

قال فى قصيدة وجهها إلى الخديو عباس حلمى الثانى يوم عيد جلوسه سنة ١٩٠٨ يدعو إلى الدستور.

بك منه في ظُلم الحوادث فيلقُ ما شئت من باب أسامك يُغلق سدد سهام الرأی (بالشوری) یحط واسیق بـه واضرب بـه وأفتـح بـه

حادثة دنشواي

وقال فيها يصور حادثة دنشواى ويصف فظائع الإنجليز فيها والعفو الذى أصدره الخديو عن مسجونيها.

وأقلت عشرة قرية حكم الحسوى
إن أن فيسها بائس مما به
وارهمنا لجناتهم ماذا جنوا؟
ما زال يُقذى كل عين ما رأوا
حق حكمت فجاه حكمك آيسة
نزلت ترفرف حول كاتب نصها
شكرتك مصر على سلامة بعضها
ذكرت لك الصفح الجميل ولم تزل
قانون (دنشاواى) ذاك صحيفة
هل يرتجى صفو ويهذا خاطر
ومضاجع القوم النيام أواهلً

في أهلها وقضى قضاء أخرق أو ردّ جاوبه هناك مطوّق (١) أو ردّ جاوبه هناك مطوّق (١) فيقوا؟ فيها ويؤذى كلّ سمع ما لقوا للناس طى صحيفة تتألق زمرًا مبلاتكة الرضى وتحلق تحرمى إلى أمر أجل وترمق (١) تتبلى فترتاع القلوب ونخفق والموت حول نصوصها يترقرق؟ بمعنب يردى وآخر يرهيق

⁽١) المطوق، السجان.

⁽٢) قضاتهم أي قضاة المعكمة المخصوصة التي حكمت عليهم.

⁽۳) يريد الدستور.

ما دام جارحها المهنمد يبسرق فالحملم أجمل والمكمارم ألميق لن تبلغ الجسرحي شفساء كسامسلًا فساحكم بغير العنف واكسسر سيف

رثاؤه لمصطفى كامل

وقد جزع لوفاة مصطفى كامل جزعًا شديدًا، وشيع جثمانه إلى مرقده الأخير (يوم ١٦ فبراير سنة ١٩٠٨)، ووقف على قبره يلقى قصيدته فى وداعه، ولم يكد يلقى البيت الأول منها وهو:

أداعى الأسى في مصر ويحك داعيًا هددت القوى إذ قمت بالأمس ناعيا حتى ظهر عليه التأثر الشديد والإعياء، ولم يستطع أن يتم القصيدة، وقد ألقاها في حفلة تأبينه، وتدل هذه القصيدة على مبلغ حبه له وإخلاصه لصداقته، وإعجابه به، وشدة حزنه عليه، فجاءت آية في بلاغة الرثاء، ورقة التعبير عن الحزن والألم، وكأن كل بيت فيها دمعة وفاء تذرفها عين الصديق على صديقه الحميم. قال:

أجل أنا من أرضاك خلا موافياً وقلى ذاك المورد العنب لم يسزل سوى أنه يعتماده الحنزن كلها ويعشر في بعض الخيطوب إذا مشى وإن راسه سرب المسرات لم يجد آلا عللاني بالتمازي وأقنعا وإلا أعيناني على النوح والبكا وما نافعي أن تبكيا غير أني

وبرضيك في الباكين لو كنت واعياً كما ذقت منه الحبّ والـود صافياً رآك عن الحسوض المهلّد نائياً لي بعض ما يهوى فيرجع داميا عسلا يه من لاعبع الهمّ خاليا فؤادى أن يرضى يهن تعازياً فشأنكيا شأن وما بكيا بيا أحبّ دموع البر والمرء وافيا

أيا (مصطفى) تاقة نوميك رابنا تكلم فيإن القوم حوليك أطبرقوا لقد أوشكت من طول صمت وهجرة وتبكييك لسولا أن فيهما بقيمة فهل ألقت ما بين جفنك والكرى

أمثلك يسرضى أن ينام اللياليا وقلْ ياخطيب الحق رأيك عاليا تخالك أعواد المنابس فانيا تعللها من ذلك الصبوت إويا عمالفة أم قعد أمنت الأعاديا؟ وسارى الدياجي كوكب القطب هاديا سقاها الحيا(١) نستبطىء الدمع هاميا كريم بكينا إذ بكينا الأسانيا صحائفه من كل فخر مصانيا غضبنا إذا سباك قسع يانيا على الأفق لبلا فباحم اللون داجينا ذكرناها حق نجيد التقاضيا قنعت فلم تعى الطبيب المداويا مع الحسبر قلبًا يعلم اقه غاليا

فقدناك فقدان الكمي سلاحيه وبتنا وقد باتت رفاتك في الثبري ولولا تراث من أمانيك عندنا طواك الردى طيء الكتباب تضمنت مضاء إذا البيض انتمت لأصواف ورأى يجل اليأس والياس ضارب إذا ما تقاضينا ولم تك بيننا فليتك إذ أعيبت كيل مساجيل وليتك إذ ناضلت عن مصر لم تفض

سدى فيكي الفخر الذي كان راجيا ترى الناس فيها فضل (بقراط) باديا تقلُّده فيها مضى الحق ماضيها لقد ضاع إخلاص الطبيب وحذقه ولم تنتهسز تلك العقاقسير فسرصسة نحييك سيفًا بات في الترب مغمدًا

مواساته لجرحي الحرب

ولقد كان له شعر حماسي علا القلوب أملا وشجاعة.

إذا رأوا ثلمة في حموضهم جبُرُوا من أن تجسود به أيمانكم حمدر

قال من قصيدة له مخاطبًا الأمير عمر طوسون يشكره على مواساته جرحي الحرب: وكم تعهدت جرحي من أسود وغي إن يكشر الذهب عن أحداثه كشروا . مستنجــدًا من بني مـصــر إلى شمـم مستهميًّا هـاميًّا و (النيــل) في وجــل

الوحدة بين العنصريين

وقال داعيًا إلى الوحدة الوطنية بين عنصرى الأمة:

عيني فيسك اليسوم قبسطيسة تروى الأسي عن مسلم موجّع ومن قصيدة له حين اشتد الخلاف بين المسلمين والأقباط سنة ١٩١١ يدعو إلى الوحدة الوطنية:

خففوا من صياحكم ليس في مصيدر لأبنداء مصر من أعداء دين عيسى فيكم ودين أخيه أحمد يأمراننا بالإخاء مصر أنتم ونحن إلا إذا قامت بتفريقنا دواعي الشقاء مصر ملك لنا إذا تماسكنيا وإلا فيمصر للغرباء

تنديده بصنائع الاحتلال

وقال في نوفمبر سنة ١٩٠٨ يندد بسياسة مصطفى فهمي حين سقطت وزارته وكان مواليا للاحتلال خاضعا له:

عجبت لهم قالوا سقطتُ ومن يكن مكانك يامنُ من سقوط ويسلم

فأنت امرؤ ألصقت نفسك بالشرى وحرمت خوف المذل ما لم يحسرم فلو أسقطوا من حيث أنت زجاجة على الصخر لم تصدع ولم تتحطم(١)

في الإباء وعزة النفس

ومن قوله في الإباء وعزة النفس، والزراية بالمتكبرين:

أسا التائه (٢) المدلّ علينا ويك قل لى من أنت؟ إنى نسيت لو فرشت الطريق درًّا لأخطو فسوقه نحمو داركم مما رضيت أنا أغنى من أن يقال فالان وفالان تازاورا ما حسيت!

وقال في الاستمساك بالكرامة:

لكسرة من رغيف خير تؤدم بالملح والكسرامة

أشهى إلى الحر من طعام يُغتم بالشهد والملامة

⁽١) أى أن مصطفى فهمي كان في منزلة دانية لا يؤله السقوط منها. بحيث لو أسقطوا زجاجة من ذلك المكان المنخفض لم

⁽٢) التائة: المنكبر من التيه يكسر التاء.

يستنكر تعدد الزوجات

وقال يذم تعدد الزوجات:

يا من تـزوج بـاثنتـين ألا اتئـد ألقيت نفسـك ظالمـا في الهـاوبـة ما العدل بـين الضـرتـين بمكن لو كنت تعدل ما أخذت الثانية؛

التوحيد والحرية

وله فى تمجيد التوحيد والحرية كلمات بليفة وإن لم تكن شعرا إلا أنها تشبهه فى النغم والرنين وقوة الأثر، وهى من الشعر المنثور البليغ. قال:

أحب التوحيد في ثلاثة: الله. والمبدأ. والمرأة.

وأحب الحرية في ثلاثة:

حرية المرأة فى ظل زوجها وحرية الرجل تحت راية الوطن وحرية الوطن فى ظل الله.

تنديده بالظلم والاستعمار

قال في قصيدة له يخاطب (الدواة):

وإذا الظلم والظلام استعانا يوم نحس بأجهل الجاهلينا واستمدا من الشرور مدادا فاجعليه في قسمة الظالمينا

إلى أن قال:

وإذا كان فياك نقطة سوء كونت من خيانة تكوينا فاجعليها قسط الذين استباحوا في السياسات حرمة الأضعفينا!

تنديده بالمستعمرين

قال ينعى على إيطاليا عدوانها على طرابلس (ليبيا) سنة ١٩١١ ويندد بما فى معلتها من الغدر ونقض العهود والمواثيق:

بعضَ هذا الجفياء والمدوان راقبي اقد أمنة الطلبان!

قد ملأت الفضاء غدرًا وجهلا ويعثت السفان تارمي طيرابك تخبرق البحبر والمبواثيق والعد سيرتها أضغان قبوم لقبوم من رآها تجسري تسوهم أن اله لا وربّ الأسطول ما حمل الأس إن قوم الطليان أحرص من أن

وتسنمت غارب الطغيان ـس بحـرب مشبوبـة النيران هدد جهدارا وذمعة الجيدران سُلمِوا من دناءة الأضغان(١) للسأر للأوطبان طول جيشًا إلى حمى الحيشان(٢) يُفضحوا مرتبن في ميدان

الامتيازات الأجنسة

وقال في هذه القصيدة يشعر إلى الامتيازات الأجنبية التي منحتها الدول الشرقية للأوروبين فقابلوها بالغدر والعقوق واتخذوها وسيلة للعدوان على هذه الدول:

ويحهُم منا لصنعهم أبيطر القنو م فعقبوا منا كنان من إحسان؟ ب لظاها يشوى الوجود عوان؟ كن منكن منيت الكفران ر البهاليل من بني السرومان!

ولمباذا تمخض السلم عن حمر منے قد ہےذرن فی شےر أید هكذا فلتك المروءات في عصر

القوة سياج الاستقلال

وقال فيها يدعو إلى التسلح بالقوة للدفاع عن الذمار وصد مطامع الاستعمار ويحذر أمم الشرق من غدر الدول الاستعمارية وعدوانها وتبييتها الشر تحت ستار الود والصداقة:

> في ظلال السيوف والمران(٣) في زمان الآداب والعرفان (٤)

لا يثق بعضنا بسعض وهذا ما أعد الإنسان للإنسان إن تسلُّم عسلي الغريب فسلم ربما أصبح العناق صراعًا

⁽١) يريد بالذين سلموا من دناءة الأضغان العرب وهم المعتدى عليهم في هذه الحرب.

⁽٢) يشعر جدًا البيت والذي يليه إلى هزيم الطليان أمام الأحباش في معركة عدوه المشهورة سنة ١٨٩٦ ويعيرهم بالسكوت عن الأخذ بثارهم في هذه المعركة.

⁽٣) يريد المران الرماح أي القوة المسلحة.

⁽٤) في هذا البيت ينهكم بالدول الأوربية وما تنطوى عليه من الفدر ونقض العهود في عصر المدنية والعلوم والآداب.

التغنى بعظمة مصر

وله قصيدة خالدة يتغنى فيها بعظمة مصر ومفاخرها، ويستحث مصر الحديثة على إحياء مجدها، قالها سنة ١٩٠٩ على لسان فرعون مصر يخاطب قومه ويبعث فيهم روح العمل لبناء مجد الدولة قال:

إذا وني يسوم تحسيسل السعسلا واني

لا القسوم قبومي ولا الأعسوان أعواني إلى أن قال:

فساؤه العنب أم يخلق لكسلان أو فناطلبوا غيره ربّنا لنظمآن لا تتركوا بعدكم فخرًا لإنسان حتى يبط لكم عن وجه إمكان عبل مناكب أبطال وشجعان ما في المقبطم من صخر وصوان أمامه بين إعبجاب وإذعان عبل نظائره في الكون عينان جنا تبطير بأمر من (سليمان) لا تقربوا (النيسل) أن لم تعملوا عملا ردوا المجرَّة كندًا دون صورده وابنوا كيا بنت الأجيال قبلكم لا تقركوا مستحيلا في استحالت مقالة هبطت من عرش قائلها مادت لها الأرض من ذعر ودان لها يبنون ما تقف الأجيال حائرة من كل مالم يلد فكر ولا فتحت ويسبهون إذا طاروا إلى عميل

* * *

(أهرامهم) تلك حقّ الفنَّ متخذا قد مر دهر عليها وهي ساخرة لم يسأخذ الليل منها والنهار سوى جاءت إليها وفود الأرض قاطية فصفرت كل موجود ضخامتها وعاد متكر فضل القوم معترفا تلك الهياكل في الأمصار شاهدة إذا أقام عليهم شاهدا حجر

من الصخور بروجا فوق كيوان با يضعضع من صرح وإبوان ما يأخذ النمل من أركان بهلان تسعى اشتياقا إلى ما خلا الفاني وغض بنيانها من كل بنيان يثنى على القوم في سرّ وإعلان بأنهم أهل سبق. أهل إمعان في هيكل قامت الأخرى ببرهان

كأنما همى والأقدوام خاشعة تستقبل العين في أثنائها صور لو أنها أعطيت صوتا لكان له

وختمها بقوله:

أين الأولى سجلوا في الصخير سيسرتهم بادوا وبادت على أثارهم دول وخلفوا بعدهم حريا مخلدة وزُحــزحـوا عن بقــايـا مجــدهم وسطا ويل له هنك الأستار مقتحها للجهل أرجح منه في جهالته

وصغيروا كيل ذي ملك وسلطان وأدرجوا طئ أخبار وأكفان في الكون ما بين أحجار وأزمان عليهم العلم ذاك الجاهل الجاني جبلال أكبرم آثبار وأعبيبان إذا هما وزنا يموسا بميران

أساسها صحف من عبالم ثباني

نصيحمة الرمسز دارت حول جمدران صدى يروع صم الإنس والجان

إلى شوقى في منفاه

وكان على ود صميم مع شوقي، وحينها نفي شوقي من مصر خلال الحرب العالمية الأولى ظل على صلته به، وكان شوقي قد أرسل إليه من منفاه بالأندلس سنة ١٩١٧ ببيتين من قصيدة له مشهورة (١) قال فيها:

> يا ساري البرق يرمي عن جوانحنا لما تسرقسرق في دمسع السماء دمّا

> > فأجابه صبرى بهذه الأبيات:

يسا وامض البسرق كم نبَّهت من شجن فالماء في مقال، والنار في مهاج لبولا تبذكبر أينام لبنيا سيلفيت با آل ودي عبودوا لا عبدستكم يبا نسمية ضمخيت أذيبالها سحيرا

بعد الحدوء ويمي من ماقينا(٢) هاج البكا فخضبنا الأرض باكينسا!

في أضلم ذهلت عن دائها حينا قد حبار بينهما أمر الحبينا مابات يبكى دما في الحي بساكينا وشناهدوا ويمكم فعنل التنبوى فيتنا أزهار أندلس هيئي بوادينا(٢)

⁽١) سيرد ذكرها في الحديث عن شوقي."

⁽٢) يريد شوقي أن البرق قد اقتبس اشتعاله من نار جوانحه وتخيل أن ما يهمي به البرق من المطر مشتق من دموعه.

⁽٣) يخاطب صيرى نسمة الأندلس التي عطرتها أزهاره ويعيش في جوها شوقى ويناجيها أن تهب عليه في مصر.

84

وقد عاش اسماعيل صبرى كريم الحلق، صادقا عيوفا، أبيا وفيا لموطنه وأصدقائم، معتزا بكرامته، صريحا محبا للحق، بعيدا عن الزهو والحنيلاء، وظل على هذه الأخلاق الفاضلة إلى أن توفى فى ٢١ مارس سنة ١٩٢٣ بعد مرض طويل، وخلف كنوز من الشعر والوطنية، والفضائل النفسية، أضفت على اسمه هالة من المجد والحلود.

أحمت د شوفیٰ

شاعر الوطنية الأكبر ١٨٧٠ – ١٩٣٢



بلغ الشعر الوطنى ذروته على لسنان شوقى وحافظ، فلقد حملا لواء النهضة الشعرية فى العصر الحديث، وتفنيا بالوطنية، وكان للحوادث الكبرى التى وقعت فى مصر والشرق صداها فى شعرهما، وكلاهما كان له أثره وفضله فى تغذية الحركة الوطنية بعيون الشعر الوطنى، سطع نجمها فى عصر واحد، وغردا فى جيل واحد، وانتقلا إلى جوار ربها فى عام واحد (١٩٣٧) ولم تمض على وفاة حافظ ثلاثة أشهر حتى لحق به شوقى فى الرفيق الأعلى.

سمى شوقى أمير الشعراء، ولقب الأمير لم يعد يتفق والروح الديمقراطية، ولم تعد الامارة تضفى على صاحبها

منزلة محترمة، هذا إلى أن شوقى أكبر من أن يجد بهذا اللقب، فهل نسميه (سيد الشعراء)؟ إن كلمة السيادة لغير الأمة لم تمد أيضًا تتفق والأوضاع الديقراطية، فهل نسميه (زعيم الشعراء)؟ إنه ولا ريب أقدر شعراء عصره، ولم يكن ينازعه فى زعامة الشعر أحد من أنداده ومعاصريه، فلقد عقدوا له لواء الزعامة وبايعوه عليها فى المهرجان الذى أقيم له بحصر سنة ١٩٢٧ وجمع أقطاب الشعراء من العالم العربى وخاطيه فيه صنوه حافظ بقوله:

أمــيرَ القــوافى قـــد أتيتُ مبــايمــا وهذى وفود الشعر قد بايعت معى على أن لقب (زعيم الشعراء) لا يكفى للتعريف به والتنوية بمكانته، وخير لقب له أن يسمى (شاعر العربية الأكبر) وأن نسميه فى هذا الكتاب (شاعر الوطنية الأكبر)

ولد أحمد شوقى في ١٦ أكتوبر سنة ١٨٧٠(١) وتعلم في المدارس النظامية، ودخل مدرسة

⁽١) عن التاريخ الثابت في شهادة الليسانس التي نالها الفقيد من كلية الحقوق بباريس

الادارة (الحقوق)، في أوائل عهد الاحتلال، وفي سنة ١٨٨٧ سافر إلى فرنسا لدراسة الحقوق: والأدب، وأتم دراسته سنة ١٨٩٣.

أدرك شوقي الاحتلال الإنجليزي وهو شاب مهذب مثقف، وعرف كيف عصف الاحتلال باستقلال البلاد، وإذ كانت عبقريته الشعرية قد خلقت وولدت معه ولازمته منذ صباه، فقد اقترنت بشعوره الوطني الذي تولد في نفسه بالفطرة، وزاده توهجًا ورسوخا رؤيته الاحتلال الأجنبي يجِثم على صدر البلاد، فامتزجت شاعريته بوطنيته، وكان لمصر وآلامها صدى بعيد وأثر عميق في شعره، وظل حبه للوطن يوجهه في قصائده ويلهمه التغريد له والحنو عليه. التحق منذ عودته إلى مصر بديوان المعية الخديوية، وعلت مكانته لدى الخديو عباس الثاني حتى سمى (شاعر الأمير) ولكن روحه الوطنية لم تتأثر كثيرًا من صلته بالقصر هذا إلى أن الخديو عباس كان في أول عهده بالعرش يناويء الاحتلال والاحتلال يناوئه، حتى إذا جنح لمهادنة الاستعمار، لم يكن لهذا التحول أثر كبير في شعر شوقي، اللهم إلا هدأة وقتية في الحرب المشبوبة بين الأمة والاحتلال، على أن تأصل روح الوطنية في نفسه جعله لايجاري الخديو عباس في انصرافه عن الحركة الوطنية، ثم في تنكره لها، فبقي شعره ينهل من منبع الوطنية الصافي. وانفصل عن منصبه في القصر بعد خلم الخديو عباس عن العرش في ديسمبر سنة ١٩١٤. وتحرر من المنصب الحكومي، فزادته الحرية قوة وانتاجا وتحليقًا في سهاء الشعر والفن والخيال. واستهدف لاضطهاد السلطة العسكرية البريطانية، اذ قررت نفيه وتركت له اختيار البلد الذي ينفي إليه، فاختار أسبانيا (الأندلس)، وبقى على عهده للوطن، ثم عاد من منفاه في فبراير سنة ١٩٢٠، والبلاد في غليان الثورة، فاستقبلت مصر شاعرها الملهم استقبالا حافلا رائمًا. المبناء الراؤان ويتاز شعر شوقى بقوة البيان، وروعة الموسيقي الشعرية، وسعة الأفق، والتعمق في استيعاب الحوادث التاريخية، قديمها وحديثها، ولقد جاري فحول الشعراء المتقدمين، وبذهم في كثير من قصائده، وجدد بعض التجديد في الشعر العربي بما اقتبسه عن شعراء الغرب، وعن الثقافة الأوروبية، وسار في التجديد شوطًا بعيدًا وخاصة بعد عودته من المنفي، إذ وضع عدة مسرحيات شعرية بلغت مبلغًا عظيها من الفن والموسيقي والجمال، كمصرع كليوباتره، ومجنون ليلي، وعنترة، وغيرها، وظل ينتج ويشدو ويبدع، إلى أن توفى في ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢.

م/الوطنية في شعر شوقي

فى قصائد شوقى يسطع نور الوطنية. ويتأجج لهيبها، وهو أغزر الشعراء مادة وأوسعهم انتاجا فى هذه الناحية. ولقد ظل يستلهم روح الوطنية طول حياته. شابا وكهلا وشيخًا. بل إن شعره الوطنى فى شيخوخته كان أقوى منه فى شبابه، وقد يكون مرجع ذلك إلى تجرده من الاتصال بالقصر بعد خلع الحديو عباس حلمى، كما أسلفنا، ثم إلى نفيه من مصر فى أوائل الحرب العالمية الأولى، فأثار البعد عن الوطن شاعريته، وجاد بأبدع قصائده فى الحنين إلى مصر وحبه لها والهيام بها إلى درجة التقديس، ومرجع ذلك أيضا إلى تأصل عبقرية الشعر فى نفسه، فلم تضعفها السن، ولم ينل منها الزمن وظلت قوية تتدفق حيوية ونشاطا.

والوطنية فى شعر شوقى هى فيض الفطرة والإلهام، وليست من صنع الظروف أو التكلف. ولذلك جاءت قوية جارفة، عميقة رائمة.

فتأمل في أول قصيدة له في ديوانه وهي التي قالها في المؤتمر الشرقي الدولي المتعقد بمدينة جنيف عام ١٨٩٤ ومطلعها.

هُنَّتِ الفلكُ واحتسواها الماء وحداها بمن تُقسلٌ السرَّجاء

تجدها آية في شعر الملاحم أو الشعر التاريخي، وتحس وأنت تقرؤها أنها قبس من نور الوطنية، فهي سجل ناطق (لكبار الحوادث في وادى النيل)، وقد بلغ عدد أبياتها ثلثمائة بيت إلا قليلا (تسعين وماتق بيت)، عرض فيها عرضا أخاذا بديعا تاريخ مصر من أقدم العصور إلى عام نظمها، أشاد بعظمتها ومجد مفاخرها، وحنى عليها في كبواتها، واستنزل السخط على كل من اعتدى عليها.

فانظر إلى قوله عن عظمة مصر:

قُـلْ لبانِ بنَى فشادَ فضالى لم يَجُـزْ مصر فى الـزمان بناء ليس فى الممكنات أن تُنقَـل الأجبال (١) شُـلًا وأن تُنال الساء

ولما انتهى في سرد الحوادث إلى الحملة الفرنسية سجل إخفاقها وارتدادها عن مصر، قال:

وأتى النسر(1) ينهب الأرض نهبًا يشتهى النيل أن يشيد عليه حكمت روسةً بها في الليال في التي الليال في التي الليال ولو استشهد القرنسيش روما علمت كل ولية قيد تبولل ت

حوله قبومه النسبور ظهاء دولة عرضها النرى والسباء ورآها القياصر الأقبوياء وتراست سبودانها البعللة لأتنهم من روسة الأنساء أنشا سمها وأنا البوياء

⁽١) الأجبال: جع جيل.

⁽٢) يقصد نابليون.

قاهر العصر والمساليك نبايليسونُ ولَّتْ قوادُه الكبيراء جياء طيشًا وراح ومن قبيل أطاشت أنباسها التعلياء

وانظر كيف يصور فى البيتين الآتيين سكوت الأهرام وهى تواجه نابليون بـأنه سكـوت السخرية والاستهزاء وكأنها تتنبأ له بالهزية فى ختام معاركه، قال:

سكتت عنده يدوم عيد الأهدرام لكن سكوتها استهزاء فهى توحى إليه أن تلك (واثر لدو) فأين الجيدوش أين اللواء؟ وتأمل كيف يعبر عن قناة السويس بأنها نكبة على مصر قال:

جع^(۱) الزاخرينْ كَرْها فلاكا نا ولا كان ذلبك الالتقاء أحمرُ عند أبيض للبرابا حِصَّةُ القُطْرِ منها سبوداء

والقصيدة كلها على هذا الغرار فى الإجادة والإبداع، ولقد نظمها وهو فى الرابعة والعشرين، وكأنما رسم فيها منهجه فى الشعر، فهو يقتبس من عبقريته الشعرية، ومن روحه الوطنية معا، وقد لازمه هذا الامتزاج فى شتى قصائده.

شوقى ومصطفى كامل

سارت نهضة الشعر فى مصر إلى جانب النهضة الوطنية التى هبت لمقاومة الاحتلال، ومن هنا جاءت صلة الزعيم مصطفى كامل بشعراء عصره، وكانت دعوته الوطنية تلقى صدى وتأييدا فى قصائدهم الفرّ، بحيث يمكن القول بأن الشعر لم يتألق فى سياء مجده مثلها تألق فى عهد مصطفى كامل ومحمد فريد.

وقد ظهر التجاوب بين دعوة مصطفى كامل وشعر شوقى، وزاد فى هذا التجاوب أن شوقى كان صديقًا حميها لمصطفى، وكلاهما معجب بصاحبه أيما إعجاب، ولا غرو فهها صنوان، وفرسا رهان، هذا فى ميدان الوطنية والجهاد، وذلك فى دولة الشعر والبيان، وكان شوقى يعتز بصداقته لمصطفى ومشاركته إياء فى تعهده الروح الوطنية وغرسها فى نفوس الجيل، وإلى ذلك يشير فى قصيدته عن ذكرى مصطفى سنة ١٩٢٥ اذ يقول فيها مخاطبا الفقيد.

أَتَذْكُر قبل هذا الجيل جيلا سهرنا عن معلَّمهم وناما؟ مهار الحق بغُضْنا اليهم شكيم القيصريةِ واللجاما^(٢)

 ⁽١) الإشارة هنا إلى سعيد الذي منح دلسيس لمنياز القناة. وبريد بالزاخرين البحر الأبيض المنوسط والبحر الأخر.
 (٢) مهار. جم مهر، والمراد بالمهار هنا الشباب. والمراد يشكيم القيصرية وتجامها. بطش الاحتلال وجبروته.

(السواؤك) كسان يُسقيهم بجمام وكان الشعر بين يدي جاما فضَضنا عن معتقها الختاسا من البوطنية استيقوا رحيقًا

وكان مصطفى يصف شوقى بأنه «الغدير الصافى في القاف الغاب، يسقى الأرض ولا يبصره الناظرون»، وكان يخصص لقصائده أسمى مكان في (اللواء)، وفي ذلك يقول شوقي في مرثاته الخالدة:

وتجلل فوق النيسرين مكاني قــد كنت تهتف في الورى بقصــائــدى وزاره وهو على فراش مرضه الأخير، فطلب إليه مصطفى أن يرثيه إذ أحس بدنو أجله، وفي ذلك يقول شوقى:

وجعلت تسألني الرثباء فهباكسه من أدمعي وسسرائسري وجنساني ويبدو الانسجام بين دعوة مصطفى كامل وشعر شوقى في كثير من قصائده.

قصيدة شوقى في وداع اللورد كرومر

فمن ذلك قصيدته المشهورة في وداع اللورد كرومر سنة ١٩٠٧ حين اضطر إلى الاستقالة على أثر حادثة دنشواي، فغي أبياتها تتجلي الروح الوطنية والنقمة على الاحتلال. قال:

فكأنك البداء العياء رحيلا أدب لعميرك لا يصيب متيلا(١)

أيامُكم أم عهد اسماعيلا أم أنت فرعون يسوس النيلا؟ أم حاكمٌ في أرض مصبر بسأمره لا سسائسلا أبدًا ولا مستسولا يا مالكًا رق الرقاب بسأسه هلا اتخذت إلى القلوب سبيلا؟ الما رحلت عن البلاد تشهدت أوسَّعتنــا يــومَ الـــوادع إهـــانــة

الى أن قال:

أنسترتسنا رقا يسدوم وذلية نبقى وحسألا لا تبرى تحسم يسلا أَحَسِيتَ أَن الله دونيك قيدرةً لا يملك التغيير والتبديسلا؟ الله يحكم في الماوك ولم تكنن دول تنازعه القوى لتدولا

⁽١) يشير إلى خطبة الملورد كرومر في الحفلة التي أقامها صنائع الاحتلال بدار الأوبرا تكريًّا له وأهان فيها المصريين.

وعونُ قبلك كان أعظم سطوةً وأعزّ بدين العالمين قبيـــلا

* * 4

اليـوم أخلفت الـوعـود حكـومــةً دخلتْ عـلى حكماالـوداد وشَرعـه هــدمت معـالمهــا وهـدت ركنهــا

كنما نظن عهمودُها الانجيملا مصرًا فكانت كالسلال دخولا وأضاعت اعتقلالهما المأسولا

وقال:

ظلْ الحضارة في البسلاد ظليلا ما تنفقون اليسوم عُدَّ بخيسلا فلكم صرعت بدنشاوى قتيلا من بعسد ما أنبتُّ فيسه ذَيسولا قىد مد إسماعيل قبلك للورى إن قيس فى جود وفى سرف إلى أو كان قد صرع (المفتش) مرةً لا تـذكر الكـرباج فى أيـامه

قصیدته فی ذکری دنشوای

وقصيدته سنة ١٩٠٧ أيضًا عن (ذكرى دنشواى)، بعد مُرور عام على حادثتها. في سبيل طلب العفو عن سجنائها، وفيها وصف مؤثر لهذه المأساة.

قال:

ذهبت بأنس ربوعيك الأيام هيهات للشمل الشنيت نظام ومضى عليهم في القيدد العام وبأى حال أصبح الأيشام؟ بعد البشاشة وحشة وظلام أم في البروج منية وحمام؟ لعسرف كيف تنفذ الأحكام! يسادنسواى عسلى رُبباكِ سسلامُ شهداءُ مُكمك!(١) في البلاد تفرقوا مسرّت عليهم في اللحسود أهملة كيف الأراملُ فيك بعد رجالهما عشرون بيتًا أقفسرتُ وانتابيا ياليت شعرى في البروج حمائمٌ (نيرونُ) لو أدركتُ عهد (كرومر)

...

شعبًا بوادى النيـل ليس ينـام سَحَـرًا وبين فـراشِـه الأحـلام نـوحي حمائم دنشــوای وروعی إن نـامت الأحياء حــالت بينــه

⁽١) أي حكم المحكمة المخصوصة في قضية دنشواي.

ضجتْ لشدة هولمه الأقدام متسوحدات والجنسود قيام تسدى جلود حولمه وعظام جزعًا من المللاً الأسيف زحام وعلى وجوه التاكلاتِ رَغام متوجع يتمثلُّ البومُ الـذي السوط يعملُ والمشانقُ أربعُ والمستشارُ "الى الفظائم ناظرُ فى كـلُّ نـاحيـة وكـلُّ محلة وعلى وجـوه الشاكلين كـآبـة

رثاء لمصطفى كامل

ولما توفى مصطفى كامل سنة ١٩٠٨ رئاه شوقى بقصيدته الخالدة التى تعد أكبر مرثاة فى تاريخ الأدب العربي، ترجم فيها عن شعوره بالحزن والألم بآيات بينات تجلت فيها حكمة الشعر وقوة الوطنية وروعة البيان، وقد نشرت يوم ٢٣ فيراير سنة ١٩٠٨ عقب وفاة الزعيم بثلاثة عشر يومًا، فأثرت فى النفوس تأثيرًا عميقًا، وجددت أحزان الأمة، وحفظناها وحفظها الشباب وقتئذ عن ظهر قلب، لأنها عبرت عن شعورنا جميعا فى الرزء الفادح، ننشرها كاملة لأنها قطعة من الشعر الوطنى الخالد. قال فى مطلعها:

المشرقان عليك ينتحبان يا خادم الإسلام أجر مجاهد لما نعبت إلى الحجاز مشى الأسى السكة الكبرى(٢) حيال رباها لم تَالَّمًا عند الشدائد خدمة يا ليت مكة والمدينة فازتا ليرى الأواخر يوم ذاك ويسععوا جار التراب وإنت أكرم راحل

قاصيها في سأتم والداني في الله من خلد ومن رضوان في البراتريين وروع الحرمان منكوسة الأعلام والقضيان في الله والمختار والسلطان في المحفلين بصوتك البرنان ما غاب من قس ومن سحيان (٣) ماذا لقيت من الوجود الفاني؟

وقال عن مرضه الذي أودى بحياته: أبكى صباك ولا أعاتب من جني يتساءلون أبا لسلال قضيت أم

هذا عليه كراسةً للجاني⁽¹⁾ بالقلب أم هل من بالسرطان

الكيتن متشل مستشار وزارة الداخلية وكان يشرف على تنفيذ الحكم.

 ⁽۲) يريد سكة حديد الحجاز
 (۳) قس وسحبان خطيبان من أبلغ خطباء العرب.

 ⁽٤) الجانى إشارة إلى مصطفى كامل أي أنه ضحى بحياته وشيابه في سبيل مصر.

اقه يشهد أن موتك بالحجا وقال يشيد بأخلاق الفقيد:

إن كان للأخلاق ركان قائم باقه فتش عن فؤادك في الشرى وجداتُك الحق المقيم على المدى وقال في فلسفة الحياة:

الناسُ جارٍ في الحياة لغاية والخسلاً في الدنيا وليس بهين فلو أن رسلَ اقه قد جندوا لما المجدد والشرف الرفيع صحيفة وأحبُّ من طول الحياة بمذلة له قارفع لنفسك بعد موتك ذكرها للمرء في الدنيا وجم شؤونها فهي القضاء لراغب منطلع

في هذه الدنيا فأنت الباني

والجبد والإقبدام والمعبرفيان

فى هـنه الـدنيـا فـأنت البـانى هـل فـيـه آمـالُ وفـيـه أمـانى ولـرُبُّ حـىًّ مـيَّـتِ الـوجـدان

ومضلًل يجرى لخير عنان عليا المراتب لم تُتَعْ لجبان ماتوا على دين ولا إيان جُعلت لها الأخلاق كالعنوان تَصَرُّ يريك تقاصر الأقران إن الحياة دقائق وثوان فالذكر للانسان عصرٌ ثاني ما شاء من ربح ومن خسران وهي المضيق لمؤثر السلوان

يشقى لبه البرجماء وهمو الهماني

في طبها شَجَنَّ من الأشجان

نعمى الحيباة ويؤسها سيبان

مخطرات والإسسرار والإعسلان غساز بعمير مُهستُسد وسسسان؟

* * *

الناس غاد في الشقاوة رائعً ومنعًم لم يسلق إلاً لمنة فاصبر على تُعَمَى الحياة ويؤسها وقال مخاطبًا الزعيم:

ياطاهر الفنوات والرُّوحات والـ همل قام قبلك في المندائن فاتتح يندعو إلى العلم الشنريف وعنده

وقال في وصف الجنازة:

أن التعلوم دعيائيم التعيميران

لُفُّوكَ في عَلَم البلاد منكَّسًا ﴿ جَلزَجِ الحلالُ على فتى الفتيان

ما احر من خجل ولا من ريبة يُرجُون تعشك في السناء وفي السنا وكأنه نعش (الحسين) «بكربلا» في ذمسة الله الكسريسم وبسره ومشر, حلال الموت وهو حقيقة

لكتبا يبكى بدمع قان(1) فكأغا في نعشك القصران فكأغا في نعشك القصران يختال بين بكى وبين حنان ما ضم من عرف ومن إحسان وجلالك المصدوق يلتقيان

وبكتك بالدمع والهتون غواني اذ ينصتون لخطبة وبيان

يعبدُ المنابِرُ أم بأي لسان

دَفنوك بين جوانح الأوطان حملوك في الأسماع والأجفان

كَفَنّ ليست أحساس الأكفان

لم تسأت يَعْدُ رُئِيتَ في القسر آن

* * *

شَقّت لنظرك الجيوب عقائلً والخالق حولك خاشعون كمهدهم يتساءلون بأى قلب تُرتقى فلو إن أوطانًا تُصور هيكلا أو كان يحمّل في الجوارح ميت أو كان يحمّل الفضائل والملل أو كان للذكر الحكيم بقية وقال يصف الفقيد في مرضه الأخير:

ولقد نظرتك والردى بك محدق يبغى وَيسطَّفَى والسطبيب مضلل ونسواظر المسواد عنك أسالها تُسل وتكتب والمساغسل جسة فهشَشْتْ لى حق كأنك عائدى

ورأيت كيف تموت آساد الشرى

ووجدتُ في ذاك الخيال عـزائيًا

والداء مسله معالم الجشمان قَنِطٌ وساعات السرحيل دواقي دمعٌ تعاليج كتمّيه وتعاني ويداك في القرطاس ترتجفان وأنا الذي هيد السقام كياني وعرفتُ كيف مصارع الشجمان ما للمنون يدكّهن يدان

* * *

من أدمعى وسرائــرى وجنـــانى لنــــظمتُ فيــك يتيمـــة الأزمـــان

وجعلتَ تسألني الرثباء فهاكــه لـولا مغالبـة الشجـون ِ لخـاطِـرِي فتعبود سيبرتها من البدوران

وتُجِـلُ فـوق النيــرات مكــاني

فيسك القبريض وخسانني إمكماني

إن المنية غاية الإنسان

عزّت على كسرى أنو شروان

وأنا الذي أرثى الشموس إذا هوت

قد كنت تهتف في الورى بقصائدي مياذا دهاني ينوم بنتُ فعقَّني هَـوًّنْ عليك فـلا شمـات بيت من للحسود بميتة بُلَغتها عوفت من خَرَب الحياة وحرَّبا

فهل استرحت أم استراح الشاني

وقال في ختام القصيدة يذكر فضل مصطفى على مصر:

هـذا ثرى مصـر قنم بـأمـان واليس شيباب الحبور والسولندان محسدًا تتيه به على البلدان بعض المضاء تحرك الحرمان كيف الحياة تكون في الشبان قبرً أبرً على عظامك حاتى مَلَكُ حِياب سؤالِه الْمِلَكِان

يـا صَبُّ مصر ويـا شهيدَ غـرامها اخلع على مصر شيابك غالبًا فلعيل مصرًا من شيابك ترتدي فلو أنابالهرمين من عَسزَماته علمت شبان المدائن والقرى مصر الأسيفة ريفها وصعيدها أقسمتُ أنك في التراب طهارةً

شهيد الحق

وكان شوقى لا مفتأ بذكر مصطفى بعد وفاته:

فمن ذلك قصيدته التي نظمها سنة ١٩٣٥ لمناسبة ذكراه بعنوان (شهيد الحق)، تناول فيها ما أصاب البلاد من انقسام وتشاحن وتناحر، ثم انتقل من ذلك إلى ذكرى مصطفى كامل، فوفاه حقه من التمجيد، قال في مطلعها:

إلاَّم الحُنْفُ بينكمو إلا ما؟ وهذه الضجةُ الكبرى علاما؟ وفنيم يكيد بعضكم لبعض وأين الفوز؟ لا مصر استقمرت

إلى أن قال:

ولينا الأمر حزبا بعد حزب

وتُيدون العداوة والخصاما؟ عملي حمال ولا السمودان داما

فلم نَــكُ مصلحين ولا كــرامــا

جعلنما الحكم تموليةً وعَمَرُلا وسُسْنا الأمر حمين خلا إلينما وقال ذاكرًا مناقب الفقيد:

شهيد الحق قم تُده يتيا أقام على الشفاه بها غريبًا سقِمتَ فلم تَبِت نفسٌ بخير ولم أر مثل نمشك إذ تهادى تحميًل همة وأقل دينيًا وما أنساك في المشرين لما يُشارُ إليك في النادى وتُرمى إذا جنت المنابر كنت (قسا) وأنت النا لمحمق اهتزازًا

أتذكر قبل هذا الجيل جيلاً مِهارُ الحق بغُضْنا إليهم لواؤك كان يسقيهم بجام من الوطنية استقوا رحيقًا غرسنا كرمها فزكا أصولا جعتهمو على نسرات صوت لك الخطبُ التي غص الأعادي فكانت في مرارتها زئيرًا

ولم نَـعْـدُ الجــزاء والانـــقـــامـــا بـأهــواء النفــوس فــها استقـــامــا

بارض ضُيّعت فيها البتامى ومرّ على القلوب فيا أقاما(١) كأن بهجة البوطن السقاما فغطى الأرض وانتظم الأناما وضمّ صروءة وحدى زماما طلعت حيالها قمرًا تمامًا بعينى من أحب ومن تعامى وألطف حين تنطقه ابتساما وألطف حين تنطقه ابتساما

* * *

سهرنا عن معلمهم وناما؟ شكيم القيصرية واللجاما وكان الشعر بسين يدئ جاما فضفنا عن معتقها الجناما بكل قرارة وزكا مُداما كنفخ الصور حركت الرجاما^(۱) بسورتها وساغت للندامي^(۱) وكانت في حلاوتها بغاما⁽¹⁾

⁽١) أي أن الحق تنطق به الأفواء ولا يستقر في القلوب.

⁽٢) الرجام: القبور.

 ⁽٣) السورة: الحدة والشدة: والتدامي جم نديم والمراد بهم والأنصار والأصدقاء.

⁽٤) اليغام: صوت الظبي.

حديثًا من خسرافةً أو مناما وصيَّدرتُ (الجلاء) لهما دعاما

وحياةً من السيرُ

بعدت غايبة السفر

آبت الشمس والقمر (١)

قيد أتيانيا من الحُقَر

مسينت الخسار والخسر

وإذا مسات لم يسطسر

منبه ظبل ولا تمسر

برراذا ذَلَّت القُصِّب

بلك الوطنية اعتدلت وكانت بنيت قضية الأوطان منها

وله قصيدة في ذكراه سنة ١٩٢٦ قال: لم يُسترمن لبه أثيرُ أدعمه غمائمها وإن آيب الفيضل كلا رُبُّ نـور مُـتَـمُـم

إنما الميت من مشي من إذا عـاش لم يُفـد ليس في الجاه والغشي قبعة المعزَّى القصد

أغبوز الحبق ذائبة وتمنت جياضه السذى يُسنفهذ المسدى أيهما القوم تحطمها أذكروا الخطبة التي لم يسر النساس قبلهسا لستُ أنسى لواءًه خشير التياش تحثيه وتسرى الحقُّ حسولُــه كسلها راح أو غدا

وإلى (مصطفى) افتقر هبّة الصارم الذكر والذي يركب الخطر واضع الأس والحجسر هے، من آیسة البکسیر منبسرًا تحت محتضير وهنو يمشى إلى النظَّف، زُمَـرًا إثـرُهـا زمـر لاترى البيض والسعر (ا نفخ الروح في الصور

⁽١) أي يعود للفقيد فضل وتتجدد ذكراه كليا آيت الشمس وعاد القسر

⁽٢) البيض: السيوف والسمر الرماح.

لذة الروح في الصُّغُور الم يُستَسوَّم بمسدِّخسر في فُجاءاته القبدر لم يَشُبُ صفَوها كبدر قَـلٌ في الشأن أوكـثر سالسالات والسذكس في الأحساديث والسِّمر مثل ملمومة الصخر والإخباء المذى شمطر أو الأسباية أتسر غاديات من الغبر وأفاقوا من الخَـدر(١) سألحم غيسره وطسر شبرعوا دونها الإبسر وتبداعبوا لمبؤتمر يتسلاقُسون في الفكسر من جسلال ومن خطر دون آحامه زأر مصر بالباب تنتظر

باأخا النُّفس في الصبا وخيليلا ذخرته حال بيني وبينه كيف أجزى مودّةً غلير دملع أقلولله وفسؤاد معلل لم ينم عنـك سـاعـةً قم تبر القبوم كتبلة جَــدوا أَلفـةَ الهــوى ليس للخُلف بينهم ألفشهم روائح وصحبوا من منبوع أقبلوا تحبو خقهم جَمعاوه خالية وتسواصوا بمخطة وقساري أولى النهي آذنونا بموقف نسمع الليث عنده قسل لهم في نسليَّم^(۲)

شوقي وفريد

لم تكن صلة شوقى بفريد كصلته بمطفى، وعندما تولى فريد زعامة الحركة الوطنية سنة المركة الوطنية سنة المحمد، بعد وفاة الزعيم الأول، كانت سياسة (الوفاق) بين الحديوى عباس التانى والمعتمد البريطانى قد ثبتت قواعدها، وتتكر عباس للحركة الوطنية، ومع صلة شوقى بالقصر واشتداد الجفاء بين الحديوى وفريد، فإنه لم يتعرض له بسوء فى أى قصيدة له، وكان هذا منه نعم الوفاء لل طنية.

وبدا حب شوقى للحزب الوطنى وتأييده له من رثائه لعمر بك لطفى أحد أقطاب هذا الحزب ومؤسس التعاون فى مصر، فقد نظم سنة ١٩١١ فى رثائه قصيدة بديعة قال فى مطلعها: قِفُــوا بــالقُبــور تُســائــلُ عـمــرٌ متى كــانت الأرضُ مَثَــوَى القمــرُ؟ وفيها يقول:

ويبكى عليك النَّدَىُّ الأَعْرُ(١) عـشيَّـة ليس له من أنس شريفُ المَرَامِ شريفُ الوطَّـر وأنت غـرستَ فكانـوا التمبر «نِقَابِاتُكَ» الْفُرُّ تِكَى علِيكَ ويبكى التعاونُ من سَنَّهُ ويبكيك (حِـزبُ) تخيُّسرتَه ويبكي الأولَى أنت عَلَّمَتَهُمُّ

رثاؤه لفريد

ولما توفى فريد سنة ١٩١٩ رئاء بقصيدة من عيون شعره، ظهر فيها تقديره للزعيم الشهيد. قال:

تتوالی الزکابُ والموتُ حادی^(۲) لم یَلُم حاضرُ ولم یَبق بادی^(۲) غمیر باقی مسآئسرِ وأ یسادی؟

وطَــوَتْ مـن مــلاعــب وجميــاد

دُورانَ السرحسى عسلى الأجسساد عسلم الحسق أو مستسار المعساد

ومحطُّ السرِّحسال مسن كسل وادي

وتُنحلُ كمنْجَلُ الحصَّاد

كلُّ حَيُّ على المتية غادى ذهبَ الأوَّلون قَرْنًا فقرنًا هلل ترى منهمو وتسمعُ عنهم

...

كُرة الأرض كم رَمَتْ صولجانا والنّبارُ الدى على صفْحَتْها كللُ قبر من جانب القفر يبدو وزمام الركاب من كللُ فَحجً تطلع الشمسُ حيث تطلع نضجًا إلى أن قال:

تحتها من ذُخيسرة وعتساد؟

أسىألتم حقيبة المموت مماذا

⁽١) نادى المدارس العليا وكان عمر لطفى رئيسه.

 ⁽۲) الحادى هو الذى يغنى للقافلة فتنشط في سيرها.
 (۳) الحاضر ساكن الحضر، والبادي ساكن البادية.

إن في طيب إسام صفوف لو تركتم لهما الزممام لجاءت انظروا هل تُروَّن في الجمع (مصرا) تاج أحرارها غُلامًا وكهلاً وسيدوه التسراب نشو سفار واركسزوه إلى القيساسة رُعُساً وأقسروه في الصفائح عَضْبًا

وقال مشيرًا إلى موته في منفاه:

نازحَ الدار أقصرَ اليومَ بَدِينٌ وكفي الموت ما تخاف وترجمو من دنا أو نأى فإن المنايا سِرْ مع العمر حيث شئت تؤويا ذلك الحقُّ لا الذي زعمُوه وجسري لفنظة عملي أأسن النما ستحسل سه القديُّ ولكت:

هل ترى كالتراب أحسنَ عدلا وقياما على حقوق العباد نزل الأقوياء فيه على الشَّع في وحلُّ الماوكُ بالزُّهاد صفحاتٌ نقيةٌ كقلوب الرسيل مغسولة من الأحقاد قم إن اسطعت من سريرك وانظر بسرٌّ ذاك السلواء في الأجسنساد هل تراهم وأنت موف عليهم غير بُنيان ألفة واتحاد أميةً هيئت وقبومٌ لخبر المستدهبر أو شيرًه عبل استعبداد مصر تبكي عليك في كل خدر لو تأملتها لراعك منها منتهى ما يه البلاد تُغرَّى أمَّهاتُ لا تحمل الشَّكل إلَّا

وحوارى نيئة واعتقاد وحدُها بالشهيد دارُ البرشاد حاسرًا قد تجلُّك بسواد راعها أن تسراه في الأصفاد في سبيا، الحقوق نضو سُهاد كــان للحشــد والنّسدى والـطّراد لم يَدن بالقدار في الأغماد

وانتهت محنة وكفّت عيوادي وشفى من أصادق وأعادى غاية القرب أو قصارى البعاد وافقله العمر لا تؤبُّ من رُقلاد في قسديس من الحسديث مُعساد س ومعتاه في صدور الصّعاد كتحل القتال باسم الجهاد

وتصوغ الرئاة في كمل نماد رجمل ممات في سبيمل البملاد لسلنجسيب الجسريء في الأولاد (كفريد) وأين ثاني فريد أيُّ ثان لواحد الآحاد؟ السرئيس الجسواد فيسها علمنسا أُكَلَتْ مَالَـه الحقوقُ وأيل جسمَـه عائـدٌ من الحم عادى لــك في ذلـك الضَّني رقَّــةً الــرُّو عِلَّةً لم تَصِل فراشَكَ حتى وَطِئتْ في القاوب والأكباد صادفت قرحة يلائمها الصيبر وتبأيي عليه غير الفساد وَعَدَ الدهرُ أن يكون ضِمادا لك فيها فكان شر ضماد وإذا السروح لم تنفُّسْ عـن الجسْـــــــم (فبقــراط)(١) نــافسخٌ في رَمــاد

وبلونا وابن السرئيس الجسواد ح وخَفْقُ السفؤاد في السعسوَّاد

قصيدته في ذكراه

وفي سنة ١٩٢٤ نظم قصيدة في ذكراه الخامسة. وهي من أبلغ شعره ومن أروع ما قيل في تمجيد فريد ووطنيته وتضحياته، قال:

ونُدْنى خيالَ الأمس وهـو بعيـدُ عليهن غاو أو يسير رشيد تحير فيها الحي كيف يسود وإن لم يفتنا في الحقوق جديد وأنتم أساسٌ في البناء وطيد مجال الضحايا أنت فيه فريد ولا فنوق ما قناسیت فیه مزیدً وأنت بافاق البلاد شريد وتبرزح تحت الداء وهنو عتيبد من المال لم تبخل بمه وتليد إذا جزع المحضور وهو يجود

نُجِــدُه ذكرى عهــدكم ونعيــدُ وللناس في الماضي بصائرً يهتدي إذا ألميت لم يكرم بأرض ثناؤه ونحن قضاة الحق نرعى قديمه ونعلم أنا في البناء دعائم فريدُ ضحايانا كثيرٌ وإنما فيا خَلْفُ ما كابدتَ في الحق غايةً تَفرُّبتُ عشرًا أنت فيهن بائسٌ تجموع ببلدان وتعرى بغيسرها ألا في سبيـل الله والحقِّ طارفً وَجُودك يعد المال بالنفس صابرا

⁽١) بقراط هو أبو الطب.

فلا زلت تمثالا من الحق خالصًا على سِرَّه نبنى العسلا ونشيد يعلّم نشءَ الحق كيف هوى الحسى وكيف يحسامي دونسه ويسذود

حبه وتقديسه للوطن

إن حب شوقى للوطن يتمشى فى معظم قصائده، مما تراه فى ديوانه، وقد اقتبسنا طرفا منها. وله فوق ذلك أبيات بلغ فيها حبه للوطن درجة التقديس والعبادة مما يجعلها تسير مسرى الحكم والأمثال، على تعاقب السنين والأجيال، وتبعث فى نفوس المواطنين روح الإخلاص العميق للوطن والفناء فيه.

كقوله سنة ١٩٢٠ بعد عودته إلى مصر من منفاه:

كأنى قد لقيتُ بك الشبابا عليه أقابل المُتّم المجابا^(T) إذا فُهتُ الشهادةَ والمتابا

ویـاوطنی لقیتُک بعــد یـأس ولــو أنی دُعیتُ^(۱) لکنتَ دینی أدیر إلیك قبل البَّیت وجهی

ففى هذه الأبيات يقدم شوقى الوطن على الدين ويدير وجهه إلى الوطن قبل الكعبة عندما يلقى ربه.

وقوله سنة ١٩٢٤ مخاطبًا الشياب:

أن تجعلوه كوجهه معبسودا وإذا فرغتم. فاعبدوه هجودا بلدًا كأوطان النجوم مجيدا للعبقسرية والفنسون مُهسودا وَجُهُ الكنانة ليس يُغضب ربُكم ولُوا إليه في الدروس وجوهكم إن الذي قَسمَ البلادَ حباكمو قد كان-والدنيا أُهـودُ كلها-

وقوله وهو في مثقاه:

وطني لو شغلتُ بالخلد عنه نازعتني. إليه في الخلد نفسي

⁽١) أي دعيت إلى الموت.

⁽٢) الحتم المجاب هو الموت.

وللأوطان في دَم كمل حُرٌّ يمدُّ سَلَفَتْ ودينٌ مستحتُّ وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرّجةِ تُدتّ وقو له:

وهوى الأوطان للأحرار دين لا تلوماها أليست حيرة وقال سنة ١٩٠٤:

أحبك مصر من أعماق قلبي وحبك في صميم القلب نمام وبلغ حبه لمصر أن جعلها كعبة أشعاره قال:

وإنى لَغِـرِّيـد هـذا البـطاح تغَـذَّى جَنـاهـا وسلسـالهـا تُدرَى مصدرَ كعيدةَ أشعاره وكالُ معاقبة قالُها

ئررة سنة 1919

قال من قصيدة له يعنوان (الحرية الحمراء) بمجد ثورة ١٩١٩:

والنفيُّ حالٌ من عنداب جهنم مثأت فيها صورة المستسلم وحكيتُ متنفيه الله يكظم وطنية عشقف ومملم

يومُ البطولة لو شهدتُ نهارَه لنظمتُ للأجيال ما لم يُنْفِطُم غُبنَتْ حقيقتُمه وفسات جسالها باع الخيسال العبقسري الملهم لــولا عــوادي النفي أو عقبـــانــه لجمعتُ ألوانَ الحوادث صورةً^(١) وحكيتُ فيهـا النيلَ كـاظمَ غيـظه دُعَت البيلادَ إلى الغمار فضاموت ثارت على الحامي العتيد وأقسمت بسبواه جَلُّ جِللُّه لا تحتمي

يومَ النظالِ كَسَنْكَ لونَ جمالها حُسرِّيةً صَبَغتْ أديمَـك بالـدم

⁽١) بشعر إلى أنه كان منفاه حين شيت الثورة.

تعلقه بالجلاء

ويبدو في شعره مبلغ تعلقه بالجلاء، وإيمانه به، وهذا ولا ريب من فيض الوطنية التي يستلهم منها شعره.

قال في سنة ١٩٢٤ يخاطب الشباب الذين أفرج عنهم بعد الحكم عليهم في قضية المؤامرة الكبرى:

قامت على الحقّ المبين عُمُودا ستجاوزون إلى الحسياة الجودا لم يطلبوا أجر الجهاد زهيدا يبوم تُسمّيه الكِنانة عيدا من ذا يُحَلِّمُ للإللاد قبيدودًا؟

لَّا يَنَى اللَّهُ القضيةَ(١) منهمو جادوا بأيام الشباب وأوشكوا طلب ا (الحالاة) على الجهاد مَثُوبةً والله: منا دون الجنلاء ويسومنه وَجَـد السجينُ يلدًا تُحَلِّمُ قَيْدَهُ

وحدة وادى النيل

وقال في يولية سنة ١٩٢٤ عن وحدة وادي النيل من قصيدة له في استنكار حادث الاعتداء على المرحوم سعد زغلول ونجاته من محاولة اغتياله:

ولن نيرضي أن تقدُّ القناة ويبتر من مصر سيودانيا فمصر الريباض وسودائها عينون الريباض وخلجائها وسا هـ و ماءً ولكنه وريدُ الحياة وشِرْيانُها تتمُّ مصر ينابيعُهُ كيا تُمَ العينَ إنسانُها وأهلوه منبذ جبرى عَذَّبُه عشيسرةً مصبر وجيسراتُها

مشروع ملتر

هو مشروع المعاهدة الذي انتهت إليه مفاوضات سعد – ملنر سنة ١٩٢٠ ويحمل في طياته عناصر الحماية، وكان ممن عارضوه المرحوم الدكتور عبد الحميـد أبو هيف، فلما تـو في سنة ١٩٢٦ رثاء شوقى في قصيدة أشار فيها إلى هذه المعارضة وأيدها، قال:

⁽١) بقصد القطية الرطنية.

للحق نيذك هيا سدًا بيضاء وتحسف: ت أرضًا لحسا وسساء أعلم عليه نمنة عرجاء(١) لسموهن وحلت الأعضاء سبق الحواة فأخرج الرقطاء(٢) يتلمسون لها الستور رياة

بالأمس كانت لابن هيف غَشْبَـةً مشت البسلاد إلى رسالة (ملتر) فلمحت أعرج في زوايا الحق لم ارتبدت الماهباتُ عن أخلاقه لما رأى (التقرير) ينفث سمّه هتك الحماية والرجسال وراءها

تصریح ۲۸ فبرایر

وقال عن تصريح ۲۸ قبراير سنة ۱۹۲۲^(۲).

قـد صرن من ذهبِ وكنُّ حـديـدًا لا تنجل وعلى (الضفاف) عديدًا واستأنفوا نُفسَ الحهاد مديدًا

ربحت من (التصريح) أن قيودها أوما ترون على (المنابع)(⁽¹⁾عُـدُّةً بافتية النيل السعيد خذوا المدى

يدعو إلى التضحية وبهاجم الاستعمار

قال يدعو إلى الجد والتضحية:

حتى يؤيد قولُه بفعالِه خاض الغمار دما إلى آماله

والمرء ليس بصادق في قوله والشعب إن رام الحياة كبيرة

ومن قصيدته سنة ١٩٢٦ في نكبة دمشق من الاستعمار الفرنسى: على سمع الوليّ بما يشقّ (٥) ويجملها إلى الآفاق بَرْقُ

لحَاما اللَّهُ أنساء توالتُ یفصّلها إلی الدنیا یریدً

⁽١) أصيب المرحوم أبو هيف بمرض بترت فيه ساقه ركان بيشي على ساق صناعية.

⁽٢) الرقطاء الحية.

⁽٣) هو التصريح الذي أعلنته بريطانيا في ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٧ وأقرت فيه بانتهاء الحماية على مصر وبالاعتراف باستقلالها واحتفظت فيه يتولى أمور أربعة تعصف بجوهر الاستقلال وهي (١) تأمين مواصلات الإمبراطورية البريطانية في مصر (٢) الدفاع عن مصر (٣) حماية المصالح الأجنبية في مصر وحماية الأقليات (٤) السودان.

⁽٤) منابع النيل بالسودان. وعدة أي جنودا. والضفاف قناة السويس.

⁽٥) الولى أي المحب والصديق.

وللمستعمرين وإن ألانوا رماك بطيشه ورمى فرنسا إذا ميا جاء طُلُاب حقَّ دم الثوار تعرفه فرنسا

إلى أن قال:

نصحت ونحن مختلفون دارًا ويجمعنا إذا اختلفت ببلاد وقفتم بين موت أوحياة ولــــلأوطـــان في دم كـــل حـــرً ومن يُسقى ويُشْمرُبُ بالنايا ولا يبني المسالك كالضحايا ففى القتلى لأجيال حياة وللحبرية الحبمراء باب

قلوبٌ كالحجارة لا تُسرقُ أخو حرب بنه صَلَفٌ وحُمق بقول عصابة خرجوا وشَقُوا وتعلم أنه نبور وحيق

ولكن كُلُّنا في الحمُّ شَرْق بيانٌ غيرُ مُختلفٍ ونُطُقُ فإن رمتم نعيم الدهر فاشقسوا يـدُ سلفت ودين مستحـق إذا الأحرار لم يُسْقَبوا ويَسْقُسوا؟ ولا يُسدُّني الحسقوق ولا يحسقٌ وفي الأسيري فيدِّي لهم وعتيقً بكل يد مضرَّجة يُدَقُّ

يشفق على الوطن

من قصيدة له في استقبال عيد الفطر يشفق على مصر ويقول أن لا عيـد حتى تتحقق أهدافها.

وبكيتُ من وَجُد ومن إشفاق شباء راوية من الأخلاق وبقيت في خَلَف بغير خالاق(١) ويقالُ شُعِبٌ في الحضارة راق؟ جمل الحداة با دُعاة شقاق

وطنى أسفتُ عليك في عيد الكلا لا عبيد لي حتى أراكَ بتأمَّة ذهب الكسرام الجسامعسون لأمسرهم أينظل بمضهم ليبعض خناذلا وإذا أراد الله إشقاء القري

يدعو إلى الأخلاق

إن بيته المشهور عن الأخلاق هو ديوان من الشعر تتجلى فيه الحكمة الأزلية في أن الأخلاق

⁽١) الخلاق: النصيب الواقر من الخبر.

هي أساس حياة الأمم وسبيلها إلى العظمة والمجد:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت وقد أكد هذا المعنى الرائع في غير موضع. قال:

وإذا أصيب القسومُ في أخسلاقهم

ومسا السلاح لقسوم كسلُّ عُسنَّتهم وقال أيضًا:

عسلى الأخملاق خُسطُّوا الملكَ وابنموا وقباله:

المجند والشرق السرفيئم صحيفة وقوله:

وإذا ما أصابَ بُنْيانَ قوم وقوله:

كذا الناس بالأخلاق يَبْقَى صلاحُهم وقوله:

ولقبد يُقبام من السيبوف وليس مِنْ ومن قصيدته (نهج البردة):

صلاح أأسرك لسلأخسلاق مسرجعه وقبله:

وكان جنائهم فيها مهيبا وقال في هذا المعنى من قصيدة له سنة ١٩٢٠:

وليس بعمامسر بنيمان قسوم

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فسأقئم عليهم مسأتمسا وعسويسلا

حتى يكونوا من الأخـــلاق في أهب

فاليس وراءها للعز رُكنيُ

حُملت لها الأخبلاقُ كالعُندان

وَهْمَى خُلُق فِإنه وَهْمَى أُسُّ

ويسذهب عنهم أمسر هُم حسن تَسَدُّهُ عَنِيم

عَشَرَاتِ أَضَالَقَ السَعِوبِ قيامُ

فقيره النفس بالأخلاق تستقه والنفس من شــرهـــا في مــرتـــع وَخِم

وَلـلَأخـلاق أجـدر أن نهابا

إذا أخـــلاقهم كــانت خـــرابــا

وقو له:

بقات الآخ الأخالةُ لم تُصَبِ

ولا المصائب إذ يُسرمَى السرجــالُ بهــا

يدعو إلى الوحدة الوطنية

من قصيدة له في رثاء بطرس غالى سنة ١٩١٠:

لبو أن قومًا حَكَّموا الأحسلاما الحقُ أبلجُ كالصباح للناظر أعَهدتُنا والقِبط إلا أمةً لللأرض واحتدة تسروم مسراميا نُعْمِل تعاليم المسيح لأجلهم ويسوقسرون لأجسلنما الإسملامسا لو شاء ربك وحدد الأقواما السديسنُ للديِّسان جسلٌ جسلاله ياقوم بان الرشد فاقضوا ما جرى وخبذوا الحقيقة وانبذوا الأوهاميا متقابلين نعالج الأياما هــذى ربــوعُـكُم وتـلك ربــوعنــا متجاورين جماجما وعنظاما هنده قبوركم وتبلك قبورنا فبحسراسة المسوق وواجب حقبهم عيشوا كيا يقضى الجنوار كراسا

وقال من قصيدة أخرى له في هذا المعنى سنة ١٩١٠:

وننبذ أسباب الشقاق نواحيا وبينهما كانت لكل مضانيا و (موسى) و (طه) تعبد النيل جاريا وهلاً فديناه ضفاقًا وواديا وفي المسلمين الخيرُ ما زال باقيا فقدًمًا عرفنا القتل في الناس فاشيا

القوة في الاتحاد

فسإذا تفسرق كسان بعضُ نبساح

صوت الشعوب من الزئير مجمعا

يستحث الشباب على العلم والجاد

قال مخاطبًا الشباب في قصيدة نظمها سنة ١٩٢٤:

يا شباب الغد وأبناى الفدى هـل يحد اقة لى العيش عسى وأرى تساجحُم فسوق السها من رآكم قال مصر استسرجعت أملة لما تسلخلد ما تسبنى إذا عصركم حسر ومستقبلكم هل علمتم أملة في جهلها ياطن الأمة من ظاهرها وأقرأوا تساريخكم واحتفظوا وأسرأوا تساريخكم واحتفظوا واحكم واحتفظوا واحكم واحتفظوا واحكم والدنيا بسلطان فيا

لكُم أكرم وأعرز بالفداء أن أراكم في الفريق السعداء ورأى عرشكم فوق ذكاء عالما في الناس جيما للعفاء وحقوق البر أولى بالقضاء في يمين اقد خير الأمناء في يمين اقد خير الأمناء ظهرت في المجد حسناء الرداء إلى السائل من لون الإناء واطلبوا الحكمة عند المكاء وعبد في أعصر الوحى الوضاء وعبد في أعصر الوحى الوضاء في ضاقت ضاطلبوه في الساء!

يدعو إلى إنكار الذات

وقال مخاطبًا الشباب في قصيدة قالها سنة ١٩٢٤.

تبقى على جيد الزمان قصيدا من أن أزيدهو الثناء عقودا تاجا عبلى هاماتهم معقدودا منوا على أوطانهم مجهودا من بعد ما رفع البناء مشيدا

قالسوا أتنظم للشياب تحيَّة قلت الشياب أتم عقد ماآسر قبلت جهسودهم البلاد وقبَّلتُ خرجوا فيا مدوا خناجرهم ولا خفى الأساس عن العيون تواضعا

حكمه وعظاته

تنساب في شعر شوقي الحكم والعظات يخاطب بها مواطنيه ويبصرهم بعبر التاريخ وعظات الحوادث، بما نذكر طرفًا منه.

جلال الخالدين

قال عن جلال الملوك وأنه إلى زوال ولا يبقى إلا جلال الخلود: جلال الملك أيام وتمضى ولايمضى جلال الخالدينا

الخلود للعمل الصالح

وقال سنة ١٩٢٣ عن الخلود وأنه للعمل الصالح:

من سَدُّه أن لا عبوتَ فيسالمُ لَى خَلْدَ الرجال وبالفعال النَّابِهِ ما مات من حاز الثَّرَى آثارُه واستولت الدنيا على آدابه قسل للمدلُّ عِما له وبجماهم وعِما يُحلُّ النماسُ من أنسابه هـذا الأديم يَصُـد عن حُضّاره وينام مل، الجفن على غَيّابه

الا فين عشر عليه مجلدًا ديساجتهم معكرا لخرايه

العدل أساس الملك

وقال في المدل:

والعدل في المدولاب أسَّ ثمايت يُفني المرسان وينقد الأجيسالا

فلسفة الحياة

وقال من قصيدته في رثاء مصطفى كامل:

دقياتُ قلب المرء قيائلة له إن الحياة دقيائق وثيوان

ومن قوله في ذكري كارنارفون مكتشف كنوز توت عنخ آمون: في المنوت ما أعيا(١) وفي أسبابه كل امرىء رَهْنٌ بَسْطُي كتابه

⁽١) ما أعياز أي ما أعجز عن إدراك حقيقته. ورهن بطي كتابه. أي باق في الحياة حتى ينتهي أجله.

إن نام عنك فكل طبُّ نافع أو لم ينم فالطب من أذنابه إلى أن قال منومًا بفضل كارنارفون في اكتشافاته الأثرية:

أَفْتَى إلى خَتْم السِرْسان فَقَضَّهُ وَعَيْسا إلى التاريسخ في محرابه وطوى القرون القهقرى حتى أتى فرعون بين طَعامه وشرابه

يا أخت أندلس عليك سلامُ هوت الخلافة عنك والإسلامُ إلى أن قال يندد بسياسة الترك:

رفعوا على السيفِ البناءَ فلم يدم منا للبناءِ على السيوف دوام . أبقى الممالكِ ما المماركُ أُسّه والعدلُ فيه حائطً ودعام إنْ المفرورُ إذا تملكُ أمةً كالزهرِ يُغفي الموتَ وهو زؤام

لاحق للضعيف

وقال سنة ١٩٢٣ أثناء انعقاد مؤتمر لوزان مشيرًا إلى صلف الإنجليز مع مصر لأنها لم يكن لها من القوة ما تسترد به حقها:

> أتعلم أنهم صلفوا وتاهوا وصدونا؟ ولو كنا نجرً هناك سيف وجدنا عندهم عطفًا ولينا سيقضى (كرزن) بالأمر عنا وحاجاتُ (الكتانةِ) ما قضينا

> > وقال في هذا المني:

يا طيرُ والأمثالُ تُض رب لِلَّبيب الأمثل دُنياك من عاداتها ألا تكون لأعزل

الحكم للشعوب لا للمستبدين

قال سنة ١٨٩٤ في أول قصيدة له في ديوانه ينبه الملوك إلى قوة الشعوب ويدعوهم إلى النزول على حكمها:

فلها ثورة وفيها مضاة إن ملكتُ النفوس فابـغ رضـاهـا يسكن الوحش للوثوب من الأسمال فكيف الخلائق العقالة؟ ن وأن لن يؤيد الضعفاء يحسب الطالمون أن سيسودو والباييالي جيوائيرٌ مثلها جيا روا وللدهير مثبلهم أهبواء وقال سنة ١٩٢٢ يبشر بحكم الشعوب وزوال حكم الفرد:

ودالت دولية المتجيب ينيا عل حكم الرعيبة نازلينا

زمان الفرديا فرعون وَلِّي وأصبحت الرعاة بكل أرض وقال سنة ١٩٢٣ يندد بالمستيدين:

لاتحت تباجيه وفسوق وثبابسه(١١) كالسيف نام الشرُّ خلف قرابه(٢)

المستبدد يُسطاق في ناووسه والنفسرد يؤمن شسره في قبسره وقال في هذا المعني يخاطب توت عنخ آمون سنة ١٩٢٥:

م والأزيدك من يمين نصبوا وردوا الحاكمين^(٣) وسبيله في الآخــريـن فبرغا من الفرد اللعين أوفتية لك ساجدين عن ركبه متخلّفان وعقبوكم في الأولسين

قسيا بمن يحيى العيظا لو كان من سفر أيا بك أمس أو فتح مبين لرأبت جيلا غبر جيــلك بالجباب لايدين ورأيتُ محكــومـين قـــد رُوحُ الزمان ونَسظُمُه ان البزمان وأهمله فسإذا رأيت مشسايخسا لاق الزمانُ تجمدهمو هم في الأواخـر مـولـدا

الشعب قد يُغْدَع

قال في مسرحية (مصرع كليوباترة) على لسان (حابي) يخاطب (ديون)(٤):

⁽١) الناووس. القبر. والوثاب: السرير.

⁽٢) قراب السيف: غمده.

⁽٣) تصبوا وردوا: أي ولوا وعزلوا الماكمين.

⁽٤) حابي وديون: من أشخاص الرواية وكلاهما من أمناء مكتبة قصر كليوباترة.

كيف يُسوحسون إليسه بحياة، قاتله وانسطلَى السرُّورُ عليه عبقبله في أذَّنيه

إسمَاع الشعب دياونُ مبلأ ألجبؤ أستنافها أثر البهتانَ فيه يا لُهُ مِن يَبُّغِاءَ

الحياة الدستورية السليمة

قال عن الدستور:

شر الحكومة أن يساس بواحد في الملك أقسوامً عسداد رمسالسه وقال سنة ١٩٢٤ من قصيدة له عن (الأزهر):

> وتَفيُّـــأُوا الـــدستـــور تحتَ ظــــلالـــه لا تجعلوه هــوَى وخُـلْقُــا بيـنـكـم اليوم صَرَّحت الأمور فأظهرتُ قىد كان وجْـهُ الـرأى أن نبقى يـدًا فإذا أتتنبا ببالصفوف كشيرة

كَنَفًا أهشُ من البرياض وأنضرا وبجَسرٌ دنيسا للنفسوس ومُسْجَسرا سا كان من خُدع السياسة مضمرا ونسرى وراء جنسودها إنجالتها جشنا بصف واحد لن يُحُسدا

وقال سنة ١٩٢٦ من قصيدة له في عيد الجهاد:

وبالدستور وهو لنباحياة نرى فيه السلامة والفلاحا أَخَذَنَاهُ عَلَى اللَّهِجِ الغَوَالِ وَلَمْ نَاخَذَهُ نَيْسَلًّا مُسْتَمَاحِنا بَنَيْسًا فيه من دَمْعِ رُواقاً ومن دم كلِّ نابتةِ جناحا وقال سنة ١٩٢٧ عن الحياة الدستورية السليمة:

إذا سَلِمَ السنستور هانَ السنى مَضَى وهان من الأحداث ما كان آتيا الأكل ذنب لليالي لأجله سَدُنْنا عليه صَفْحَنا والتَّناسيا

وقال سنة ١٩٢٦ حينها اجتمع المؤتمر الوطني يوم ١٩ فبراير من تلك السنة واثتلفت فيه الأحزاب يحيى الدستور لمناسبة عودته بعد توحيد الصفوف:

صَرْحُ (١)عل الوادي المباركِ ضاحي مستسظاهـرُ الأعسلام والأوضاح

⁽١) يريد الدستور.

ضافي الجلالة كالعنيق مفَصَّلُ وكان رَفْرَ فَه رواق من ضُحَي الحقُّ خَلْف جناح استنري(١) بــه هـو هيكلُ الحـريـة القـاني، لبه يناً، كسا تُنافى الخنسادق في السوغي يُنْهَارُ الاستبدادُ حبولَ عِمراصِه ويكبُّ طاغوتُ الأمور لوَجْهـ

ساحاتِ فضل في رحابِ سَماح وكأن حائطة عسود صباح ومسراشيد السلطان خلف جنساح ما لِلهياكل من فِديٌّ وأُضَاح تحت النيسال وضيوبها السنجساح مِثْل انهيار الشركِ حول(صلاح)(T) متتحطم الأصناء والأشياح

هو ما ينى الشهداء بالأرواح

والشِّيب بالأرْمَاق غيرُ شحَاح للظَّافِر السَّاكِي بِغِيرِ سِلاَحِ

إلَّا انْتُنَتْ آمالُما بنجاح

جعلوا المآتم حائط الأفراح

هو ما يني الأعزالُ بالسرَّاحات أو ورد الكواكب أحسر الإصباح

أُخَذُنَّهُ (مصـرً) بكل يــوم قاتم فَيُّتُ سماحًا بالحياة شَيايًا وَمَشَتُ إِلَى الْحَيْلِ الدوارع وانبَرَتْ وقلفاتُ حقُّ لم تَلقَفْها أملةُ وإذا الشُّعب بُ بنَبِ الحقيقية مُلكهم

هَـرُّ الـربيع مَنَاكب الأدواح وتسيل غُرتُها بكل بطاح وتصافت الأقبلام ببعيد تبلاح ومَشي عـلى الضُّن البودادُ المـاحي سَمَرٌ عمل الأوتاد والأقدام غمير التعمائق واشتبساك السراح

إلى أن قال في توحيد الصفوف: يُشرى إلى البوادي تَهُدُّ نَبِاتِيهُ تسرى مُلَمِّحَةَ الْحُجُولِ على الرُّبي التامت الأحراب بعد تصدّع سُحبَتُ على الأحقاد أديالُ الهوى وجسرت أحاديث العناب كأنها ترمى بطرْفِكَ في المجامع لا ترى

إلى أن قال يصف تعطيل الدستور عام ١٩٢٥: احتَـلُ حِمن الحق غيرُ جنوده وتَكالَبَتُ أيب على المنتاح

١١) استذرى: استظل.

⁽T) صلاح: اسم لكة.

واستنبوخشت لكماتها النبزاح وخللا من الغاديين والبرواح كالغار من شرف وسمتِ صلاح

ذرعُ الشباب يضيقُ بالنَّصَّاح في قصف أنبواء وعصف ريباح في الحادثات وسَيْلها المجتاح من أمر مُقْتاتِ ونَهْى وَقاح فإذا تَفَرِّق كان بعضَ نُساح رَنَقًا من الإحسان غسير قراح طَهَرت عليه سجيّة المناح لا في الحبـــال ولا طــريقُ سَـــراح وكسا القيود محاسن الأوضاح طمول اجتهاد واضطراد كفاح إن الأناة سبيل كل فلاح إِن السُّسرَاعَ مُثَـقُفُ المسلَّاح

ومن قصيدة له سنة ١٩٢٦ حين اجتمع برلمان الائتلاف:

والمسرر للدستسور والإكبسار فیے ولا بنطعی ہے جیار صاله واخضلت الأسحار ولكل جهد في الحياة ثمار وبنين لم يجدوا السلاح فثاروا ومن المشائق والسجون جدار بالحق أو بالواجب الأحرار دره ولا سلطانُ مصر صَغَار دينه ولا غمير الصلاح شعبار

ضَجَّت عل أبطالها تُكُناتُه هُجِــرَت أَرائِكُه وعُــطُلَ عُــودُه وعسلاه نَسْجُ العنكيسوت فيزاده

وقال ينصح الشباب:

قُلْ للبنين مقال صدق واقتصد أنتم بنىو اليموم العصيب نشأتمو ورأيتمــو الـوطنَ المؤلف صخــرَةً وشهدتمو صَدْعَ الصفوف وما جَنَى صوتُ الشعوب من الزئير مجمّعًا أظمتكمو الأيام تم سقتكمو وإذا مُنحتَ الحسيرَ من مُتَكلُّف تـركَتُكُمو مثـلَ المهيض جنـاحُـه مَنْ صَارَّ الأغلالَ زُهْرَ قَالَائِد إن التي تيغيونَ دون منالها سيروا إليها بالأناة طويلة وخيذوا بناء اللَّك عن دُستوركم

الحق أبلج والكنانة حُـرَّةً الأمر شورى لايعيثُ مسلّط عهد من السوري الظليلة نضرت تجنى البلاد بها تمار جهودها بنيان أباء مشموا بسلاحهم فيه من التل المدرَّج حائطً أبت التقيد بالهوى وتقيدت في مجلس لا مالُ مصر غنيمه ما للحال سوى المراشد منيخ

حتى تقسر وتسطمئين المدار والسريح دون الفلك والإعصار وصع المجدّد بالجماح عشارً

يتعماونمون كمأهمل دار زلىزلت يجرون بالبرفق الأمور وفلكهما ومع المجلد بالأناة سلامة

يدعو إلى انتخاب الأكفاء الشرفاء

ومن قصيدة له سنة ١٩٢٢ قال في مطلعها:

أُعدُّت الراحةُ الكبرى لمن تَعبا وفاز بالحق من لم يَألُّهُ طلبا إلى أن قال مشيرًا إلى الانتخابات البرلمانية:

دارُ النيابة قد صُّفَّت أرائكها لا تُجْلسوا فوقها الأحجار والخُشُيا اليومَ يا قَوْمُ إِذْ تبنون عِمْلِسَكم تبنون للمَقِب الأيامَ والحقبا ومن قصيدته سنة ١٩٢٤ عن (الأزهر):

دار النيابة هُيَتَت درجاتُها فَلْيَرْثَى فِي النَّرَجِ النوائبِ والذَّرَا الصارخون إذا أسىء إلى الْجِمَى والذائدون إذا أغير على الرَّرى

لا الجاهلون العاجزون ولا الألى يمشون في ذهب القيود تَبُخْترا

رُوَّاد الوطنية

قال سنة ١٩٢٥ من قصيدة له في رثاء المرحوم عبد اللطيف الصوفاني: سنبوا المحاماة والرماء ما أعظم الذبح والقداء في غير أوطأنهم ظهاء لأدركسوا الحكم والشراء لم تسأل أركانها بناء جيلا من الحق أقويـاء كديتهم بينا سواء رأسُ تعاليمه (الجلاء) فكنتم الجمع واللواء وغيير أحياسا ولاء

ألستُ من فشة سهام فتاهم بالشباب ضعي ومات أبطالهم جياعا ولو أرادوا مناع دنيا قضية الحق منذ قامت تحذو على مصطفى وتبنى شرعتمو للشباب دينا لما أتيتم بــه جملتم جمعتم مصر ثم سرّتم وسأ عرفتم لغير مصر

لم تمسحوا للعميد رأسا ولا نفضتم لــه حــذاء وقال من قصيدة يرثى فيها المرحوم أمين الرافعي:

قيل غالى في الرأى قلت حَبُّوه قد يكون الفلو رأيا أصيلا وقديا بنى الفلو عقولا وقديا بنى الفلو عقولا قد فقدنا به بَقَّية رَهْط أيقطوا النيل واديا ونزيلا حركوه وكان بالأسس كالكهف حُزونا وكالرقيم سُهولا يا أمين الحقوق أديت حتى لم غُنْ مصر في الحقوق فتيلا ولو اسطعت زدت مصر من احَن على نبلها المبارك نيلا لستُ أنساك قابعا بين درجيك مكبًا عليها مسفولا قد تواريت في الخشوع فخالو ك ضئيلا وما خلقت ضنيلا سائل (اللواء) الظليلا سائل (اللواء) الظليلا تشيد الناس في (القضية) لحنا كالحيواري رتَّل الإنجيلا ما عني القضية لحنا كالحيواري رتَّل الإنجيلا ما منية قيلا منيت وحدك تحيى

يدعو إلى النهضة الاقتصادية

قال سنة ١٩٢٠ من قصيدة له في الاحتفال بإنشاء بنك مصر يدعو إلى الاكتتاب في رأس مال البنك ويتوه بفضل المال في نهضة الأمم:

قل بالممالك وانظر دولة المال 'واذكر رجالا أدالوها بـإجمال الله أن قال:

الملك مجتهدًا خنها من العلم أو خذها من المال السلام الكهم لم يُبِينُ ملكُ على جهل وإقلال إذا يُسطت يبد الدعاء سراعا غير يُخال الأمور لكم فامضوا إلى الماء لا تلووا على الآل الترهات يكم وبين زهر من الأحلام قتال الملاهالي ومتقالا بمثقال المخالى وري ينكمو فابنوا بناء قيش بيتها العالى

يا طالبا لمعالى الملك مجتهدًا
بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
سراة مصر عهدناكم إذا بُسطت
تين الصدق من بين الأمور لكم
لايذهب الدهر بين الترهات بكم
هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا
هذا هو الحجر الدري بينكمو

آمال مصر إليها عالما طمعت هل تبخلون على مصر بآمال فابنوا على بركات اقد واغتنموا ما هيأ اقد من حظً وإقبال وقال في قصيدة أخرى:

الملك بالمال والرجال لم يُبن ملك بغير مال

يحيى النهضة النسوية

كان مؤيدًا ونصيرًا لنهضة المرأة، ألقى هذه القصيدة سنة ١٩٢٤ في جمع حافل من السيدات المصريات بمسرح حديقة الازبكية، وجعل عنوانها في ديوانه (مصر تجدد مجمدها بنسائها المتحددات) قال:

> حيّ الحسان الخيرات للخرر المتخفرات(۱) لر وزين محراب الصلاة ت فهل قدرت الأمهات؟ غير الفواصل محكمات خطيًا على مصر الفتاة أمم الهدوى المتحكات رة يا أخي الترهات

قُم حَىً هذى النّبراتِ
وَاخِفِض جَينك هَينةً
زُنْنَ المقاصِر والحَجَا
هذا مَقَامُ الأَمُها
لا تلغُ^(۱) فيه ولا تَقُلُ
وإذا خطبتَ فلا تكن
اذكر ها اليابان لا
مأذا لقيت من المضا لم تُلق غير الرق من

ث سيرة السلف الثقاة وأثيم أطياة الثقاة المياة يتم المؤسسات المتشقهات سه والشؤون الأخريات المؤسسات المراخرات المراخرات المديات وتهزأ بالرواة المراحرات المراحراة المراحرات وتهزأ بالرواة المراحرات وتهزأ بالرواة المتالية وتتبرأ المتبرأ المتالية وتتبرأ المتبرأ المتالية وتتبرأ المتالية وتتبرأ المتبرأ المتبرأ

خُذُ بالكتاب وبالحديد وارجع إلى سنن الخليد المسولُ الله لم الملم كان شريصةً رُضْنَ التجارة والسيا ولقد علمت بنات كانت سكينة (٢) مَلْ ال

⁽١) الخرد: العذاري. والمتخفرات: المستحيبات. والخفر هو الحباء. (٣) سكينة: بنت الحسين رضي ألله عنهما

⁽٢) لاتلم: لا تقل باطلا.

آى الكتاب البينات طُقُ عن مكان السلمات ت ومنزل المتأدبات أم الجواري(١)النابغات س الهاتفات الشاعرات كيف اتحساد الغانيات أسيايه متعاونات لِ تَفَاخُرًا أو حُبُّ ذات يُعَ والفُّنُونَ مُضَيِّعاتِ من الشؤون المُهْمَلاتِ يُــرُ للنجـاح مؤفّقــاتِ وادِی هوی نی الصالحات طاعاته خُير النبات زَهَـرُ المناقِبِ والصفاتِ لتى زِدْنَ حض المحسنات ب مُساومات رابحاتِ ت وما ذكرْنَ البائسات سِنَّرٌ على الْتَجَسُّلَاتِ فرُقَ وبينَ اللَّومياتِ كَنْ خَيرَ الحَاضِنَات بلِبَايهنَّ الطاهرات ن إلى الكريهة مُعْلَمَاتِ^(٢) رُوحِ الشجاعة والثبـاتِ أو مُعَانَقَةَ القناة قُبَلَ الرجَال مُحرَّمات

روت الحسديث وفسرت وحضارة الإسلام تند بخداد دار العالما ودمشقُ تحت أميةِ وريساض أنسدلس نَيَّد أَدُّعُ الرجالَ لينظروا كيف أخَذْنَ في رَأَيْنَ نُدى الرِّجا ورأينَ عِنْدهُمُ و الصنا والبر عند الأغنيا أقبلن يَبْنينَ الما للصالحات عقائل ال الله أنبتهن في فأتين أطيب ما أتى لم يكفِ أنْ أُحْسَنَّ ا حُضَنُّ لنا القضـ لَيْنَهَا في مَهْدِهَا بَقْنَ فيها الْعُلمِد رَيْنَ حق في الكُسرَى

⁽١) الفنيات.

⁽٢) المعلمون: يفتح اللام: الفرسان لهم علامة في الحرب ليطولتهم.

يحيى الصحافة

قال سنة ١٩٢٠ من قصيدة له في احتفال أقامته نقابة الصحفيين: لكل زمان مضى آيةً وآية هذا الزمان الشُحُفْ لسان البلاد ونبض العباد وكهف الحقوق وحرب الجَنَفُ (١) تسير مسير الضحى في البلاد إذا العلم مزِّق فيها السَّدف وتمسى تعلم ف أمَّة كثيرةٍ من لا يخطُّ الألف

نبا الرزق فيها بكم واختلف وغير الشراء وغير التبرف إذا هـو باللؤم لم يكتنف تلقى من الحظ أسنى التحف وأمس حمدنا بالاء السلف فها عرف الفضل فيها عرف إذا ما الأساس سَيا بالغَرف

فيا فتية الصحف صبرًا إذا قبإن السعادة غبر الظهبور ولكنها في نواحى الضمير وروموا النبوغ فمن ناله حدثا بالاءكم في النضال ومن نسى الفضل للسابقين أليس إليهم صلاح البناء

يندد عن يخذل الوطنية

في سنة ١٩٠٤ خطب مصطفى رياض باشا في حفلة تأسيس مدرسة محمد على الصناعية بالإسكندرية خطبة امتدح فيها اللورد كرومر كها امتدح الاحتلال البريطاني.

وقد أثارت هذه الخطبة سخط الرأى العام واستنكرها المواطنون، وكان شوقي صوت الشعر الناطق باستنكار الخطية وصاحبها، قال:

كبير السابقين من الكرام برغمى أن أنالك بالملام مقامك فوق مازعموا ولكن رأيت الحق فوقك والمقام

⁽١) الجور والظلم.

إلى أن قال:

وهم غمروك بالنعم الجسام فكيف اليوم أصبح في الرَّغام أضيف إلى مصائبنا العظام وجرحك منه لو أحسست دام لعرقان الحيلال من الحرام؟

غمرتُ القوم^(١) إطراء وحدًا رأوا بالأمس أنفك في الشريا خطيت فكنت خطيًا لاخطيبًا لهجت بالاحتلال وسا أتاه وهل تركت لك السبعين عقلا

يندد بقاضي دنشواي

كان أحمد فتحى زغلول أحد قضاة محكمة دنشواي الذين أصدرا ذلك الحكم الجائر في تلك المأساة سنة ١٩٠٦، وقد رقى بعد ذلك وكيلا لوزارة الحقانية (العدل) وأقيمت له حفلة تكريم في فندق شبرد دعى إليها شوقى فرفض الدعوة وأرسل في ظرف مغلق هذه الأبيات التي عبر فيها أبلغ تعبير عن تنديده بالمحتفل به وبالمحتفلين:

وسروال مجلود وقيد سجين من الشعر حكم خطه بيمين

إذا سا جمعتم أمركم وهممتمو بتقديم شيء للوكيل ثمين خذوا حبل مشنوق بغير جريرة ولا تعرضوا شعرى عليه فحسيه ولا تقرأوه في «شيرد» بل اقرأوا على ملأ في دنشواي حزين

الحنين إلى الوطن

زاد حب شوقى للوطن وتعلقه به في منفاه بالأندلس، وقد كان نفيه بأمر السلطة العسكرية البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٥، وبقى في منفاه بعيدًا عن الوطن نحو خمسة أعوام إلا قليلا، فازداد شعورًا بلوعة الحزن على فراقه، واستثار النفي الوطنية الكامنة في نفسه. وأججت الغربة نارها، فانطلق يشدو بالحنين إلى الوطن.

حسبك منه سينيته الأندلسية، تلك القصيدة الخالدة التي نظمها سنة ١٩١٩ يعارض فيها سينية البحترى، قال في مطلعها:

أذكرا لي الصيًّا وأيامَ أنسي اختلاف النهار والليل ينسى

⁽١) بريد المحتلين.

وسَلًا (مصرً) هل سلا القلب عنها كيلا مرَّت الليالي عليه إلى أن قال:

يا ابنة اليم(١) ما أبوك بخيلً أحسرامٌ عسلى بسلابله الدَّوْ كلُّ دار أحقّ بالأهـل إلَّا نَفَسى مرْجَلٌ وقلبى شراعً واجعلى وجهك (الفنار) ومجرا وطني لــو شُغِلتُ بالخُلد عنــه شَهِد الله لم يغبُ عن جفوني

(والقصيدة من أروع مانظم شوقى ع

وله في هذا المعني قصيدة أخرى رائعة نظمها في منفاه يعارض فيها نونية ابن زيدون.

يانائح (الطُّلْح) أشباهُ عوَادينا ماذا تُقُصُّ علينا غير أن يلدًا رمى بنا البين (٢) أيكًا غَيْر ساسرنا ثم انتقل من خطاب الطائر الحزين إلى بكاء الأندلس قال:

آهًا لنا! نازِحَىْ أَيَّكِ بأندلس رسمٌ وقفنا على رسم الوفاء له

إلى أن قال في الحنين إلى مصر: لكنَّ (مصر) وإن أغضت على مِقَةِ^(١)

ك يد (الثغر) بين (رمل) و (مكس) نازعتني إليه في الخلد نفسي شخصُّهُ ساعةً ولم يَغْلُ حِسَّى

أو أسا جُرحَهُ الزمانُ المؤسى

رَقّ والعهد في الليالي تُقسّى

مالنه مسولعًا بمنسع وحبس

مُ حلالً للطير من كل جنس؟

في خبيثٍ من المذاهب رِجُس(٢) بها في الدموع سيرى وأرسى

نَشْجَى لواديك أم نَاسَى لواديسا(١٠٠) قصتُ جَناحك جالت في حواشيناً! أخيا الفريب؛ وظلَّا عير نادينا

وإن حَلَّلْنَا رَفِيفًا من رِوابينا^(٥) نجيش بالدمع والإجلال يتنينا

عِن من التُّلد بالكافور تُسقينا

⁽١) نقصد السفينة.

⁽٢) يقصد مذهب الاستعمار الذي يضطهد الوطنيين وينفيهم ويتعهم من التعبير عن آرائهم والإعراب عن آمالهم. (٣) الطلم وأدبا الأندلس. بضاحية أشبيلية. يخاطب حمام هذا الوادي ويتمثله شبيها به في لوعته وغربته. وعوادينا أي عوادي الدهر ومصائيه.

⁽٤) البين: البعد والأبك: الشجر الكثير الملتف.

⁽٥) الرفيف: العصيب.

⁽¹⁾ Iläi: Iloui.

وحول حافاتها عامت رواوننا(۱)
وأربع أنست فيها أسانينا
ومَعْرِبُ لجنودٍ من أوّالينا
من يسرِّ مصر ورعان يغادينا
وباسمه ذهبت في النَّمُ تُلقينا(۱)
الحاضرين وأكوابُ لبادينا
بعد الهدوء ويَبْعى عن ماّقينا
هاج البكا فخصَبْنا الأرض باكينا

على جدوانهها رفّت غدائمنا مدائرية مدرونها مدروب مرينا ومسطلع ليسعدو من أواخرنا بنالاً فلم نغل من روح يُراوحنًا كلمُّ موسى على اسم الله تكفلنا ومصر كالكُرْم ذي الاحسان فاكهاً يا سارى البرق يُرمى عن جوانحنا لما ترقرق في دمع السياء دمّا المساء دمّا المساء دمّا السياء دمّا المساء المساء المساء دمّا المساء دمّا المساء المساء دمّا المساء المساء

إلى أن قال يخاطب مواطنيه:

إلى السذين وجدنا وُدُّ غيرِهم يا من نَفَار عليهم من ضمائرنا ناب المنِينُ إليكم في خواطرنا

إلى أن قال يشيد في منفاه بعظمة مصر:

لم تنزل الشمسُ ميزانًا ولا صعدت ألم تُسؤلَّمهُ عسل حسافَساتهِ ورأتُ وهذه الأرض من سَهْل ومن جبل ولم يضَع حَجَرًا بانٍ على حجسٍ كان (أهرام) مصسرٍ حائطً نَهَضَتُ

في ملكها الضخم عرشًا مشل وادينا عليه آباءها الغُر الميامينا؟ قبل (القياصر) وتُلها (فراعينا) في الأرض إلا على آثار بانينا به يدُ الدهر لا بنيانُ فانِنا

دُنْيَا وودُّهم الصافي هـو الـدُّينـا

ومن مُصون هواهم في تُنَاجينا

في النائبات فلم يأخذ بأيدينا

إلى أن قال في تحية مصر وتشوقه إليها من منفاه:

أرض الأبوة والميسلاد طيبها كانت محجّلة فيها مواقفُنا فاب من كُرة الأيام لاعِنا

مَرُّ الصَّبا في ذيبول من تصابينا غُـرًا مُسَلِّسلَة المُجْرى قـوافينا وثابَ من سِننة الأحــلام لاهِينا

١١) الرواقي: جمع راقية وهي مايرتمي به الصبي درءا للسحر.

⁽٢) ينا: أي بمدنا.

⁽٣) شبه مصر حين اضطرت إلى نفيه بأم موسى عليه السلام حين القته في اليم صبيا وسألت الله أن يكفله.

بأن نَفصٌ فقال السدهر آمينا والبرُّ نارَ وغُى والبحر غِسْلينا^(١) فيها إذا نسى الوانى وباكينا ولم نَدَعُ لليالي صافيا فَدَعَتْ لو استطعنا لخُشْنا الجُوّ صاعقةً سَعْيًا إلى مصر نقضى حقّ ذاكرنا

وقال يذكر والدته بحلوان وقد توفيت قبيل عودته:

خميرَ الودائم من خمير المؤديسا لم يسأته الشموق إلَّا من نواحيسا لم نمدر أى هوى الأمّمين شاجيسا

كنــزُ (بحـلوان) عنــد اقه نــطلبــه خــيرَ ال لــو غــاب كــل عــزيـز عنـه غيبتنــا لم يــأتــه إذا خَــلُنــا لمـــرِ أولــه شـجنــا لم نــدر أ. وقال أيضًا سنة ١٩١٧ في منفاه يتف عصر وساكنهها:

عهد الوفاء وإن غبنا مقيمينا سيئًا نبل به أحشاء صادينا^(۲) ماأبعد النيل إلاً عن أمانينا

یا ساکنی مِصْرَ إنَّا لا نزال علی هــلّا بعنتم لنــا من مــاء نیلکم کـل المنـاهـل بعـد النیــل آسنـة

وقد بعث شوقى بهذه الأبيات إلى صديقه وصنوه حافظ إبراهيم فأجابه حافظ بالأبياب الاتهة.

صاد ویسقی رُبا مصر ویسقینا ولا ارتضوا بعدکم من عیشهم لینا وقد ناینا وإن کنا مقیمینا عجبت للنيــل يــدرى أن بلبـله تــاقه ماطـاب لـلأصحـاب مـورده لم تنـأ عنـه وإن فـارقت شـاطئـه

يشيد بعظمة مصر

لقد ملك حب مصر مشاعره فكان يتغنى بعظمتها ويشيد بمفاخرها، وتفيض قصائده بهذا المعنى السامى.

قال فى تحية مصر والنيل والهرم من قصيدة نظمها سنة ١٩١٤ يحيى بها الطائرين العثمانيين سالم وكمال حين قدومها إلى مصر على متن طائرتها عن طريق العريش وسيناء:

يا راكب الرياج حيَّ النيل والهرما وعظَّم السفع من سيناء والحسرما

⁽١) الفسلين: الصديد.

⁽٢) الصادى: الظمآن.

فكانَ أثبتَ من أطوادِه قبل موسى رضيعًا وعيسى الطهرِ مُنفِطا وبيَّنتُ للمبادِ السيفَ والقَال به وعشى عليه الندر تُحتشا وقِفْ على أتُسرٍ ملرَّ السزمانُ به واخفِض جناحَكَ في الأرضِ التي حملت وأخسرجَتْ حكمةَ الأجيال خالدةً هذا فضاءُ تُلمُّ السريح خاشعةً

وقال من قصيدة له في أبي الهول:

أبا الهَوْل طالَ عليك العُمْسِ فيالِدَة الدُّهرِ اللهُ الدُّهرِ اللهُ الدَّهرِ اللهُ الدَّهرِ اللهُ الدَّهرِ الأَمْرِ اللهُ الدَّما لَيْنَ البرما تُستقلل في القرو أبين الجبا أبينت كَ عَمْهِدُ وبين الجبا أبا الهول أنت نديم الزما طليل الحضارة في الأوليد

وبلِّفتَ في الأرض أقصى العمر عبَّ ولا أنت جاوزت حدَّ الصَّفر ل لِعلَّى الأصيل وجَوْب السَّحرُ ن فأيان تُلقى غُبار السفر؟ ل تزولان في المَوْعِد المنتظر(٢٠)؟ ن نجىً الأوان سمير المُصر ن نجىً الأوان سمير المُصرِ

وختمها بقوله:

تحسرُكُ أبا الهَسول هذا السزما

وقال عن الأهرام من قصيدة له سنة ١٩٢٢:

قِفْ ناج أهرام الجالال وناد نشكو ونفزع فيه بين عيونهم ونبتهم عيث الهوى يتراثهم ونبين كيف تفرق الأخوان في إن المغالط في الحقيقة نفسة

إن الأبوَّة مضرع الأولاد من كسلٍّ مُأْتِي للهسوى بقيساد وقت السَلام تفرقَ الأضداد^(۲) باغِ على النفس الضعفة عادِ

هل من بُناتك مجلس أوناد

ن تحسرك مسافيسه حتى الحجسر

. . .

 ⁽١) أى ياأخا الدهر وقرينه قكأنه والدهر توأمان.

⁽٢) يوم القيامة.

⁽٣) يَشَيرُ إلى الانقسام الذي حدث سنة ١٩٢١ بين سعد وعدلي وأنصارهما وتصدعت بسببه الوحدة الوطنية.

تيا. للأعاجيب الثلاث^(١) مقالة قه أنت فيا رأيتُ عيل الصفيا لك كالمسايد روعة قدسية أسست من أحلامهم بقواعد قُمْ قَبِّل الأحجار والأيسدى التي وخـــذ النبـوغ من الكنـــانــة إنها وقال يشيد بعظمة الأهرام من قصيدته (على قبر نابليون):

قم إلى الأهرام واخشع واطرح

وقهلً إنا تمشي إلى

مين هاتف بحكاتين وشاد هــذا الحالل ولا عـل الأوتـاد وعليك روحانية العباد ورفعت من أخلاقهم بعماد أخلذت لها عهلًا من الآباد مهد الشموس ومسقط الآراد(٢)

خيلة الصِّيد (٢٦) وزهـ وَ الفـاتحـينُ خرم الدهسر ومحراب القسرون كالحطيم الطهر عند المسلمين لم يكن قبلك حظُّ الخاطبين لك وابعث في الأوالي حاشرين قد أحاطت بالقرون الأربعين غياية قصر عنها الفياتحيون بُمــد المهــد فهــل يعتبــرون؟

هـ و كالصخرة عند القبط أو وتسنُّمْ منبرًا من خَـجَـر وادع أجيالا تبولت يسمعبوا وأعدها كالمات أربعًا(ع) قد عرضت الدهر والجيش معًا عيظةً قيوسي بيا أولى وإن

قصر أنس الدحود

وقال سنة ١٩١٠ عن قصر (أنس الوجود) بأسوان وكيف يغمره النيل وقت الفيضان، من قصيدة يخاطب فيها الكولونل تيودور روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأسبق، وكان قد ألقى خطبة ينتقص فيها من قدر المصريين فرد عليه شوقى بهذه القصيدة:

أيا المنتَجي (بأسوان) دارًا كالثّريّا تريد أن تُنقضًا اخلع النعلُ واخفِض الطرفَ واخشعُ لا تحساول من آيةِ السُّدهـ غُضًّا

⁽١) يريد الأهرام الثلاثة.

⁽٢) الآراد جم رأد. يريد رأد الضحى: وقت ارتفاع الشمس.

 ⁽٤) يشير إلى الكلمة التي قالها نابليون لجنوده قبيل معركة الأهرام سنة ١٧٩٨ يستحثهم على القنال: «إن أربعين قرنا تنظر إليكم من فوق قسم هذه الأهرام»

مُسكَّما بعضها من الـذُّعـر بعضـا سابحاتٍ به وأبدين بَـضًا مشسرفات عسلى الكسواكب نمصا وشباب الفنون ما زال غُضًا كان إتقائم على القبوم فَرْضا فسكيت المدموع والحق يُقضى كيف سام السل كتابك فنسا مَن يَصُنْ مِحدَ قومهِ صانَ عِسرُضا

قَفُّ بِتلك (القصور) في اليُّم غَـرْقَى كعلدُاري أخَفَانُ في الماء يَضَا مشيرفيات عيلي النزوال وكنانت شابٌ من حولها الرمانُ وشابتُ. صَنعيةُ تبلغش المقبولُ وفينًّ يا قصورًا نظرتها وهي تَقْضِي(١) أنت سيطر ومجد مصر كتاب وأنا المُحْتَفي بتاريخ مصر

وقال في يناير سنة ١٩٢٣ بعد اكتشاف كنوز توت عنخ آمون يذكر عظمة مصر الخالدة: أحاديث القرون الغابريسا

قفی یا أخت (یوشع^(۲)) خبرینا فمثلك من روى الأخبار طرا ومن نسب القبائل أجمينا

إلى أن قال يشيد بحضارة قدماء المصريين وكيف بلغوا الشأو العظيم من المجد: ومن أنوارهم قَيست (أثينا) عَملَ (وادى الملوك) مُحَجّبينا أليسوا للحجارة منطقينا؟ وراء الآبداتِ مُخلّدينا أحا الإتقان والخلق المتينا وتُؤخذ من شفاه الجاهلينا إذا ذهبت مصادرها بقينا فينتظم الصنائع والفنونا إلى التاريخ خبير الحاكمينا وتــركـك في مسامعهـا طنينــا

مشتُّ بمنسارهم في الأرض (روسا) ملوك الندهن بالوادي أقناموا تعالى اقه كان السحر فيهم غُــدوا يبنيون مــا يُبقى وراحـوا اذا عَمدوا لمأثرة أعدُّوا وليس الخلد مرتبة تلقسي ولكن مُنتَهى مِسَم كيار وســرُ العبقـريــة حـين يســري وآثمار المرجمال إذا تنساهت وأخدذُك من فم الدنيا تناء

وقال مخاطبًا توت عنخ آمون:

سلام يسوم وارتبك المستايسا

بسواديها ويسوم ظهرت فينسا (٢) الخطاب للشمس.

(١) تقضي· أي تفني.

عليك جلالةً في العالمينا خرجت من القبور خروج عيسى

ومن قصيدة أخرى له عن توت عنخ آمون وقد تخيله قد بعث بعد أربعين قــرنا ورأى الاحتلال جاثيا عل صدر البلاد فحزن لما رآه وآثر العودة إلى قبره؛ والقصيدة من أروع ما جادت به قريحة شوقي في الإشادة بأمجاد مصر وفي المعاني الوطنية، قال في مطلعها مخاطبا توت عنخ آمون:

> قم سابق (الساعة) واسبق وعدها واملأ رماحا غورها ونجدها شلاً لها وعَانْهَا وعادها(١)

الأرض ضاقت عنك فاصدع غمدها وافتح أصول النيل واستمردهما واصبرف إلينا جُرزها وسدها

إلى أن قال:

حق أتى الدارَ فأَلْفَى عندها مُسْلُولَة الهنديُّ تحمى (هِنْـدُهـا)(١) وركّنزت دون (القناة) بَنْسدَها(١٦) سافَرَ أربعان قرنا عَنْها انجلتسرا وجيشها ولوردها قامت على (السودان) تيني سُدُّها

لتَ حداد القَدْ ما تَدَهْدَها(٤) قُمْ نَبُنى يــا (بنتشـور)^(ه) مــادَهــا

فقيال والحسدةُ منا أشيُّعنا وليتَ عيني لم تنفارق رُقْدَها

وأثبت المدم المزكئ رُشمنها مصر الفتاة بلَفت أشدّها وجَــرُّبتُ إرخــاءَهــا وشَــدُّهــا ولعبت على الحيال وَحُدَهَا

وافتح لها السُّبُـلُ ولا تسدُّهـا يارت قَوُّ يُستَعِنا وشنَّعنا وعن صغيرات الأمور حُلَّها وقسُ لكل خطوة منا بعُدُهنا

^(£) تدهده: انقط.

 ⁽١) المد: الماء الجارى
 (٢) المندى: السيف، ومتّدها: أي المند. (٣) ألبتد: العلم.

⁽۵) بنتور: شاعر مصری قدیم

واصرف إلى جد الشؤون جدَّها ولا تضع على الضحايا جهدها واكبحْ هوى الأنفس واكسر حقدها واجمعْ على الأمَّ الرؤوم ولُدَها

وادى الملوك

وقال سنة ١٩٢٥ في هذا المعنى يذكر توت عنخ آمون وحضارة عصره بعد أن اكتشفت كنوزه في (وادى الملوك):

وأتت على الدنّ (۱۱ السنون وابن الزواهر من (أمون (۱) يبدً القبائل والبطون غُسر القضاء المفرقون ن على رحى الزمن الطحون غُلُقًا به تتفردون ن يه ولا المتأخرون ان فيها تعملون لل ولا الحقيم من الشنوون يبوم الأخيرُ من يكون؟ فيان وأنستم خالدون أترى القيامة تسقون؟ والبناة المحسنون والبناة المحسنون والبناة المحسنون

درجت على (الكتز) القرون ياابن الشواقب من (رع) نسب عريق في الضحى أربيت كيف يشوب من وتبول آثار القرو حبّ الخياد بين لكم حبّ الخياد بين لكم حتى تسابقتم إلى الإحسام منا القيام فقيل لنا الله البيعث غاية زائل السبيق من عاداتكم أساطين الحضا المنقدون وإغا

يتغنى بالنيل

نظم هذه القصيدة الرائمة يتغنى فيها بالنيل، فصور الحياة للوادى وأهله، وأبدع في وصف روعته وجماله وجلاله، ثم انتقل إلى قدماء المصريين ومفاخرهم، وهي القصيدة التي تغنيها أم كلئوم فتزيدها بهاء وجمالا:

⁽١) الدن: باطية الخمر.

⁽٢) رع وأمون من آلهة مصر القدية.

من أَى عهد في القُرى تَسَدَفَقُ ومن السياء نزلت أم فَجَرتَ من وبأَى عَسِين أم بسايسة مُسزَنسة وبأَى نَوْل أَنت نساسجُ بُسردةِ تَسُودُ دِيساجًا إذا فسارقتها أَتت المدهورُ عليكَ مهدُك مترعُ تشفى وتُطهِمُ لا إناؤك ضائِقُ والماء تسكيه فُيسَبِك عسجدًا تُعيى متابعُك العقولَ ويستوى

وبان كف في المدان تُغيفي غلب الجنان جداولاً تترقر أم أى طُروفان تغيض وتَفْهَق المُنفتين جديدُها لا يخلق فإذا حضرت اخْضَوْضر الإستبرق(١) وَحِياضك الشَّرق الشهيَّة دُفق(١) يتالواردين ولإخوانك ينفق(١) والأرض تُغرقها فيحيا المُعد . مُتَخَمَّطُ في علمها ومحقد مُتَخَمَّطُ في علمها ومحقد .

إلى أن قال:

دينُ الأوائِسل فيسك دينُ مرُومةٍ ليو أن مخسلوقًا يُؤلِّمه لم تكن جعلو الهوى لك والوقارَ عباده إن دانوا ببحر بالمكارم زاخر متقديد بمعهوده ووعبوده يتقبَّسل الوادى الحياة كريمةً

لم لا يُوَلِّنه من يَفُونُ ويسرزُن لِسواك مسرتِسةُ الألوهة تخلُق العبادةَ خَسسيةُ وتعلُّق عَلْبِ المشارع مَلْه لا يُلْحق يجرى على سَنَن الوفاء ويصدُق من راحتيك عميمةً تتدفَّق

إلى أن قال يصف مهرجان وفاء النيل عند قدماء المصريين وكيف كانت «عروس النيل» تقدم قريانًا له كل عام:

> والمجد عند الفانياتِ رغيبةً إن زوَّجوكَ بهنَّ فهى عقيدة ما أجملَ الإيمان لولا ضَلَةً زُفَّت إلى مَلكِ الملوك يحثُهًا

يُبغى كها يُبغى الجمال ويُعشَّق ومن العقائد مَايَلبُّ ويَحَمَق⁽¹⁾ فى كلِّ دين بالهداية تَلْصَق دينٌ ويَدْفعها هوَّى وتَسَوُّق

⁽١) الديباج والاستبرق: توب الحرير.

⁽٢) الشرق: الفرقي.

⁽٣) ينقق يفنى أو يقل.

⁽٤) يلب، أي يصير لبيبا.

ولربما حسدتُ عليك مكانَها مجلوة في الفُلكِ يُحَدو فلكها في مِهْرَجانِ هرَّت الدنيا به فرعونُ تحتُ لوائِه وبناتُه حتى إذا بلغتْ مواكبُها المدَى وكسا سهاء المهرِّجانِ جلالةً وتلفت في اليمَّ كلُّ سَفينةِ القتْ إليكَ بنفسها ونفيسها خلعتْ عليكَ حياءَها وحياتها وإذا تناهى الحبُّ واتفق الفِدَى

رُرْبُ تَسَّع بالعروس وَتُحْدِقُ (١) بالشاطئين مُرغسرة ومُصفَّق أعطافها واختال فيه المشرق يَجْرى بهن على السفين الزورق وجرى لفايته القضاة الأسبَق سيفُ المنيَّة وهو صَلْتُ يَسِرق وانتال بالوادى الجموعُ وحدقوا وأتسكُ شيَّقةً حسواها شيق أاعـرُّ من هذين شَيَّه يُنفَق؟ فالروح في باب الضحية المَيْق

إلى أن قال يذكر النيل وأنه مصدر الحياة والحضارة لمصر والوادى:

ونَبِاتُها حَسَنُ عليك مُخلَق (٢) فضاً فلَهم المنبق المشفق في المُشفق المُشفق المُشفق المُشفق المُشفق المُخلق منبق المُخلق منبق المُخلق المُخ

أصلُ الحضارة في صعيدَك ثابتُ ولِدتْ فكنتَ المهدَ ثم ترعرعتْ ملأتْ ديارَك حكمةً مأشورها وبنت بيوتَ العلم باذخَةَ النَّرى واستحدثت دينًا فكان فضائلًا مَهَالَدُ السبيلَ لكال دين بعده يدعو إلى بر ويرفع صالحًا

وقال فی ختامها:

يانيل أنت بطيب ما نعت(الهدى) وإليك يُهدى الحمدَ خلْقٌ حازهم

وِيمُدَّحَةِ (التوراة) أحرى وأخلق كَنَفُ على مرَّ الـدهـور مرُهَّقُ⁽¹⁾

⁽١) الترب من ولد مع الإنسان. الجمع أتراب وأكثر ما تستعمل في المؤنث. يقال هذه ترب فلانة.

⁽۲) مخلق: منطیب.(۳) منبق: مصطف.

^(£) يشهق من سهق الجبل ارتفع.

 ⁽٥) المرهق: كنبر غشيان الناس والأضياف.

وعليك تُجِل من مصونات النهى خودٌ عرائس خدرهن المُهرَق (١) المدرّ في لَـبَاتهـن مستظّم والسطيب في حَبَراتهن مسرقسرق لى فيلك مدحُ ليس فيله تَكلفُ أملاه حلبٌ ليس فليله تَلق

وفى الحق أنه لم يوصف النيل فى عظمته وجلاله وماضيه وحاضره وخلوده بأبدع نما وصفه شوقى فى هذه القصيدة.

نشيد النيل

ووضع نشيدًا جميلا للنيل يتغنى به الشباب والمواطنون قال:

النيلُ العَنْبُ هـ الكَوْتَرْ والجنّـة شاطُنـهُ الأخضر ربّـانُ الصفحـة والنّـطرْ ما أيجي الخلد وما أنضر

* * *

البحر الغيّاضُ القُدُسُ الساقى الناس وما غرسوا وهـ النّعمُ بالقـطن الأنـورُ

* * *

جملَ الإنسانَ له شَرْعا لم يُخْلِ الواديَ مِنْ مرْعَى فترى زرعًا يُتْلو زرعًا وهنا يُجْنَى وهنا يُشِنَر

...

جارِ ويرى ليس بجار لأناةٍ فيه ووقارِ يَنْصُبُ كَتَالٍ منهاد ويَضِبُّ فتحسَبه يَازُازُ

...

حَبَشَى اللون كجيسرته من منبعه وبحيسرته صَبَغَ الشَّطُين بسُمْرته لونا كالمسك وكالعنبر

(١) المرق: الصحيفة.

النشيد الوطني

وفى سنة ١٩٢٠ وضع نشيدًا وطنيا أقرته اللجنة التي ألفت في هذا العام لترقية الأغاني الوطنية قال:

بنى مصر مكانكمو تَهَيّا فهيّا مهّدوا للملك هيّا خنوا شمس النهار له حليًا أم تَلك تاجَ أولكم مليّا

* * *

على الأخلاق خُطُّرا الملك وابنوا فسليس وراءها للعَّـز ركـنُ أليس لكم بـوادى النيل عـنْنُ وكوثرها الذي يجبري شهيًا

* * *

لنا وطنَّ بأنفسنا نَقِيه وبالدنيا المريضة نفتديه إذا ما سيلت الأرواحُ قيه يذاناها كأن لم نعط شيًا

. . .

لنا الهرم الذي صحب الزمانا ومن حِندُثانيه أَخَذَ الأمنانيا ونحن بنو السنَّا العنالي تَعانيا أُواتِنلُ عَلَموا الأم الرقيبًا

...

تطاول عهدُهم عدًّا وفخرا فلم آل للتاريخ ذُخرا نشأنا نشأة في المجد أخرى جعلنا الحق مظهرها العليا

* * *

جعلنا مصر ملة ذى الجلل وألفنا الصليب مع الهلال وأقبلنا كصف من عوال يشد السمهري السمهريا

ونعهم بالتمام إلى بنينا ويبقى وجهلك المُفديُّ حيّا

تقوم عىلى البناية محسنينسا غوت فداك مصر كيا حيينا

نشيد الكشافة

جبريلُ الـروحُ لنا حـادى يسارَب بعيسى والهادي وبموسى خُذْ بيد الوَطَن

نحن الكشافة في الوادي

ومنسأة البدار ومنيتها وطسلاتك أفسراح المسدن

كشافة مصر وصيتها وجمال الأرض وجليتها

ما يَـرْضَى الحسالقُ والحُلْقُ ونسزيند وتسوقنا في المحن نبتدر الخبير ونستبيق بالنفس وخالقها نئق

ونجوب الصخر شياطينا والحمسة في الجسم المسرن في السهل نرفّ رياحينا نبنى الأبسدان وتبنيسا

وللوجه الخالق نجتهد ونداوي من جَرحَ الزمن ونخل الخلق وما اعتقدوا نأسو الجرحى أنّى وجدوا

والعقبة عن مُسَّ الحُسرُم في الصدق نشأنا والكرم ورعماية طفيل أو همرم والمنذود عن الغيد الحصن

والثنار السناطعة التوهيج ونبوافي الصبارخ في اللجيج

لانـــألــه ثمـنَ المهــج وكفي بــالـواجب من ثمن

* * *

ربٌ فكنتُرنا عددا وابنل لأبوتنا المددا هيى، لهم ولنا رشدا ياربٌ وخذ بيد الوطن

نشيد الشباب

اليومَ نسود بأيدينا ونعيدُ محاسنَ ماضينا ونشيد العرَّ بأيدينا وطنَّ نَفديه ويَفْدِينا

...

وطنَّ بالحق نؤيِّده وبعين الله نشَيِّدُه ونحَسَّنه ونُزَيِّنُه بما ترنا ومساعينا

...

سرُّ التاريخ وعنصرهُ وسريرُ الدهر ومِنْبَره وجنبان الخلد وكَوْسره وكغي الآباء رياحينا

* * *

نتخذ الشمس له تــاجا وضحاها عَـرُشا وهّـاجا وســاء السُّودد أبـراجـا وكــذلـك كـــان أوالينــا

* * *

الَمَصْــرُ يــراكم والأممُ والكرنكُ يلحَظُ والهـرمُ ابـنى الأوطـــان ألا هِمَّم كينـــاء الأول يَـبْنـينــا

...

سَعيًا أبدًا سعيا أبدا لأثيال المجد وللمُلْيا ولتجعل مصر هي الدنيا ولتجعل مصر هي الدنيا

وظل شوقى يتغنى بالوطنية ويغرد للمواطنين والناطقين بالضاد جميعا ألحان الحرية ويسمعهم أسمى معانى الإنسانية حتى أدركته الوفاة سنة ١٩٣٢، وظل شعره بعد وفاته وسيظل على الدوام رمزًا للحكمة والحرية والحنلود.

ح**افظا براسيم** شاعرالسنيل ۱۹۷۷ - ۱۹۷۲

هو صِنو شوقى فى إحياء دولة الشعر، ولئن تميز شوقى بالزعامة كما أسلفنا فى الحديث عن شوقى، فإن حافظا يمتاز عنه بأن نشأته وحياته كانت شعبية، فى حين كانت نشأة شوقى وحياته أرستقراطية، فكان حافظ أقرب إلى شاركه فيها، واكترى بلهيبها، فكان لذلك أبلغ فى التمبير عنها، وكانت عباراته أسهل وأقرب إلى إدراك معانيها من عبارات شوقى، لأنه كان يحس إحساسًا قويا أنه يخاطب عارات شوقى، لأنه كان يحس إحساسًا قويا أنه يخاطب الشعب فى مجموع منقفيه وقارئيه.

ولد حافظ إبراهيم سنة ١٩٧٧ من أب مصرى وأم من أسدت ولد حافظ إبراهيم أفندى من أب مصرى وأم من أسرة تركية، كان أبوه إبراهيم أفندى فهمى مهندسًا يشرف على قناطر ديروط حيث ولمد حافظ، وتوفى وحافظ فى الرابعة من عمره، فكفله خاله محمد أفندى نيازى وعاش فى كنفه عيشة الطبقات المتوسطة التى كانت أقرب إلى الضيق منه إلى اليسار، فأحس حافظ منذ صباه بما تعانيه الطبقات الشعبية من جهد ورقة حال، ولما ظهرت مواهبه الشعرية كان الشرجمان الصادق الأمين لهذه الطبقات.

تلقى التعليم الابتدائى وجزءًا من التعليم الثانوى، ولكنه لم يتمه، وانتقل مع خاله إلى طنطا وكان مهندس تنظيم بها وانقطع حافظ وقتًا ما عن متابعة التعليم، واتجهت نفسه إلى الأدب والشعر.

واشتفل وقتًا وجيزًا بالمحاماة بطنطا. ولكنه لم يستمر فيها إذ لم يجد من نفسه ميلا إليها لما كانت تقتضيه من دأب على العمل المتواصل وهو لم يكن يميل إلى التقيد بمثل هذا الدأب، بل كان كالطير ينطلق مغردًا بين مختلف الأشجار والأغصان.

ولقد فكر في أن يكون ضابطا بالجيش إذ كانت الحياة العسكرية نما يستثير في نفسه روح

الشعر والخيال، أو لعله أراد أن يقلد البارودى في نشأته العسكرية، فالتحق بالمدرسة الحربية بالقاهرة، وتخرج منها سنة ١٨٩١ ضابطا برتبة ملازم ثان، وكان إذ ذاك في سن العشرين تقريبًا، وانتظم في حملة السودان بقيادة اللورد كتشنر سردار الجيش المصرى وقتئذ، ولما انتهت الحملة بانفراد الإنجليز بحكم السودان عافت نفسه البقاء في ربوعه، فالتمس إحالته إلى المعاش وأجيب طلبه وعاد إلى مصر، وغشى مجالس الشعراء والأدباء والعلها، وأفاض فيها من شعره وأدبه، فتألقت شاعريته، وعرف له معاصروه فضله ومكانته في عالم الأدب والشعر، وإذ كان الشعر لا يدر عليه ما يحفظ مكانته من الوجهة المادية فقد عينه أحمد حشمت وزير المعارف في سنة ١٩٩١ رئيسًا للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية، وظل بها إلى فبراير سنة ١٩٣٢ إذ أحيل إلى المعاش لبلوغه السن القانونية، وتوفي يوم ٢١ يوليه سنة ١٩٣٢.

كان حافظ شاعرًا بطبعه، ظهرت مواهبه الشعرية وهو في السادسة عشرة من عمره، لم يتلقها عن معلم أو أديب، ولا تعلمها في المدارس التي انتظم بها، بل كانت وحى الإلهام والسليقة، فكان يقول الشعر وهو في هذه السن المبكرة، ويأخذ نفسه بالمطالعات الشعرية ويحفظ قصائد فحول الشعراء المتقدمين، واشتدت به الرغبة إلى محاكاتهم في جيد الشعر، فواتنه سليقته الشعرية وساعدته على تحقيق رغبته، وبدَّمع الزمن أولئك الشعراء، وبلغ الذروة في عالم المشعر والأدب.

وحافظ يمتاز في شعره بقوة البلاغة وإشراق الديباجة وطلاوة الأسلوب والروح الخطابية. ولقد أنصفه شوقير إذ قال في رثائه:

> يا حافظ الفصحى وحارس مجدها مازلت تهتف بالقديم وفضله خلفت في الدنيا بيانا خالدا وغدا سيذكرك الزمان ولم ينزل

وإمام من نَجَلت من البُلفاء(١) حتى حميت أمانية القدماء وتركت أجيالا من الأبناء للدهر إنصاف وحسنٌ جنزاء

أضفت الوطنية على شعر حافظ هالة من العظمة والمجد، فقد كان بلا مراء خير ترجمان للشعب في أحاسيسه وآماله، وخير مواس له في مآسيه وآلامه، وتغني بحصر والنيل في قصائده الغرّ، ولعلَّ بقاءه في السودان عدة سنين، ومشاهدته غدر الإنجليز هناك، وتدابيرهم في تحقيق أغراضهم الاستعمارية، قد زاده سخطا على الاستعمار واستمساكا بوحدة وادى النيل، وتجلّت هذه المواهب في شعره في شنى المناسبات حتى سمى بحق «شاعر النيل»، وهو إلى جانب ذلك

⁽١) نجلت: أي وللت.

شاعر الوطنية والاجتماع والأخلاق. كان لا يفتأ يدعو قومه إلى التسلح بالأخلاق في جهادهم للحرية، إذ يرى الأخلاق قوام الجهاد الصحيح، وبلغت دعوته إلى الأخلاق حدّ التقريع في مخاطبته لبني وطنه ومجابهتهم بالحق الصريهم.

وحافظ وإن كانت ثقافته شرقية إلاّ أنه قد تعلّم الفرنسية على كبر. واقتبس من الآداب الفرنسية ما استطاع أن يقتبسه، وساعده ذكاؤه وألمعيته على محاكاة الشعر الغربي أحيانًا، وكان يميل إلى التجديد في شعره، وفي ذلك يقول:

> آن يا شعر أن تَفْكَ قيودا قيدتنا بها دعاة المحال فارفعوا هذه الكماثم عنا ودعونا نشم ريح الشمال

ولقد نجح حافظ في أن يرتفع بشعره في كثير من المواطن إلى التجديد واقتباس المعانى والأفكار والأساليب الحديثة، فزاد شعره طلاوة ورنينًا موسيقيًا حببًاه إلى النفوس وجعلا بعض قصائده أشبه بالأغاني والتغاريد.

الوطنية في شعر حافظ

تتجلى الروم الوطنية ويتألق نورها في شعر حافظ، ولقد وجدت الحركة الوطنية في قصائده البديعة قوة تستمد منها الحماسة والصمود في الجهاد، والثورة على الاحتلال.

كان شعره معينًا لا ينضب من الكفاح الوطني، وكان حبه للوطن يملك عليه شغاف قلبه، ويلهمه الذود عن حريته واستقلاله، ولقد عبر عن هذه العاطفة الملتهبة بقوله من قصيدة له سنة . 19 . .

لغير مُرْتَهِب للَّهِ مُرْتَقِب جادَتْ جفوني لهما باللُّؤْلُو الرَّطب قبرَّةً تَرَدُّدُ بِينِ المَوْتِ والهرَبِ(١) وإنْ سَكَتُّ فِإِنَّ النَّفْسَ لَم تَبطِب ونحن نَمْشِي عـلى أرض من الـذُّهب؟!

مَتَى أَدَى النِّيالَ لا تَعْلُو مواردُهُ فقد غَدَت مِصرً في حال إذ ذُكِرَتْ كأنِّن عندَ ذكرى ما ألمُّ عِلا إذا نُسطَقْتُ فقاعُ السَّجْنِ مِتَّكَاً أَيُشْتَكِي الفَقْرَ غادِينا ورَائِحُنا

وقوله في قصيدة له سنة ١٩٠٩: لعموك ماأرقتُ لغير مصر

ومسالى دونها أمسل يسرام

⁽١) القرم: أي الرجل الشجاع.

ذكرتُ جلاَلها أيام كانت وأيـامَ الـرجـالُ بهـا رجــالُ

تصول بها الفراعنة العنظام وأيام النزمانُ لها غسلام

وقوله من قصيدة له سنة ١٩١٠:

نی حُبِّ مصر کثیر و الحُشاق یامصر قد خرجَتْ عن الأطواق^(۱) یَعْمِی کرریم حِساكِ شَعْبٌ رَاقی ہالبَذْل ہین یَدَیْک والإِنْفاق

كُمْ ذا يُكابِدُ عاشقٌ ويُلاقي إِنَّ لأَجْسِلُ في هـوَاكِ صَبَابـةً لَمِنِي عليـكِ مَتَى أُواكِ طلِقـةً كَلِفٌ بَحُمـود الخِللا متَيَّمٌ

وقوله من قصيدة له سنة ١٩١٩ نظمها في (ملجأ الحرية):

بركوب الحَـزْم حتى نَـظْفَـرا فَـخـنَونَـا قـوَّةً لا تُـزْمَرَى كان قَبْلَ اليَوْم مُنْفكَ السُرا(٢) ذاذ عَنْ أَجْفَانِه سَرْحَ الكَرَى(٢) أَنْ يَشيئُوا جَمِّدُها فَوْق الذَّرَا(1) ره من هيده له سه ۱۱۱۱ هجه الأذى وتصاحبه الأذى وتواصيتنا بصدر بَيْنَنَا والنَّدَ في مصر شَعْبًا صَالحًا كم مُحِبً هالِيم في حُبِّها وشابِ وكُهول أَقْسَموا

حافظ ومصطفى كامل

عاصر حافظ مصطفى كامل. وكان صديقًا له معجبًا بجهاده. رغم صداقته وصلته بخصومه السياسيين. وكان مصطفى شديد الإعجاب بشعره وأدبه. وعندما ظهر الجزء الأول من ديوانه سنة ١٩٠٦ قرظه في «اللواء»^(٥) تقريطًا يدل على عظم تقديره لشاعر النيل وأسهب في الثناء عليه سنة ١٩٠٣ حين عرب كتاب (البؤساء) للهيكتور هيجو.

قصيدة حافظ في حفلة مدرسة مصطفى كامل

ويبدو إعجاب حافظ بمصطفى وجهاده فى قصيدته التى ألقاها يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٠٦ فى احتفال مدرسة مصطفى كامل تعليقًا على خطبة مصطفى. قال فى مطلعها:

⁽٤) الذرا: جمع ذروة وهي المكان المرتفع.

⁽٥) عدد ٩ أكتوبر سنة ١٩٠١.

⁽١) الأطواق جع طوق: أي الجهد والطاقة.

⁽٢) أنشرت: أحيت.

⁽٣) الكرى: النوم.

سِمِعنا حديثًا (١) كقطُر الندى وأضحى لآسالنا منعِشًا

وقال يستثير في النفوس روح الأمل والحياة وهي الدعوة المحببة إلى الفقيد:

إذا السيوم وَلَّ فيراقبُ غيدا وولَّت سِراعًا كرجعُ الصدى والَّت سِراعًا كرجعُ الصدى والَّت سِراعًا كرجعُ الصدى وعشى لك الغرب مسترضدا ويأتي لك الغيرب مسترضدا طيوالَ الليالى بأن تُسرقدا؟ وأدرك من جُسرْيه المقصدا فناجى المَجَسرَة والفيرقدا(١) فناجى المَجَسرة والفيرقدا(١) عيدالم لم تُحَى في بها سدى ويَغُدو الجماد به منشدا(١) بعنى الوجيود وسِيرٌ المُدَى وقيام البخارُ له مُسْودا(١) بروق على السلك تَطوى المدى

فجلَّد في النفس ما جددا وأمسى لآلامنا مُدُّ قدا

فدنياكَ يا شرقً لا تجزعنْ فحمنة أعقبتْ محمنة أعقبتْ محمنة أتقبتْ محمنة أتبودَع فيلك كنوزُ العلوم وتقضى عليك قضاة الضلال وتقضى عليك قضاة الضلال وإن شاء بَرْ للسها سِرْه وإن شاء أدنى إليه النجوم وإن شاء أدنى إليه النجوم وإن شاء شاهد في ذرَّ ومانٌ تُسخُر فيه الرياح وتمانٌ تُسخُر فيه الرياح وتمانٌ تُسخُر فيه الرياح وتمان تُسخُر فيه الرياح وتمان تُسخَر فيه الرياح وتمان أهابوا أجابَ الحديد وطارت إليهم من الكهرباء

* * *

أيُّهُ من من معدد هدذا وذاك بأن نَسْتكين وأن نَجُمُدا؟

⁽١) يقصد خطبة مصطفى كامل في الحفلة.

⁽٢) المدى بالضم جعامدية: وهي السكين.

⁽٣) مستر قدا: أي يطلب الرقد وهو العطاء.

⁽٤) الأيد، يتشديد الياء: القوى، من الأيد عمني القوة.

⁽٥) بزه سلبه، والسها الكوكب المعروف، أي إذا ساء ذو العلم سلب من السهى سره وأظهره للناس.

⁽٦) المجرة والفرقد: نجوم في السياء.

 ⁽۲) يشير إلى الطيران والفوتوعراف.

⁽٨) مسعدا: أي معينا.

لسًا النهج فباستيقىوا المسوردا(١)

وها أمة (الصَّفر) قد مَهَّدَت وقال فيها مخاطبا الشبات:

على خير مصر وكونوا يدا رجالًا تكون لمصر الفِدا إذا هي نادت يلبّى الندا؟

فيا أيها الناشئون اعملوا ستُظهر فيكم ذوات الغيوب^(١) فياليت شعرى من منكم

وقال في ختامها مخاطبا مصطفى كامل:

كنير الأيادي كنير العدا فأنت الخليقُ بأن تُحمدا ثناءً يُعلُّد ما خُلُدا إذا آن للزرع أن يُعصدا لَـكُ الله يا (مصطفى) من فقً إذا ما حمدتُـكَ بين الرجال سيحصِى عليـك سجلً الـزمان ويهتف باسـمـك أبنـاؤنـا

والقصيدة من أبلغ شعر حافظ. وتأمل في البيت الأخير منها تجد حافظا يقر لمصطفى بأنه الموجد للحركة الوطنية، وأنه الجدير بأن تعرف الأمة له هذا الفضل عندما تجنى ثمار هذه المركة. وقد ظل على هذا الرأى بعد وفاة الفقيد وبعد ظهور زعامة سعد زغلول للحركة الوطنية سنة ١٩١٩، وجهر به في رثائه للمرحوم محمد فريد في ديسمبر سنة ١٩١٩، إذا قال مناجيا روح فريد:

قلْ (لصبّ النيل)^(۳) إن لاقينَـه إن مِصـرًا لا تَق عن قصـدهـا جنتُ عنهـا أحمل البشـرى إلى فـاسترحْ واهنـأ ونم في غِيـطةٍ

فى جسوار الدائم الفسرد الصمَّدُ رغمَ مسا تلقى وإن طسال الأمسدُ (أول البسانسين) فى حسدًا البلدُ قسد بدرت الحب والشعبُ حَصَّدُ

فحافظ يعترف هنا أيضًا لمصطفى بأنه أولَ البَانين فى صرح الحركة الوطنية. وبأنه بذر الحب وأن الشعب حصد وجنى ثمار ما بذر. ورأى حافظ سنة ١٩١٩ هو تأييد وتوكيد لرأيه سنة ١٩٠٦.

⁽١) أمة الصفر: أي اليابان.

⁽٢) ذوات الغيوب: أي الأقدار التي في عالم الغيب.

⁽٣) يريد مصطفى كامل.

قصيدة حافظ في حادثة دنشواي

لقيت حادثة دنشواى(١) صداها فى شعر حافظ، فنشر فى ٢ يوليه سنة ١٩٠٦ - أى بعد صدور الحكم فيها بخمسة أيام - قصيدته المشهورة عن الحادثة. ندد فيها بسياسة الاحتلال، وسبق بها شوقى بعام، إذ أن شوقى لم يقل قصيدته عن الحادثة إلا بعد عام من وقوعها.

قال حافظ في مطلع قصيدته مخاطبا المحتلين:

هل نسيتم وَلاءنا والسودادا؟! وابتغوا صيدكم وجوبوا البلادا بين تلك الرَّبا فصيدوا العبادا لم تُفادرُ أطواقُنا الأجيادا(٢) أرشدونا إذا ضللنا الرَّسادا صددت الشمسُ نفسَه حين صادا(٤)

أيا القائمون بالأمر فينا؛ خُفْضوا جيشكم وناموا هيئا وإذا أُعُوزُتُكُم ذاتُ طُوْقِ⁽⁷⁾ إنما نحن والحمام سواءً لا تظنوا بنا العقوق ولكن لا تُقِيدوا منْ أُمَّةٍ بقتيل

ضِعْف ضعفیه قسوةً واشتدادا أقصاصًا أردتم أم كیادا؟ أنفوسًا أصبتم أم جادا؟

وقال يصف الحادثة وفظائع المحاكمة والتنفيذ: جـــاه جُهّـالنــا بـأمـــر وجئتم أحسنوا القتل إن ضننتُم بعفو أحسنوا القتل إن ضننتم بعفوً

...

نيش)عادت أم عهد(نيرون)عادا؟ من ضعيف ألقى إليه القيادا؟ خط ولسنا لغيطكم أندادا إنما يُكرم الجوادا الجوادا علمتنا السُّكون مها تمادى ليت شعرى أتلك (محكمة النف كيف يحلو من القوى النَّشْفَى إنَّهَا مُثْلَةً تـشفُّ عـن الغـيـ أكْرومونا بأرضنا حيث كثتم إنَّ عشـرين حِجَّةً بعـد خس

⁽١) راجع تفصيلها في كتابنا (مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية).

⁽٢) ذات طوق: أي الحمامة.

 ⁽٣) الأطواق هنا سلاسل الأسر والاستعباد والأجياد الأعناق، جمع جيد.
 (٤) أي لا تأخذوا الأمة يقتبل ثبت أنه مات بضربة الشمس، وهو الكابتن بول.. وأقاد الهاكم القاتل بالقتبل أي قطه به قودا.

مَنْ رماها وأَشْفَقت أَن تُعادَى حَشْرةً بعد حسرةٍ تنهادى

أَمَّـةُ النيل أُكْبِـرت أن تُعــَادى لـيس فــيــهــا إلاّ كـــلامٌ وإلاّ

وقال مخاطبا المدعى العمومي في القضية:

ودن تحتب المعنى المعنى في المعنى المعنى هذا فقيد بلغت المرادا أيّا المدَّى المعموميُّ (١) مهالًا بعض هذا فقيد بلغت المرادا قيد ضمنًا لنجلك الإسعادا في المائد المعكم في اذكر عهد (مصر) فقيد شفيت الفؤادا لا جرى النيلُ في نواحيك يا (مصرر) ولا جيادلُّ الحَيا حيث جيادا (١) أنتِ أنْبَتَ ذلك النَّبْتَ يا (مصرر) فيأضحى عليك شوكًا قتادا أنت أنبتُ نياعقًا قيام بيالأم سن فيأدّمي القيلوبَ والأكبيادا

* * *

إيهِ يامِدْرَهُ القضاء ويا مَنْ ساد في غَفْلَة الزَّمان وشادا أنتَ جـلَّدُنا فـللا تَنْس أنَّا قـد لبسنا عـلى يديك الحدادا

والقصيدة كما ترى من أروع ما قال حافظ، وفيها تصوير لتلك الحادثة الفظيعة التى أظهرت مبلغ الظلم البريطاني ومبلغ هوان المصرى في نظر الاحتلال، ولقد حمل حافظ بأسلوبه اللاذع القوى على هذا الظلم حملات اهتزت لها أركانه، كما حمل على الضعف الذى كان من أسباب استفحال هذا الظلم. فكانت هذه الحملة دعوة صادقة إلى اطراح الضعف والأخذ بأسباب النهوض والقوة في محاربة الاحتلال.

قصيدته في استقبال اللورد كرومر بعد حادثة دنشواي

وعاد يصف فظائع الاحتلال فى حادثة دنشىواى فى قصيدة لـــه قالهــا فى أكتوبىر سنة ١٩٠٦ لمناسبة عودة اللورد كرومر المعتمد البريطانى فى أجازته وكان صاحب الحــول والطول وقتشــذ فى البلاد.

لديننا فالشرقُ رُيعَ له وَضِّ المغربُ

(قصر الدُّبارة)(٢) هل أتاك حديثنا

⁽٣) يريد دار المعتمد البريطاني.

 ⁽۱) إبراهيم الهلباوي.
 (۲) الحياء المطر.

أهلًا بساكنك الكريم ومرحبًا

بعد التحية إننى أتَمتُّب باتَتْ إِنَا أَحشاؤنا تَسَهِلُّب

إلى أن قال:

إنْ ضاقَ صدر النبار عبّا هاكه أو كسلما بساح الحسزيسن بسأنسة رفقًا عميدَ العولتين بأمية رفقًا عميدَ الدولتين سأمية إن أرهقبوا صيادكم فلعلهم وليرعبا ضَنَّ الفقيعُ بقيونية في (دنشواي) وأنت عنا غائب حسيبوا النفيوس من الحميام ببديلةً نُكِب ا وأقف ت المناذل بعلكهم خُلِيتهم والقساسطون(٣) بمسرصد جلدوا ولبو منيتهم لتعلقبوا شنقبوا ولبو منحبوا الخيبار لأهأوا يتحاسدون على الميات وكأسه موتان: هذا عاجيلُ متنب والمستشار(٥) مكاثر برجاله مختبال في أنصائها متبسبًا طاحوا بأربعة فأردوا خامسا حبٌّ بجاولٌ غير سنه في أنفس

يوم الحَمام فإن صدرك أرحب(١) أُمْسَت إلى معنى التعصب تُـتسب(٢) ضاق الرحاء ما وضاق المذهب ليست بغير ولائها تتعذب للقبوت لا للمسلمين تعصيبوا وسخا عهجته على من يُغصب لَعِبِ القِضِياةُ بِنَا وعِيزٌ المهرَبِ فتسابقوا في صيدهن وصورً ب لـو كنتُ حاضرَ أمرهم لم يُنكبوا! وسيساطهم وحيساكهم تستأهب بحبال من شنقسوا ولم يتهيبوا بلظى سياط الجالدين ورحبوا(٤) بين الشفاه وطعسة لا يعيدن يسرنسو وهنذا آجنل ينتبرقب ومنصاحبة ومضاحبة ومحبأت والسدمع حسول ركسابسه يتصبب هـو خير مـا يرجـو العميد ويـطُلب يُجنى بغير سها الثناءُ الطيب

⁽١) يوم الحمام أي يوم صيد الحمام في حادثة دنشواي.

 ⁽٢) يشير إلى ما زعم اللورد كروم من أن التعصب الدين هو سبب حادثة دنشواي.
 (٣) القاسطون الطالون.

⁽٤) أهلوا ورحيوا أي قالوا أهلا ومرحبا.

 ⁽٥) يريد الكبن منشل مستشار وزارة الداخلية وكان يشرف على تنفيذ الهكم ومعاجز من عاجزت الرجل إذا أتيت بما يجمله عاجزا. وحزب أي جم أعوائه وأحزابه فبعضهم يتولى الشنق وبعضهم يتولى الجلد.

كن كيف شئتَ ولا تكــلُ أرواحنــا وأنِفْ عــلى (بُندِ)(١) إذا ولى القضــا

للمستشسار فإن عبدلسك أخصب رفقًا يهش له القضاء ويسطرب

قصيدته في شكوى مصر من الاحتلال

قالها في يناير سنة ١٩٠٧:

لقد كان فينا الظلمُ فوضى فهُدَّبت أَنُّ (1) علينا اليوم أن أخضب الشرى أمِّد عدد (إسماعيل) جَلْدًا وسخرة عجلتم على عِلَّ الجماد ودُلَّنا إذا أخصبتُ أرضٌ وأجدب أهلها نَبَسُ إلى الدينار حتى إذا مشمى فلا تحسبوا في وَفرة المال - لم تُفلدُ فان كشير المال - لم تُفلدُ فان كشير المال - لم تُفلدُ وارتُ

حواشيه حق بات ظلاً منظا وأن أصيح المصرى حُدرًا منصا فإنى رأيت المَن أنكى وآلما فأغليتم طهناً وأرخصتم دما فلا أطلعت نبتا ولا جادها السا به ربه للسوق ألفاه درهما متاعًا ولم تعصم من الفقس - مَعنا قليلً إذا حالً الخلاة وخيًا(")

قصيدته في استقالة اللورد كرومر

فتى الشعر هذا موطن الصدق والهُدى لقسد حان تسوديعُ العميسد وإنسة فودَّعُ لنا الطودَ الذي كان شامخا

إلى أن قال:

يناديك قد أزريت بالعلم والحجا وأنك أخصيت البسلاد تعشدا قضيت على أم اللغات وإنه

فلاتكذب التناريخ إن كنت منشدا حقيق بتشييسع المحبّسين والعِمدا وشيّع لنا البحر الذي كنان مُزبدا

ولم تُبقِ للتعليم يــا (لــورد) معهَــدا وأجــدبت في مصر العقــول تعمــدا . قضاء علينا أو سبيلً إلى الردى⁽¹⁾

 ⁽١) المستر بوند وكيل محكمة الاستثناف وأحد قضاة المحكمة المخصوصة التي حاكست المتهمين في حادثة دنشواى
 وكان القاضى الموجه للأسئلة وقت أسئلته على سوء نيته وميله إلى الانتقام والتشفى.
 (٣) يخاطب المصد البريطان.

⁽٣). الحفض سعة العيش. يربد أن كثرة المال مع غلاء الأسعار الاتغني شيئا

⁽٤) أم اللغات أي اللغة العربية. يشير إلى محاربة الاحتلال للغة العربية وجعل دراسة العلوم في أكثر المدارس باللغة الإنجليزية.

ورافیت والقطران فی ظل رایم فطاح کیا طاحت (مصوَّع) بعده خَبْبت ضیاء الصحف عن ظُماته واُوعت تقریر الوداع مغاصرًا غصرت بها دین النبی واننا

فمازلت (بالسودان) حتى تمردا وضاعت ساعينا بأطماعكم سدى ولم تستقل حتى حجيت (المؤيدا)^(۲) رأينا جفاء الطبع فيها جُسدًا لنغضب إن أغضيت في القبر (أحدا)

...

ينساديك أين النسابغسون بعهدكم فسا عهد إسماعيل والعيش ضَيقٌ ينساديك ولَّيتَ السوزارة هينـةً فليس بها عند التشاور من فقٌ بسريك ماذا صدَّنا ولوى بنا أشسرت برأى في كتسابك لم يكن وحساولت إعطاء الفسريب مكانـةً فياويل مصسر يوم تشقى بندوة

وأى بناء شامخ قد تجددا؟ بأجدب من عهد لكم سال عُسْجدا من الصمَّ لم تسمعٌ لأصواتنا صدى أبي إذا منا أصدر الأمر أوردا عن القصد إن كان السبيل مهدا؟ تجر علينا الويل والذُّلُ سرمدا يبيتُ بها ذاك الفريب مسادًا!

. . .

أَم يكفنا أنا سُلمنا ضياعَنا وزاحَنا في العيش كل ممارس وما الشركات السود في كل بلاةً

على حين لم نبلغ من الفطنة المدى خميم وكنما جماهماين ورُقَّمدا سموى شَمركِ يُلقى بمه من تَصَيَّدا

قصيدته في استقبال السير جورست

استقال اللورد كرومر أو أقيل من منصبه فى أبريل سنة ١٩٠٧ على أثر حادثة دنشواى، وخلفه فى منصبه السير إلدون جورست، فاستقبله حافظ بقصيدة عبر فيها عن شكوى مصر من الاحتلال وآثامه، قال فيها فى أسلوب التهكم والسخرية:

⁽١) حجبت المؤيد أي متعته من دخول السودان.

⁽٢) يشير إلى مشروع اللورد كرومر في إنشاء مجلس تشريعي مختلط.

ا - بعهدِ المصلحين - إلى الورودِ
ا - يفضل وجودكم - معنى الوجود
ا فيان النياس في جُهد جهيد(١٠)
و صيباح المشفقيين من الميزييد؛
ا وكُنّ قيد اندمان على صديد(٢)
د متكنّ سيرائير القلب الجليد

أذيقونا الرجاء فقد ظيئتا ومنسوا بالوجود فقد جهلنا إذا أعلول الصياح فلا تلمنا على قلر الأذى والظلم يعلو جسرائ في النفوس تفرن تقراً إذا ما هاجهن أسى جديدً

إلى أن قال:

يــطولـكم ولا رُكْنِ شــديــد أضــرُ بــأهله نقضُ الـعهــود ف اجتنا نطاولكم بجاه ولكنّا نطالبكم بحقً

وعاد إلى ذكر حادثة دنشواى وكيف كانت مبعث اليقظة والحياة للحركة الوطنية: رمانـا صـاحـب التُقـريــ ظلًا بكفـران العـوارف والكنــود^(٣)

ولو جنننا قرآن محيد يدوم عليهم أبد الأبيد تمهنه بنهل الصدود وزنًاها بأريعة شهود⁽¹⁾ وأيقظ هاجع القوم الزُّقُود⁽⁰⁾ يُطوُّق بالسلاسل كلُّ جيد يُجُودٍ ومقتولٍ شهيد ونُهُمَّ في العوال من جَديد رمانا صاحب التَّقرير ظلمًا وأقسم لا يجيب لنا نداة وبَّشَر أهل مصر باحتالال وأنبت في النفسوسُ لكم جفاءً فأمر وحشة بلغت مداها قنيل السمس أورتنا حياة فليت (كُرومرًا) قد دام فينا لينوف (مصر) أنا يُقد آن لينوع هذه الأكفان عناً

رثاؤه لمصطفى كامل

فی یوم ۱۱ فبرایر سنة ۱۹۰۸ حین شیعت مصر جنازة مصطفی کامل وقف حافظ علی قبره . وأنشد قصیدته الرائمة فی رثائه قال:

⁽۱) اعلولی أی علا.

 ⁽٢) نفر الجرح سال دمه، واندمل التأم

⁽٣) صاحب التقرير هو اللورد كرومر.

 ⁽٤) يريد بالشهود الأربعة أعدموا في قضية دتشواى وهم أربعة.

⁽٥) قتبل الشمس هو الكابن بول الضابط الإنجليزى الذي مات في حادثة دنشواى بضربة الشمس، بريد أن ما أصاب الناس من النتكيل بسبب هذا القتبل جعلهم يثورون للمطالبة بالهرية.

فكبرُ وهلل والق ضيف باشيا شهيد المُلا في زهرة العمر ذاويًا لكان التأسى من جوى الحزن شافيًا(١) وهيهات ان يأتي به الدهر ثانيا وأين الحيجًا والرأى؟ وعمّك هاهيا؟ فقد أسكت الصوتُ الذي كان عاليا إلى المجد فاستحيا النفوس البواليا أيا قبر علنا الضيف آمال أمة عزير علينا أن نرى فيك مصطفى أيا قبر لو أنا فقدناه وصده ولكن فقدنا كال شيء بفقده فيا سائل أين المروءة والوفا هنينًا لهم(٢) فليأمنوا كل صائح ومات الذي أحيا الشعور وساقه

...

وإنى أجِيدُ اليوم فيك المراثيا وفيك وإلا مالذا الشعبِ باكيا لما فيه من داء النفوس مداويا فأسهدتنا خُزنًا وأسيت غافيًا مدحتک لما کنت حیًّا فلم أُجِدٌ علیك^(۱) وإلا مالذا الحزن شاملًا يموت المداوى للنفوس ولا يَرَى وكنا نيامًّا حينها كنت ساهدًّا⁽¹⁾

* * *

يُرنَّ كيا قد كان بالأمس داويا فلا تهدموا باقه ما كنت بانيا قَضَيْتُ وأن الحيَّ قد بات خياليا وكونوا رجالاً لا تُسرُّوا الأعاديا تُشارفكم⁽⁰⁾ عنى وإن كنت باليا أخاف عليكم في الخلاف الدواهيا شهيد الملا لا زال صوتك بيننا يُمينُ بنيا: هنا، بنيا، أقمتُه يصبح بنا: لاتشعروا النياس أنق بنياشدنا بياقه ألا تَفَرقوا فَرُوحى من هذا المقيام مطلةً فلا تجزئوها بيالخيلاف فإنى

* * *

على العهد مـادمنا فنم أنت هـانيا وصـوتكَ مسمـوعٌ وإن كنت نائيــا أجل أيها الداعى إلى الخير إننا بناؤك محفوظ وطيفك ماثــلُ

⁽٤) ساهدا: ساهرا،

⁽⁰⁾ تشارفكم أي تنظر إليكم من علق

⁽١) التأسى بعنى الصبر.

⁽٢) يريد الإنجليز.

⁽٣) عليك: أي عليك الحزن.

أخو البأس في بعض المواطن باكيا ترانا كيا تهدى جبالا رواسيا دمًا أحرًا لا كنت يانيل جباريا إلى الحشر لازال انحلالك باقيا ثِقوا أن نجم السعد قد غارً هاويا عَهدناك لاتبكى و تُنكر أن يُرى فَرخُص لنا اليوم البكاء وفي غد فيانيل إن لم تَجْسِر بعد وفساته ويا(مصر) إن لم تغظى ذكر عهده وياأهل(مصر) إن جهلتم مصابكم

* * *

بجيد الليالى ساطعاتٍ زواهيا فتًى مفردًا بل كنتَ جيشًا مغازيا ئىلاتون عىامًا(١) بىل ئلاتىون درَّة ستشهد فى التاريخ أنىك لم تكن

قصيدته في حفلة الأربعين

وله في رثاء مصطفى قصيدة أخرى ألقاها في حفلة الأربعين قال:

وأتيت أنثر بينهم أشعارى هل أنت بالمهج الحزينة دارى؟ والميشُ عيشُ مذلة وإسار عاد وصاح المصائحون: بدار طالُ انتظار السمع والأبصار ماذا أصابك يا أبا المغوار؟ هُبُّه لا بدين الواحد القهار أو غَضْبَة (الفاروق للمختار) أن عنراً عبداً حيلت وخيات شعالة نار صيراً عليك وأنت شعلة نار عمراً عبد جلائل الأخطار لمبالفنا الخطارات المناوس بالقنا الخطارات ليب

نشروا عليك نوادى الأزهار (۱) زيْنَ الشباب وزيْنَ طلاب العُلا غادرتنا والحادثاتُ بمرصد ما كان أصوجنا إليك إذا عَدا أين الخطيب وأين خَلابُ النّهى ؟ بالله مالك لا تجيب مناديا قم وامع ماخَطَّت بمين (كرومر) قد كنت تغضب للكنانة كلا غضب التَّقِّى لربّه وكتابِه قد ضاق جسمك عن مداك فلم يُطِق أودى به ذاك الجهادُ وهدُه لِعَبْت بِينيك بالسراع فاعجزت وجريْت للعلياء تبغى شأوها

^{***}

⁽١) إشارة إلى عمر الفقيد وهو رقم تقريبي لأنه توفى في الرابعة والثلاثين من عمره.

 ⁽٢) توادى الأزهار: أى الرطبة المبللة بالندى.
 (٣) الفاروق: عمر بن المطاب، والمختار: النبي عليه الصلاة والسلام.

⁽٤) القنا: الرماح.

عسزً القسرارُ عسلً ليلة نعيه وتسابقت فيه النصاةُ فيطائسرُ ساهدتُ يوم الحشر يومَ وفاته ورأيت كيف تفي الشعوب رجالها تسعون ألفًا حول نعشك خُشعُ أنّا يُوالون الضجيعيّ كأنهم وتضالهم آنّا لقسرط خشوعهم غلب الخشوع عليهم فدموعهم وزفيسرهم قسد كنت تحت دموعهم وزفيسرهم ألند يسانعتن أو ينظلاله للهذب النعش أو ينظلاله

بالكهرباء وطائر يبخار وعلمت منه مراتب الأقدار حيق السولاء وواجب الإكبيار عشون تحت (لوائك) السيار للحزن أسطارًا عبل أسطارًا عبل أسطار ركب المجيج بكمية البروال تقدد المصل ينصتون لقارى مبلا كلح (٢) ولااستنشار ما يبن سيبل دافق وشرار فيصدني مبين مراجل وبخار وبخار

وشهدتُ موكيه فقرُ قد اري(١)

كم ذات خدر يوم طاف بك الردى سَفرتْ تودع أُسَةً محمولة أُمِنَتْ عيون الناظرين فمزَّدَتْ قد قام ما بين العيون وبينها

هتكت عليك حرائس الأستار في النعش لا خيسرًا من الأخيسار وجمة الخصار فلم تملذ بخصار (٣) سقر من الأحران والأكسدار

أُدْرجتَ في المَلَم الدَى أَصْفَيْتُ عَلَمانَ أَنْ فَيْتَ عَلَمانَ أَنْ فَي المَلَم الدَى أَصْفَيْتُ عَلَمانَ أَنْ أَنْ فَي الدَّامِ الدَّامِ الدَّامِ الدَّامِ الدَّامِ الدَّامِ ولا يمكى جزع (الهلال) عليك يوم تركته مسلطة المناسبا متحيِّرًا متخيِّرًا متخيِّرًا والشلائمن الذي يبك فاخرت

منسك الوداد فكان خبير شعار في طبية بسار من الأسرار يتمانقان على شفير هارى لِنتَوى مروّعة وبعد مزار ما بين حَرَّ أَسَّى وحَرَّ أُوار⁽⁰⁾ رجلا يناضل عنه يدوم فخار باتت تقاس بأطول الأعمار

أي استقرت نفسه بعد أن شهد وقاء الأمة للفقيد في موكب الجنازة.

 ⁽۲) الكلح المبوس أى تجرى الدموع بطبيعتها بلا عبوس.
 (۳) الحمار: الحبجاب.

 ⁽٤) يريد بالهدين الققيد فهو علم الوطنية والثاني علم الوطن.

⁽⁰⁾ الأسى: الحزن؛ والأوار: الظمأ والتعطش، أي التعطش إلى الفقيد.

بيضاء مشل صحبائف الأبسرار وسعت محصل روضة بعطار(١١) راجى الموصول ومقتفى الأثمار لو سار بين مجاهل وقفار

ضمت إلى التاريخ بضع صحائف شبهتهن بنقطة عطرية خُلُفتها كالمشق يحذو حَـذُوهـا ماذا على السارى وهُنُّ (٢) منائرٌ

ما زلت تختار الم اقف وعدة وهمدمت سبورًا قمد أصاد بنساءه ووصلت بين شكاتنا ومشايخ كشفوا الغطاء عن العيون فأبصروا نبذوا كلام (اللورد) حسين تبينوا ورمياهم عجلدين(٥) رَمَيوْهيا

حتى وقفت للذلك الحبار (١) في عيد ن(٤) ذو الأوتياد والأنهار في (السبير لمان) أحلةً أخسيار مانى الكنانية من أذى وضرار حَنَقَ المفيظ ولهجمة الشراسار في رتبعة الأصفيار لا الأسفيار

والحيا عبلي تبلك المبواقف إنها لم يَلُوه عنها الوعيدُ ولا ثَني فاهنأ عنزلك الجديدونم به واستقيل الأجر الكبير جزاء سا نعُمُ الجِزاء ونعم منا بلغتيه

كانت مواقف ليث غياب ضاري من عزمه قبول المريب: حبذار في غِيسِعَلَةِ وانعم بنخسير جسوار ضَحَّيتَ لَـــ لأوطـــان من أوطـــار في منسزليسك (٢) ونعم عقبي السدار

قصيدته في الذكري الأولى للفقيد

وله قصيدة ثالثة ألقاها عنــد قبره يــوم ١٦ فبرايــر سنة ١٩٠٩ فى الاحتفــال بإحبـــاء ذكراه الأولى، وهي من أبلغ روائع الشعر العربي، قال:

طوفوا بأركان هذا القبر واستلمه ا(٧) واقضوا هنالك ما تقضى به الذمم

⁽١) الروضة المطار: هي الكثيرة الأزهار والرياحين.

⁽٢) هن إشارة إلى الثلاثين عاما: أي ماذا على السارى في المجاهل والقفار إذا اهتدى بنور هذه الأعلام.

⁽٣) اللورد كرومر.

⁽٤) شبه کرومر بفرعون. (٥) يريد بالمجلدين كتاب مصر الحديثة للورد كرومر.

⁽٦) أى الدنيا والآخرة.

⁽٧) استلم القعر: قبله أو لمبه بيده.

هنا جنانٌ تحالي الله بارئه هسنسا فكسم وبسنسان لاح بسيستهسا هسنسا فَمُ ويسنسانٌ طسآلسا نُشرَا هنا الكمي (١) الذي شادتُ عزائمةً هنا الشهيئة هنا ربُّ اللواء هنا

يا أيا النائم الحاني عضجعه

باتت تسائلنا في كبل نبازلية

تسركت فينا فسراغنا ليس يسغله

منَّف النوم(٢) سباقٌ لغايت

ضاقت بأماله الاقدار والممم في الشمرق فجمر تحيي ضموءه الأمم نشرًا تسير به الامشال والحكم لبطالب الحق رُكنكًا ليس ينهم حامي الدِّمار هنا الشهم الذي علموا

لَيهُنسك النسوم لاهَمُّ ولا سقَّم عناك المنابس والقسرطاس والقلم إلا أنَّ ذكتُ السقاب منضطرم آثاره عَـمـهُ آماله أمـهُ

رومًا يحفُّ بها الإكبارُ والعطم أرى مُحسَّسا يحسسنسا ويسبسسم هسذا فتى النيسل هسذا المُفرد المُلم من القباوب إذا لم تُسِعِسد^(٣) الكلم فبنحن في مسوقف يحاو بسه القمسم

إنى أرى وفؤادى ليس يسكندبين أرى جــلالًا أرى نــورًا أرى مَــلَكًــا الله أكبر هذا النوجلة أعسرفية غيضوا العيبون وحيسوه تحيتك رأقسمها أن تهذودوا عن مهادئه

لبيمك نحن الأولى حسركت أنفسهم جئنا نؤدى حسابًا عن مواقفنا قيسل اسكتوا فسكتنا ثم أنطقنا قد اته مِنْ ولما نَطُلبُ جللًا قالوا لقد ظلموا بالحق أنفسهم اذا سكتنا تُناجِوا: تلك عادَتُهُم

لما سكنت ولما غماليك العَمدمُ ونستمد ونستعدى (٤) ونحتكم عفُ الجفاة (٥) وأعلى صوتنا الألم إن النعميف عسل الحسالسين مُتهم واقه يَعلمُ أن النظالمين هُمُ إن نطقنا تُنادُوا: فنُنةً عُمَم

(٤) تستمد: نطلب المدد وتستعدى: تستنصر،

⁽١) الشجاع.

⁽٢) متفر النوم أي مسهد. (٣) أسمده: أعانه.

⁽٥) يريد بالجفاة المعتلين الجناة.

قد مَرُّ عامٌ بِنا والأمرُ يَحْزُبنا(۱)
فالناس في شدَّةٍ والدَّهر في كلبِ(۱)
وللسياسيةِ فيناكلُّ آونَـةٍ
بينا نرى جَرهَا تخشى مَلامسةً
تصغى لأصواتنا طورًا لتخدّعنا
فعن ملاينةٍ استارُها خدحً

آنًا وآونةً ننتابنا النَّقم والمَيْشُ قد حارَ فيه الحادِثُى الفِم لوْنَ جديدٌ وعهد ليس يُحتَرم إذا به عند كس المصطلَى فَحَمُ وتارةً يرْدَهيها الكِبَرُ والصمَّم إلى مصالِبةٍ استارُها وهَم

* * *

ماذا يريدون (٢^(٣) لا قرّت عيونهم كم ابمة رغيت فيها فيا رسخت ما كان ربك ربَّ البيت تاركها

* * چث

لبيك إنا على ما كنت تعهده فيعلَم النيل أنا خيرً من وَرَدوا

إلى أن قال:

يا أيها النش، سيروا في طريقته فكلكم (مصطفى) لوسار سيرته قد كان لاوانيًا يومًا ولا وَكِلاً(١٦) وأنت يا قبر قد جننا على ظمأ أين الشباب الذي أودعتَ نضرته وسا صنعت بآمال لنا طُويت ألا جوابٌ يروّى من جوانحنا؟

إن الكتانة لا يُطوى لها عَلَم لها – على حولها^(٤) – في ارضها قدم وهي التي بحبال_ة منب تعتصم

حتى نسود وحتى تشهد الأمم ويستطيل اختيالًا ذلك الهرم

وثابروا: رضى الأعداء أو نقموا وكلكم (كامل) لوجازه () السام يستقبل الخيطب بسامًا ويقتعم فجد لنا بجواب جادك الديم أين الخلال - رعاك اقه - والشيم يا قبر فيك وعفى رسمها القدم الملبور إذا ما نوديت تَجَمُ ()

⁽٥) جازه: أي جاوزه.

⁽٦) الوكل: الساجز الذي يكل الأمر إلى غيره.

⁽٧) الديم جع دية السحاب.

⁽A) وجم يجم سكت عن الهم.

⁽١) حزبه الأمر: أشتد عليه.

⁽٢) الكلب الشدة.

⁽٣) يريد المحتلين.

⁽٤) المول: القوة.

فنحن في يقطة والشمل ملتئم وذاك شخصك في الأكباد مرتسم نَمْ أنت يكفيك ما عانيت من تعب هذا (لواؤك) خفّاقً يظللنا

تحية العام الهجري

أعد الشباب في سنة ١٩٠٩ (١٣٢٧ هجرية) احتفالا كبيرًا بالعام الهجري الجديد تولى الطلبة تنظيمه برعاية نادى المدارس العليا، وكان احتفالا رائعا أقيم بدار التمثيل العربي مساء الجمعة غاية ذي الحجة سنة ١٣٢٦ (٢٢ يناير سنة ١٩٠٩) برآسة أحمد بك لطفي, وألقي فيه حافظ قصيدته المشهورة في تحية العام الجديد. قال في مطلعها:

عبل الدهسر حُسنا أنها تتكسر ر وغُب تبه والنباطب بن مُبشبر به تُوَج التساريخ والسعسدُ مُسفر يُحُف به من قدوة الله عسسكسر ملائكةً تبرعي خُلطاه وتخفير هدى وبيمناه الكتاب المطهسر وفي (يشرب)(٢) أنسواره تَنَفَجُهُ تبعيد آثار ليه وتسطرً هنبات قطيع البدهس يصفنو ويكبار مجيب لقند أحينا الملايس فناننظر وا فأربى عليها فالإساءة تغفس عليهم كبأهل الكهف في النبوم اعصرُ له أثـر بـاق وذكـر معـطر

أطلً على الأكوان والخلق تنظر هلالٌ رآه المسلمون فكبروا تجسل لهم في صمورة زاد حسنها وينشرهم من وجهنه وجبينه وأذكر هم يومًا(١) اغسرً محجسلا وهاجر فيه خير داع إلى الحدى ماشیه حیر بار وتسعی و داءه بيسراه برهان من اقه ساطع فكان على أيواب (مكة) ركيسة مضى العنام ميمون الشهبور ميناركنا مضى غير مذموم قيإن يتذكروا ليه وإن قيمل أودى بالألموف اجمابهم إذا قيس إحسان امرى ساساءة ففيمه اقبام النسائمون وقسد أتت وفي عدالم الإسمالام في كمل بقعمة

وبعد أن سرد الحوادث في مختلف البلاد الإسلامية طوال العام المنصرم، عرج على الحركة الوطنية في مصر فحياها أحسن تحية وكان ترجمان الشعر والأدب في تمجيدها وتأييدها، قال:

⁽١) يريد يوم هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة.

⁽٢) المدينة المنورة.

وفيه سرَتْ في مصر روحٌ جديدةٌ خَيِّتُ زَمِنِيا حِقِ تِيوِهِيتُ أَيُها تصدّی فأوراها وهیهات أن يسري مضى زمن التنويم يا نيل وانقضى وقيد كان «مرفن» الدهاء مخدرًا شعبر نا بحاجات الحياة فيإن وَنت شعرنا وأحسنا وباتت نفوسنا اذا اقه أحيا أبة لن يردُّها

وحيا الشباب بقوله:

رجال الغد المأمول إنا بحاجة رجال الفد المأمول إنا يحاجة رجال الغد المأمول إنا بحاجة رحال الغد المأمول إنا بحاجة رجال الغد المأمول إنا يحاجة رجال الفد المأمول لا تتبركوا غدًا رجال الغد المامول إن يالادكم عليكم حقموق للملاد أجلها قصارى منى أوطانكم أن ترى لكم فكيونوا رجالا عاملين أعيزة

وعرج على حركة المطالبة بالدستور، قال: وياطلبي (الدستبور) لاتسكتوا ولا أعدوا له صدر المكان فاإنق ولاتنطقوا إلا صوابًا فإنني فيا ضاع حق لم ينم عنه أهله

مياركة من غيرة تتشعر تجافت عن الإيراء لولا (كرومسر)(١) سبيلا إلى إخمادهما وهي تنزفسر ففي مصر إيقاظً عبلي مصر تسهير فأصبح في أعصابنا يتخدر عــزائمنا عن نيلهــا كيف نُعذُر؟ من العيش إلا في ذرا العسر تسحسر إلى المسوت قبهار ولا متسجسير

إلى قسادةٍ تُبنى وشعبِ ينعمُسر إلى مصلح يسدعسو وداع يسذكسر إلى عسالم يسدري وعسلم ينقسرر إلى حكمة تملل وكمف تحسرو إليكم فسدوا النقص فينا وشمروا عير ميرور الأمس والعيش أغير تناشدكم باقه أن تتذكروا تعهلك روض العلم فالبروض مقفر يــدًا تبتني مجــدًا ورأسًــا يفكــر وصونبوا حي أوطانكم وتحرروا

تبيتموا عبل يسأس ولا تتضجروا أراه عملي أبسوابكم يستخمطر أخاف عليكم أن يقال تهوروا ولا نباليه في العبالمين مقبطرً

⁽١) خبت. خمدت، وتجافت: تباعدت. وإبراء النار. إشعالها. وكرومر هو المعتمد البريطاني في ذلك الحين والحاكم المطلق في مصر وقتئذ. يريد أن فظائع كرومر قد اشعلت روح الكراهية للاحتلال.

لقد ظفر الأتراك عدلا بسؤلم (١) وتعن على الآثار لا شك نظفَر هم لهم العام القديم مقدرً وتعن لنا العام الجديد مقدر

وقد قوبلت القصيدة بالتصفيق والإعجاب والحماسة البالغة من الحاضرين، وكان إلقاؤه رائعا أخاذا، وليث في إلقائه ساعة من الزمان كاملة.

وفى ١٧ يناير سنة ١٩١٠ أقام الشباب أيضا احتفالا فخها بعيد رأس السنة الهجـرية (١٣٢٨) بمسرح (البيلوت باسك) بشارع عماد الدين. والقى فيه حافظ قصيدة من أبلغ شعره, قال فى مطلعها يحيى هلال العام الجديد:

لى فيك حين بدًا سناكَ وأشرقا أمل سألتُ الله أن يتحققا

ثم ذكر العام الذي مضى وما أصاب مصر فيه من كوارث، قال:

اشْسرقْ علينا بسالسَّعود ولا تكنُّ كَأْخِيك مشتومُ المنازل اخسرقنا

إلى أن قال ينعى حرية الصحافة ويذكر ما أصابها من الضغط والاضطهاد:

بالنّازلات السُّود حتى ارهقا ولي أنها أبقت عليه لأورقا ومنى الهوى بين الرعية مُطلقا ولي أنها تم لتم يبن الرعية مُطلقا مصر وما فيها وأن لا تنطقا صحفُ إذا نيزل البيلاء وأطبقا عنا اسى حتى تغص وتشرقا نرمى يها وسوايقا(٣) يوم اللقا فيها المُموم وأوشكت أن تيزهقا ليولا الصمامُ من الأسى لتميزقا

ورمى على أرض الكتانة جِرمَه حَصَدتُ مناجلَه غِراسَ رجائنا فتقيَّدت فيه (الصحافةُ) عنوة وأقى يساوم في (القناة) خديعة كانت تدواسينا على آلامنا فإذا دعوتُ الدمع فاستعمى بكتْ كانت لنا يدوم الشدائند اسها كانت صماحا للنفوس إذا علتُ كم نفست عن صدر حرِّ واجد(1)

⁽١) يريد إعلان الدستور في تركيا عام ١٩٠٨.

⁽۲) يشير إلى مشروع مد امتياز تفاة السويس. وقد ظهر في أواخر سنة ١٩٠٩ ورفضته الجمعية العمومية. في أبريل سنة ١٩٠٠ (٣) السوابق من صفات الخيل. أي كانت لنا عدة في الجهاد.

⁽٤) الواجد: الحزين.

مالى انوح على الصحافة جازعًا قصسوا حسواشيها وطنسوا أنهم وأتوًا بحاذقهم(١) يكيسد لها بما

وقال يخاطب الشباب وبهيب بهم أن يعملوا ليردوا إلى مصر مجدها واستقلالها:

أهلا بنابت البلاد وسرحبًا لا تيأسوا أن تستردوا محدكم مدت له الآسال من أفلاكها فتجشّموا للمجد كل عظيمة من رام وصل الشمس حاك خيوطها

جدَّدْتُمُ العهد الذي قد أخلقا فلربَّ مشلوبِ هدوى ثم ارتقى خيطَ السرجاء إلى العملا فتسلقا إلى رأيت المجدد صعب المسرتقى سبببًا إلى آصاله وتعلقا

ماذا الم بها وماذا احبدقا

امنوا صواعقها فكانت أصعقا

يثنى عدائمها فكانت أحذقا

* * *

مها تقلب دهره أن يُسبقا لعب الشقاق بجمعنا فتفرقا فعاكم أقاض عليكم وتدفقا فتأنقوا في سلبنا وتأنقا(") فتأنقوا في سلبنا وتأنقا(") لم يُبق بابا للسمادة مغلقا إن القوي بكل أرض يُتقي سورًا وخطوا من حذار خندقا خَباوا لكم في كل حرف مزلقا وعر أطاف به الهالاك وحلقا للسالكين بكل ضج مويقا(ال

عارً على ابن النيل سباق الورى أو كلما قالوا تجمع شملهم فتدفقوا حججًا وحوطوا نيلكم حلوا علينا بالزمان وصرفه هنروا مفاريا فهايت بأسهم فتعلموا فالعلم مفتساح العلا موابنو حوالي حوضكم من يقظة وإنسوا الكلام وسددوه فإنهم وامسوا على حذر فإن طريقكم نصبوا لكم فيمه الفضاخ وأرصدوا الكسات، وطروقه

 ⁽۱) يريد بطرس غالى رئيس الوزراء. ولكن الحق أن تبعة ذلك يتحملها الوزراء جميعا لا بطرس غالى وحده.

⁽٢) أي حاربنا المحتلون بأحداث الزمان ونوائبه. وتأتق في الأمر: أي بالغ فيه.

 ⁽٣) يشير إلى الإنجليز. أي أنهم مدوا سلطانهم في دول الفرب. ويدعو المصريين إلى أن يجعلوا لمصر هذه المكانة في الشرى.
 (4) الفجء الطريق، الموبق: الهلاك.

⁽٥) أي إذا كان في الإقدام موت فإن في الاستسلام موتًا أكبر.

وتعجلوها بالعبزائم والبرق فسرص الحياة خليقة أن تخلقها فتحينوا فرص الحياة كثيرة أو فساخلقوهما قسادرين فسإنمها

مسألة قناة السرس

في أواخر سنة ١٩٠٩ وأوائل سنة ١٩١٠ شغلت الـرأى العام مسـألة كبـرى تتصل بحيـاة البلاد الاقتصادية والسياسية، وهي مشروع مدّ الامتياز الممنوح لشركة قناة السويس أربعين عاما أخرى، وقد أشار هذا المشروع سخط الأمة واحتجاجها وطالبت بوقفه وبعرضه على «الجمعية العمومية» قبل البت فيه.

حركت هذه المسألة الهامة روح الشعر في نفس حافظ، فنظم في نوفصير سنة ١٩٠٩ قصيــدة من بليغ شعره القومي، وصف فيها الحالة السيئة التي وصلت إليها البلاد، وأبد الحركة البوطنية في مطالبها، وعبر أصدق تعبير عن آلامها وآمالها، قال في مطلعها:

لقد نصِّلَ الـدُّجي فمتى تَسَامُ أُهِـمٌ ذَاذَ نَـومَـكَ أَم هُـيام(١١)

إلى أن قال:

بكاء الطفل أرهقه الفطام ومصر في يد الساغي تضام هــوى بسين الضلوع لــه ضــرام وغال شيابي الخطب الجسام فعلمن الذي جهل الأنام(٢) ومسالى دونها أمسل يسرام تصدول بهنا الفسراعنسة العسظام وأيسام السزمسان لهسا غسلام ويساتت مصر فيمه فهمل ألام؟

أيجمل بالأديب أديب مصب ويصرفه الحنوى عن ذكر مصب عبدمت يراعق إن كان ما ي ومسا أنا والغسرام وشساب رأسي وربًّا في النِّي ربيُّ (لبيدًا) لعمرك منا أرقتُ لغير مصر ذكبرت جبلالها أيبام كبانت وأيام السرجال بها رجالً فأقلق مضجعي مبا بات فيها

وأهاب بالشعب أن يدع التواكل والتخاذل والانقسام قال:

⁽١) الدجى: ظلام الليل.

⁽٢) لبيد هو الشاعر العربي صاحب الطقة التي أرلها:

عقت الديار محلها قرسومها

أرى شعبا بمسترجة العسوادي إذا ما مسرّ بالبأساء عام سرى داء التسواكل فيسه حتى قد استعصى على الحكساء منسا هملاك المفرد منسشرة تسوان وإنا قد وَنَيْنا وانقسمنا فساء مُقامنا في أرض مصر فيلا عجن إذا مُلكت علينا

نحنع عظمه داء عقام ("ا أطل عليه بالبأساء عام تخطف رزقه ذاك النزحام (") كما استعمى على الطب الجذام وموت الثعب منشؤه انقسام فلا سعى هناك ولا وثام وطاب لغيرنا فيها المقام مذاهبنا وأكشرنا نيام

وناجى الأمير حسين كاسل وكان رئيسًا لمجلس شورى القوانين أن يبث روح الحياة والتضامن في نفوس أعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية، وناشدهم ألا يثقوا بـوعود الاحتلال، قال:

(حسينُ. حسينُ) أنت لنا فنيه وكن - بأييك - لابن أخيك عَوْنًا وكن - بأييك المن أخيك عَوْنًا أَفِضُ في قاعة الشورى وناما فعلم مصادمة الأعادى ففي (حزب اليمين) لديك قرمُ في (حزب الشمال) لديك أُسْدُ فكونوا للبلاد ولا يَغتكم فيا سادوا بمجزة غلينا فلا تثقوا بموعد القوم يوما وخافوهم إذا لانوا فإني فكم ضحك (العبيد) على لحانا

رجالا عن طِلاب الحق تاموا فسأنت بكفه نِعْمَ الحسام فسأنت بكفه نِعْمَ الحسام فسند أودى بنا ويها الخصام وإن قبلوا فيانهم كرام كماة لا يطيب لحما انهزام من النهزات والفرص اغتنام ولكن في صفوفهم انضمام قرن الشواس ليس لهم جَهام (٢) قبل سأستهم جَهام (٢) وغر سراتنا منه ابتسام وغر سراتنا منه ابتسام

⁽١) المدرجة: الطريق. والعوادى: النوائب. وتمضع العظم: إذا أخرج مخه.

⁽٢) أي مزاحة الأجانب للمصريين.

⁽٣) السحاب الجهام: الذي لا ماء فيه.

⁽٤) الدمام: الذمة والعهد.

ونادى بالدستور وندد بمشروع مد امتياز القناة، قال:

إذا لم ينصس العلم اعتزام فيا لحسياتها ابدا قسوام وقالوا: انه صوت زؤام سوى (الشركات) حلَّ لها الحرام بثر وتنا وأولها (الترام) ليس الومامُ يُسكنا وحيدًا وإن لم يعدك (الدستورُ) مصرًا: خَسوْنا وردَ النيسل عَنذُبُسا ومنا الموت النزؤام إذا عقَلْنا لقد سعدت بغفلتنا فراحت

* * *

بنو (التاميز) وانحسر اللَّشام بأيدينا وقد عَــرُّ الحطام فــوالهفي اذا قُـطع الــزمــام! فيــاويلُ (القنــاة) اذل احتواهــا لقــد بقيت من الدنيــا حُــطامًــا وقـــد كنــا جعلنـــاهــا زِمـــامــا

* * *

احربُ في جرابك أم سلام؟ فنقْضِي أم يسراد بنسا أمسام؟ لقد طاشت نبالك والسهام ومن ابنساه نجدتسك السلام فيا (قصر الدبارة) لست أدرى أُجِنْك همل يُسراد بنك وراءً ويا (حزب اليمين) اليك عنا ويا (حزب الشمال) عليك منا

وقد اضطرت الوزارة تحت ضغط الرأى العام إلى عرض المشروع على الجمعية العمومية التي قررت رفضه. وبذلك حبط المشروع.

تنديده بالكولونل روزفلت

جاء الكولونل تيودور روزفلت الرئيس الأسبق لجمهورية الولايات المتحدة إلى مصر عن طريق السودان في مارس سنة ١٩١٠، وألقى بالخرطوم خطبة سياسية مجد فيها الاحتلال الريطاني، ودعا إلى الخضوع لحكمه، ولما وصل إلى القاهرة ألقى بالجامعة المصرية خطبة أخرى أشد وطأة من خطبته بالخرطوم، وقد أثارت خطبتاه احتجاج الرأى العام، وشارك حافظ الأمة في سخطها على روزفلت، ونظم قصيدة عصاء لامه فيها على إطرائه الاحتلال، نشرها قببل إلقاء خطبته الثانية بالقاهرة، قال.

أَيُّ خَطْبِبَ الدنيا شُنِّفُ سُمْعَ مصر بقولك المأثور

فلت) شوق الأسير للتحرير أهـل مصر حسرية التهسير س وجنتم بمجسزات المدهسور ودستهم على قارب المسور نعم الله ذكس عبد شكسور رى فلا تنس نعمة (المستور) إنما شوقها لقولك يا (روزُ قفْ غَسدًا أيها السرئيس وعلَّم وأخبر الناس كيف سدتم على النا وملكتم أعِنَّـة السريــح والما قِف وعَدِّد ما شر العلم واذكر وإذا ما ذكسرت أنعمه الكب

* * *

خطة القور(1) بعد ذاك التكبر في حساكم من دونهم ألف سور نسائباً آمنًا وراء البحسور يوم كانوا على تخوم التغور ه من الغيل كل ليث هصور(1) ونفضتم عنكم غسار القبور ونفضتم عنكم غسار القبور ق وهدذا في ذلحة المسور هجر مصر(1) تمز بأجر كبير ركير ذكر المتبع المهجور

يا نصير الضعيف مالك تطرى لم تطيقوا جوارهم بل اقتتم أنت تطريهم وتثنى عليهم ليت شعرى أكنت تدعو إليهم عانوا قذى بعين (نيويور يوم كانوا قذى بعين (نيويور يوم سجلتم على صفحات الده ووثبتم إلى الحيساة شوبا إنما النيلُ والمسيسيين منوا وعجيبُ أن يفوز هذا باطلا يانصير الضعيف حبب إليهم يانصير واعلى المصلهم أن يجروا وعلى المصله المسلم أن يجروا وعلى المصله المسلم أن يجروا وعلى المسلم أن يكورا وعلى المسلم أن يخورا وعلى المسلم أن يكورا المسل

رثاؤه لمحمد فريد

نظم حافظ في رئاء محمد فريد قصيدة من غرر شعره ألقاها بصوته الجهوري في حفلة التأبين التي أقدامها الحمزب الوطني يموم الأربعين لموفاته (١٩ ديسمبر سنة ١٩١٩)، فهزت مشاعر

⁽٣) هو النهر المشهور بأمريكا

⁽٤) أى الجلاء عنها.

⁽١) يقصد الإنجليز.

⁽٢) الغيل: مُوضع الأسد

السامعين والمواطنين لما حوته من المعانى الرائعة والتقدير البالغ للزعيم الراحل. قال: مات ذو العزمة والرأى الأسد مَنْ ليـوم نحن فيـه مَنْ لغــدْ؟ ومشى الوجد الى (يوم الأحد)(١) حَـلُ (بِالجِمعِـة) حـزنُ وأسي

وبندا شعرى على قبرطناسية

أسا النبل لقد خَلَّ الأسر واذبيلي يازهرة الروض ولا والسزم النسوخ أيساطسير ولا فلقد ولَّى (فريدً) وانطوى

كُنْ مِداداً لِي إذا الدمع نفدُ تبسمي للطُّلِّ فالعيش نَكَدُّ تبتهج بالشَّنْو فالشنو حدد^(٢) ركن مصر وقتاها والسند

لَوعة سالت على دمع جَددُ

ليس يَبْلِلَ من له ذكر خَلَدُ نزلت شمس الضحى يرج الأسد تختفي في الغرب أقمار الأبد(٣) خالد الآثار لا تخش السل زرت (برلین) فنادی سَمْتُها واختفت شمسك فيها وكذا

يا غيريب البدار والقبر وينا وحُسامًا فَلُ حِدِّيهِ الرُّدي قبلُ (لصب النيل)(٤) إن لاقيتُه إن مصرًا لاتن عن قصدها حئت عنها أحمل البشرى إلى ف استرم وهناً ونَمْ في غِيطةٍ

سلوة النيسل إذا ما الخيطب جَـدٌ وشهابا ضاء وهنا وخمد في جوار الدائم الفرد الصمد رغير ما تلقى وإن طال الأمد (أول البانين)(٤) في هيذا البلد قد بذّرت الحبُّ والشعب حُصد(ا

⁽١) كنى بيومى الجمعة والأحد عن المسلمين والمسيحين.

⁽٢) الحدد: الحرام الذي لا يحل أن يرتكب. (٣) كانت وقاة الفقيد في براين يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٩.

⁽٤) يريد مصطفى كامل.

⁽٥) يشير إلى قيام ثورة سنة ١٩١٩.

وقسواه وهسواه والسولسد شِقْوَةٍ أحل من العيش الرَّغَد كما قسارسه عنسه ابتعمد رب جد حاد عن مجراه جددا فسرصة شدد إليهما وصعمد وهو هجيراه (من جدوجد) إنما تذكرها عين الحسيد آئر النيسل عبلى أسواله يسطلب الخبير لمصر وهبو في ضاربٌ في الأرض يبغى مأربًا لم يَجِينُ دهبرُه يستحمُ المعنزَم حق إن يسدت فهبو لا يثنى عندانًا عن منً فياساديه إذا منا أنكرت

. . .

موطن يُعوزها فيه المدد فسوة الميدان والموتُ رصد وهمى والأيام في أخند وردً في ربوع النيل حيًا لم يكد شعب مصر عينه كيف اتحد إنه أبلغ حزنًا وأشد لو يوارى فيه ذياك الجسد(٢) فقدت مصر (فریدًا) وهی فی فقدت مصر (فریدًا) وهی فی فقدت مصر فریدًا) وهی فی فقدت منه خییرًا حُرودًا الدهر به لیته عاش قلید لا فتری لیته عاش قلید لا فتری کم مصر بل فویکًا للشری کم آتمنی وقیی أهله

لحف نَفسي هيل (بيركن) امريًّا

هل بكت عان فرازت تُر بَه

هَا هُنَا قِيمُ شهيد في هيوي

* * *

فوق ذَاك القبر صلَّى وسجد؟ هـل عـلى أحجـاره خَطَّ أحـد؟ أمــةٍ أيــقـظهــا ثــم رقــد!

ثررة سنة 1919

حيا حافظ ثورة ١٩١٩ في قصيدة نظمها عن أول مظاهرة للسيدات قمن بها يوم ١٦ مارس ١٩١٩ احتجاجًا على عسف الإنجليز حيال المظاهرات السابقة وما ارتكبوه مع المتظاهرين من

[&]quot; (١) الجد (بالكسر) الاجتهاد، وبالفتح الحظ، والمعنى: رب اجتهاد أخطأه الحظ.

 ⁽٢) الحول: الحادق اليصع يتحويل الأمور.

⁽٣) يشير في هذا البيت والبيت الذي سبقه إلى أن جثمان الفقيد ثوى في برلين، وقد نقل إلى مصر في يونية سنة ١٩٢٠.

فظائع القتــل والتنكيل، وقــد مجد حــافظ شعور السيــدات المتظاهــرات وشجاعتهن، وحــل في قصيدته حملة لاذعة على مسلك الجنود الإنجليز حيالهن، قال:

> يَسْطُعْنَ فِي وَسَطَ الدُّحنَهُ (١) ودار «سعد» قصدهیته ر وقد أين شُعُبِ رهُبَهُ والخيل مطلقة الأعنه قسد صُوبت لنحسورهنُّــة دق والمصوارم والأسنة ضَرَبَتُ نطاقًا حولمنَّهُ ذاك النهار سلاحها عات تشيب لها الأجنة حوان السيس الحن أستُ *(۲) الل تسجيو قنصبورهائية

خُسرَجَ الغواني يَحْتَجِجُن ورُحت أرْقُب جُعَهِنهُ فَاذَا بِهِانٌ تَخَالُنَ مِانٌ السُّودِ الثيابِ شعارَهُنَّـةُ فَطَلْعَنَ مِثْلَ كُواكِبِ وأخسلن يجتسزن السطريق يمشينُ في كغف البوقيا وإذا بمجسيش مُستَّمِل وإذا الجنود سيوفها وإذا المبدافع والسبنا والخيسلُ والفسرسسانُ قسد والبورد والبرُّيحيان في فتعالمن الجيشان سا فتضعضع النسوان والنس ثم انهزمن مشتسات الشف

ر يتصبره ويكسبرهنسة! بنيًا بصر يقودُهُنَّـهُ وأشفقوا من كسدهنية!

فليهنسا الجيش النفخسو فكأنما (الألمان) قد لُبسوا البراقع بينينه فلذاك خاف ا يأسُّن

وأنشأ قصيدة حيا بها جمعية المرأة الجديدة، وألمع فيها إلى بطولة المرأة في ثورة سنــة ١٩١٩. قال:

⁽١) الدجنة: الظلام.

⁽٢) المنة: القوة.

⁽٣) المارشال هندنبرج، القائد الشهير في الحرب العالمية الأولى.

إليكنَّ يهدى النيل ألف تَحَيَّةٍ ويُثنى على أعمالكن موكِّل (٢٦) أَوَّمُّنَّ بالأس الأساس مباركًا صَنْعُنَّ مايُّشي الرجال صَنيعُهُ

مُعَسطُرةٍ في أسلطٍ عسطرات بِاطْراء أهمل المبر والهسنات وجئتُن يسوم الفتح مُفْتَسطاتٍ فـزِدُتُن في الخيرات والمَركات

* * 4

يقولون: تصفُ الناس في الشرق عاطِلٌ وهـنى بنات النيـل يَعْمَلْن للنهى وفي السنـة السَّرْداء كنتنَّ قُلوةً وَقَفْتُنَّ في وجْه الخميس مُلَجَّجًا وما هَالكُنَّ الرَّمْع والسَّيْف مُصُلَّتًا تَعلَمْ مِنكم الرجالُ فأصبحُوا

نساء قَضَيْنَ العمرَ في الحُجرات زيفُرِسْنَ غَرْسًا داني التُمرات لنا حين سالَ الموت بالهجُات وكنْتنَّ بالإيان معُتْصبات ولا المدْفَعُ الرِّشاشُ في العلاُقات على غَمرات الموْت أهل ثَبَات

مصرتتحدث عن نفسها

قصيدة غراء قالها سنة ١٩٢١ على أثر قطع مضاوضات عدلى - كير زون، حين سغرت نيات الإنجليز في العدوان على مصر، وقد أشاد فيها بمجد مصر وعظمتها، ثم أشار إليها وهي تستنجد ببنيها الإنجليز في العدوان على مصر، وقد أشاد فيها بمجد مصر وعظمتها، ثم أشار إليها وهي تستنجد ببنيها المررة على غدرات الأيام ويهيب بهم أن ينظر وامن تليد مجدها إلى المشل الأعلى ليحتذوه، ويتعاونوا على التمسك بالحق كاملاحتي يبلغوه، وقد أجرى الخطاب في القصيدة على لسان مصر لينصت الجميع لصوتها، إذ هي فوى الجميع، وكان عنوان القصيدة حين نشرت (مصر ضوى الجميع) وهذه القصيدة أنشدتها سيدة الطرب أم كلثوم من روائع أغانيها:

وَقَفَ الخَلَقُ يَسْنَظُرون جميسًا وبنساةُ الأحسرام في سسالف السَّدُ أنسا تناجُ المَسلام في مَفْرقِ⁽¹⁷⁾ الشَّسرُ أنَّ شَيْمِ في المَسرَّب قسد يَهُسرَ النَّسا

کیف أَبَیْ قَسُوا عَد اللَّجِد وحدی سر کفوْق الکلام عند التَّحدی ق ودْرَاتُه قسرائد عِشْدی سَ خَسالا واریکُنْ منه عشدی؟

 ⁽١) موكل، أي أن النيل قد أنابه عنه في إبلاغهن ثناءه عليهن.

⁽٢) المفرق: وسط الرأس.

وسمائي مُصفُّولةً كالفر نُد(١) عند زَهْرِ مُدَنَّرِ عند رَنْدِ(۱) مِنْ كُهُسولَ مِلْءِ الْعُيسون ومُرْد(٢) مُمجِزات الذُّكاء في كلِّ قَصْد لا تُمرَى الشَّرق يَمرْفُمُ البرأس بَعْدي

فستسرابي تسبر ويرى فسرات أينسا سِرْتَ جَولُ عندكم كُرم ورجسالي لسو أنصفُسوهُمْ لَسسادُوا لسو أصابسوا لحم مجسالًا لأبسدَوا أنا إن قَعدُّ الإلهُ بماتي

مِنْ قَديم عناية الله جُندى ثم زالت وثلكَ عُشْبَى التَّعَدى رغم رُقيي العدا وقطعت قدى(٤) منا رَمنانی رام راح سلینا كم بَغَمتُ دَوْلةً عملٌ وجمارَتْ إنى خُرِةً كَسَرْتُ قُبِودي

مثل ما أنكرُوا مآتر وللدي بريومًا فريتم بعض جهدى ؟(٥) أعْجَـزت طَوْقَ صَنْعَـةِ الْتَحَدِّي؟ حدومها مُسَّ لسونها طُسولُ عسهدِ من عُلوم خُبسوءةٍ طُكَّ بُسردى؟ بر وأبِّل السبلِّي وأعْبَر نِدي

قُلِ لِنْ أَنْكِرُوا مِفْ اخْسِر قَدُومِي هَـلُ وَقَلْمُتم بعَدَّ الْمَرَم الأكُّ هَـلُ رَأَيْتُم تـلك النُّـقُـوشَ اللُّواتي حَالَ لِسونُ النَّهارِمِنْ قِسدَم العَهْ هَـلْ فَهمتم أسرارما كان عندي داك فَنُ التحنيط قدد غلب السدَّهُ.

نَ فَغَى (مصرَ) كان أول عَشْدِ قيد عَقَدت العهبودَ منْ عَهد فُسرعو مَن له مشل أوليساتي وبجسدي؟ إنَّ يَحْدى في الأوليَات عربتي مِــانُ عني الأصولَ في كــلُ حَــدُ في سياء الدُّجي فأحكمت رَصْدي

أنا أم (التشريع) قد أخذ الرُّو ورصدت النُّجوم مُنسذُّ أضاءتُ

⁽١) القرات: العذب، والقرند: السيف.

⁽٢) المدتر، أي مختلف الألوان. أو المشرق المتلألى. والرند: شجر طيب الراتحة.

⁽٣) مرد: جع أمرد، وهو الشاب.

⁽٤) القد: القيد بقد منجلد.

⁽٥) فريتم، أي فرأيتم.

وَشَدُا (بنتشور(١١) فَــوقَ ربُّوعي قَبْل عهد اليونان أو عهد (نجد) اتسراني وقسد طسويست حبياتي في مبراس لَمْ ابَلُغ اليبوم رُشيدي؟ أَيُّ شَعْبِ أَحِيُّ مِنَى بِعَيْشِ وارف الظلُّ أخضر اللُّون رُغْسد؟

أمِنَ العَدل أنهم يَدردُون ال أمِنَ الحَقُّ أنَّهم يُطلقون ال نصفُ قَرن إلَّاقِبِلِيا أعِبَاني نَـطُرُ الله لي فَـأرشَـدَ أبـنـا إنسا الحقُّ قُسوَّةً من قُسوَى السدُّ

الله صفوا وأن يُكَلد وردى؟ عاسد منهم وأن تُقَسَّد أُسْدى؟ ما يُعانى هَدوانَه كُلُ عهد(٢) ئى فسيدُوا إلى العُسلًا أيُّ شَيدً يــان أمضى مِن كُــلِّ أبيضَ هِنـــدى

وقال في تجيد التضحية والصمود والصبر أمام الشدائد:

من رجـالى فأنجـزوا اليـوم وعـدى تشنّـاً المهر من عُــروُض ونُقد(١٦) يَخَطُبُ السُجِمُ في المُجَمِّرة وُدُى لللق فسالعلم وحسدة لبس تحسدي رَقَ قِبُومًا فِيا لِيهِ مِن مُسَيدً مُ وأَعْدِينُ عِن احْستراع وعَدُ صابرات وأوجب غيير ربيد وأنْحَى عبل النَّفِ ي الأشارُّ

قسد وَعُسدتُ السعُسلي بيكسل أبيٌّ أمهر وها بالروح فهي عبروس وَردُوا في مناهيل العيزُ حيق وارفعموا دولتي عملي العلم والأخ وتواصوا بالصبر فالصبر إن فا خُلُقُ الصُّـــيرُ وَحْـده نَصَـــرَ القـــو شهدوا خومة الوغى بنفسوس فمحا الصبر آية العلم في الحرب

وقال يدعو إلى توحيد الكلمة ونبذ الشقاق وكانت البلاد وقتئذ في غمرة من الانقسام: كعَلَتْها الأطماعُ فيكم بسهد كُمْ ويَـطُوى شُعاعـهُ كُـلً بُعـدِ غَسِيرٍ رَثُّ العُمرا وسَعْنَى وكَسدُّ

إِنَّ فِي الْغَرْبِ أَعْيُنًا راصداتِ فَوقُها مِجْهَــرٌ يُريهــا خفايــا فَاتَّقُوهَا يَجُنَّةٍ مِنْ وَسَامٍ

⁽١) بنتثور: أقدم شاعر عرفه التاريخ وهو مصرى، وقبل عهد اليونان الخ، أي قبل شعراء اليونان وشعراء العرب.

⁽٢) يقصد عهد الاحتلال البريطاني. (٣) تشنأ: تكره.

رُبِّ هافٍ هَفَا على غير عَمْد راءً فيه وعَشْرَةُ الرأى تُرْدِي من خِلافِ والْخُلُّف كالسُّلِّ يُعْدِى وفُصيرُ الفَوْضَى على جانِينه فيُعيد الجهولُ فيها ويُبدِي ويقول القويُّ قد جَدُّ جدًّى فَقِفُوا فيه وَقفة الحرم وارمُوا جانبيه بعَرْمة المستعدّ قد قطعناه بين سُهْدِ وَوَجْد والأسانيُّ بين جَسزِدُ ومَسدُّ ومَسدُّ لَعهدِي الْسُتَسرُدُ فالمعالى مخطوبة للمجد

واصفَحوا عن هَناتِ مَن كان منكم نَحْنُ نَجْمَازُ مَوْقِفًا تعثرُ الآ ونُعيرُ الأهُواءَ خَرْبًا غَـوانًا ويَخْلُنُ النَّهِ فَي أَنْ لا نظامً إنسا عنسد فبجسر ليسل طسويسل غَمَرتنا سُودُ الأهاويل(١) فيه وتَجَسِل ضيساؤُه بسعد الأي فأستبينوا قصد السبيل وجدوا

الاستقلال المقيد

قالها عندما أعلن تصريح ٢٨ فيراير سنة ١٩٢٢:

أصبحتُ لا أدرى على خِبْرَةِ أَجَدُّتِ الأيامُ أَم تَصْرَحُ؟ أُمْ ذَاك للَّاهِي بِنَا مُشْرَحُ؟ أَلْمَتُ لاستقلْالنا لَعْةً في حالك الشُّكِّ فأسْتَرْوحُ وتَطْبِسُ الظُّلْمَةُ آثارها فائتنى أنَّكر ما ألْمَحُ إِنْ لَمُحُوا بِالقَصْدِ أُو صَرَّحُوا! مكانَكم بالأمس لم تُبْرَحُوا وقائلٌ أوْسِعْ بها خُطُوةً وَرَاءَها الغايةُ والمَطْمَعُ هذا هُوَ استَقْلالُكم فافْرَحوا واستُوثْقِوا في عَهْدِكم تربُّحوا لْلرَّأَى فيها والجِبَّا أَفْسِحُوا أَلَّا تَرَى عِزَّيَّا تُجُرَّحُ فعنهم المخلِصُ والمُصَاحُ

أَمَـوْقِفُ للجـدُ نـجـَــازُه قد حارب الأفهام في أمرهم فقائلً لا تُعْجَلُوا إنكم وقائلٌ أُسْرَفَ في قَوْله: إنْ تُسْأَلُوا العقل يقُلْ عاهِدوا وأسُّسُوا دارًا لنُـوَّاسِكُمْ ولْتَذْكُر الأمةُ ميثاقها وتَنتَخِبُ صَفْوَةً أَبنائها

 ⁽١) الأهاويل جع أهوال.

وليَّتق اقد أُولو أسرها أن يُسكِنوا الأصوات أو يُرفعوا (١) أو تسألوا القلب يُقل حاذرُوا وصايرُوا أعداء كم تُفلحوا إلى أرى قَيدًا فلا تُسْلِمُوا أيديكُم فالقيد لا يَسْجعُ (١) أن هيأُوه من حرير لَكُم فهو عل لين به أفدتُ حَتَّامَ – والصبرُ له غايةً – لفيرنا من بِشرنا تُمتعُ؟ حتام – والأموالُ مَشفوهةً – (١) غَنَعُ إلا (مِصرَ) ما غَنَعُ؟ حتام أيضى أمرنا غيرنا وذاك بالأحسرار لا يَلْمُ؟

وعاد يدعو إلى الوحدة والوئام ويستنكر الفرقة والانقسام:

ظنا وقد أمسوا وقد أصبحوا فينا وما كانت لهم تستم فاغا إجماعكم أرجمع فانه في صخرة ينطح من قادة الآراء أن تُقضعوا فإغا في القلة المنجم أَسَاة بَعضُ الناس في بعضهم فالنهرَّ أَعداوُنا بُهْرَةً فالنهران كُلُّ الرَّاى أَن يُجْبِعوا وكلُّ من يطمعُ في صَدْعِكم أَخْشَى إذا استمسَّرْتُم بينكم فأتقَصُدوا ما استطَّعتم فيهُمُ

يستحث المواطنين على التضحية والجهاد

نظم حافظ سنة ١٩٠٤ قصيدة رائعة عن (غادة اليابان) ضرب فيها الأمثال في التضحية والجهاد، وجعلها على لسان غادة وطنية من اليابان وأشاد بشجاعتها في الحرب التي شبت بين بلادها والروسيا عام ١٩٠٤، إذ ذهبت متطوعة إلى ميادين القتال تواسى الجرحى، وترعى حقهم قال:

لاتلم كيف إذا السيف نَبَا⁽¹⁾ صَمَّ منى العزمُ والدهرُ أبى ربَّ ساع مُبصرٍ فى سعيه أخطأ التوفيق فيها طلبا مرحبًا بالعطاء فيه السببا

⁽١) يريد تأين المواطنين من النفي إلى (رفح) وكانت منذ ثورة سنة ١٩١٩ منفي للأحرار.

 ⁽۲) يلين ويسهل.
 (۳) أي مستفدة مضيعة.

⁽٤) نبا السيف: كل وارتد.

لا أرى برقك إلا خُلبا(١)

إيه يادنيا اعبسى أو قابسمى الى أن قال:

وَهِبُ الله لحا ما وهيا لارعاك اقه ياذاك النبا وهلالً الأفق في الأفق حَبَا نظمَ الدرُّ بعه والحبِّسا لاأرى لي بعده مُنْقلبا(٢) عُلِّني أقضى له ماوهبا أيظن الدبُّ أن لا يغْلَبا؟

كنتُ أهوى في زماني غادةً ُ مُلَتُ لي ذات يــوم نبـأ وأنت تخسطر والليسل فتي ثم قالت لي بثغر باسم نَبأُوني برحيل عاجل ودعاني موطني أن أغتدي(٣) نذبح الدُّبِّ (٤) ونَفرى جلدَه

قلتُ والآلام تغري مهجتي ما عهدناها لظيي مسرحا ليست الحرب نفوسًا تشترك أحسبت القدُّ من عُدَّتها فسدعيها للذى يعسرفها

وَيكِ! ماتصنعُ في الحرب الظُّبا؟ يبتغى ملهى بـه أو ملعبـا بالتمني أو عقولا تُستبَي أم ظننت اللحظ فيها كالسُّبَا(٥) والزمى باظبية البان الخيا(٢)

فأجابتني بصوت راعني إن قبومي استعبذ بموا ورَّدَ الرَّدَي أنيا يبابيانيية لا أنشني أنا إن لم أحسن البرميّ ولم أخده الجدرحي وأقضى حقهم هكذا (المكادُ) قد عَلَّمنا

عن مسرادي أو أذوق العَسطيسا تستسطع كَفَّاى تقليب السطُّب وأواسم في السوغي من نُكبِسا أن ندى الأوطسان أمسا وأبسا

وأرتين البطُّينَ ليُّسًا أغلبا

كيف تسدعسوني ألا أشسر بسا؟

^{(1) (}لدب: رمز لروسياء

⁽٥) النسا: جم سياة وهي حد السيف.

⁽١) اليان: شجر لين تألقه الظبا، والخبا: البيت.

⁽١) البرق الخلب الذي يتنظر الناس مطره ومخلفهم. ٢) المعلب العوب

⁽٣) أغتدى، أي در ميكره للدهاع عنه.

أَيْضَ الشرق فهـزَّ المغربا ودعا للعلا أن تَدُّأبا وقضتُ من كل شيء مأربا ملگ یک فیاگ منه أنه بعث الأسة من مرقدها فَسَمَت للمجد تبغی شأوه

يستنهض الهمم ويدعو إلى توحيد الكلمة

قال من قصيدة له سنة ١٩٢٣ يخاطب المواطنين:

بعصا الجماعة تَظْفُروا بنجاح -والصبحُ أبلجُ- حامل الصباح^(۱) شَهَعُ التخاذل أنكرُ الأشباح بسوى خلافي بيننا وتسلاحي^(۱) ويدُ الإله مع الجماعة فاضربوا كسونوا رجسالا عاملين وكـذُبوا ودعوا التخاذل في الأمسور فإغسا واللهِ مسابلغ الشقساء بنسا المسدى

...

بحد الجسدود ولا تُصد لِمسراح (٣) دُنيساك دارُ تنساحسر وكسفساح واضرب على الإلحاح بالإلحساح خوض البحار ريساضةُ السباح في السبر لا يلويك غسابُ رمساح به بن الشعبوب طبيعة الكَدار

إلى أن قال:

يَرنُو بعين غير ذات طساح وذكاؤه كأخاطف اللماح في فادح البؤسي مع الأنواح إن الذكاء حُسالة الأرساح فلكم وردت الماء غير قَراحِ وابنَّ الكتانة في الكتانة راكدً لايستغل كها علمتَ ذكاءه فائهَض وَدَع شكوى الزمان ولاتتُح واربح لمصر برأس مالك عِزَّةً واشرب من الماء القُراح مُتَعَلَّم

⁽١) الإشارة إلى الفليسوف ديوجنس الذي كان يحمل في رابعة النهار مصياحا يبحث عن رجل.

⁽٢) التلاحي: التخاصم.

⁽٣) يريد عراح: الأخذ بأسياب المرح واللهو.

يحذر سعدا من خداع الإنجليز

قال سنة ١٩٢٤ يخاطب سعد زغلول من قصيدة له فى تهنئته بنجاته من محاولة اغتياله وكان إذ ذاك معتزمًا السفر إلى لندن لمفاوضة الحكومة البريطانية فى القضية الوطنية:

مها بدا لك أنه معسولُ والتنسل الله معسولُ والتنسل الله منوبً معقول قد عاد منه وفي الغواد غليل الله وفيصول قنصوا النهي أسيرُهم مخبول معنى يقال بأنه معقول ولكل كاذبة الخضابِ نُصول ما ركبوه وعندك التحليل

لا تقرب (التاميز) واحفر ماءه الكيد مروع باصفى ماته كم وارد يا (سعد قبلك ماءه القوم قد ملكوا عنان زمانهم ولهم أحابيل القط في الماجم عندهم وحال صباغها وحال مباغها وحوا عقاقير الدواء وركبوا

حافظ والإنجليز وجها لوجه

قى سنة ١٩٣٧ ساهم الإنجليز مع العناصر الرجعية فى إلغاء الحياة الدستورية، ونظاهروا بأنهم على الحياد فى هذه المحنة، مع أنهم مدبروها، وقد هاجمهم حافظ بقصائد رائعة نمى فيها عليهم بفيهم وعدوانهم، وكشف فيها الستار عن حيادهم الكاذب، وطعن على سياسة الاستعمار عامة، وأعاد بحملاته عليهم ذكرى قصائده الوطنية الخالدة التى نظمها فى تمجيد الحركة الوطنية ومهاجته الاحتلال فى عهد مصطفى كامل ومحمد فريد.

قال في مارس سنة ١٩٣٢ مخاطبًا الإنجليز منددا بسياسة «الحياد» التي أعلنوها، ناعيا عليهم ظلمهم وإخلافهم وعودهم للأمة:

فكان لكم بين الشعوب ذِمامُ (٥) وحَالُ بها ضعفٌ ودَبّ سقام بَنَيْتُمْ على الأخلاق آساسَ مُلْكِكم فمالى أرى الأخلاق قد شاب قَرنُها(١١)

⁽٥) الدمام هنا الحق والحرمة.

 ⁽١) الحتل: الحداع والمكر.
 (٢) الغليل: شدة العطش.

⁽٦) القرن: اللؤاية من الشعر.

⁽٣) الأحاييل: المعايد.

⁽٤) نصلت: أنكشفت وخرجت من لونها الكاذب إلى لونها الحقيقي. وحال: تحول.

أخاف عليكم عشرةً بعد نهضة أضَعتُم ودادًا لو رعَيتُم عهوده أبعد «حياد» لا راعى الله عهسدَه إذا كان في حسن التشاهم موتنا

فسليس لمسلك السطّالسين دُوام لمبا قسام بسين الأسسسين خمسام وبعد الجروح التاغراتِ ((أوتام؟ فليس عسل بساغى الحيساة مُسلام

وقال في هذا المعنى:

لاَنَذْكروا الأخلاق بعد «حيادكم» حاربتمو أخلاقكم لِتحاربــوا

فمصابكم ومصابنا سيّان أخلاقنا فتأتم الشعبان

وقال عن (الحياد الكاذب):

قَصرَ الدَّبارة قد نقض حت العهدَ نَه أخفيتَ ما أضمرتَه وأبنتَ ود الحربُ أروعُ للنفو س من «الحي

مت العهد نقض الغاصب وأبسنت ود المساحب س من «الحياد» الكاذب

وقال مخاطبًا السير برسى لورين المندوب السامى البريطانى وقتتذ. منددًا بحياد الإنجليز المصطنّو:

أَمْ تَرَى فَ الطريق إلى «كياد» (")
أَمْ تَلَمِي وَ النّاسِ تَجْرى
أَمْ تَضْير بني «التّاميـز» عنا
بأنا قد لمننا الغند لمّنا
كثفنا عن نواياكم فلستم
سنجمع أصرننا فترون منا
وناخيذ حقنا رغم العرادي
ضريتم حَولَ قيادتنا نيطاقا

تصيد البط بوس الصالينا؟
من البلوى - ألم تسميع أنينا؟
وقد بعثوك مندوبًا أمينا؟
وأصيح ظننا فيكم يقينا
وقد برح الخفاء محايدينا
لدى الجلّ (٢) كرامًا صابرينا
تُطيف ةنا ورغم القاسطينا(٤)
من النيران يُعيى الدّارعينا

⁽١) الناغرات: الداميات.

 ⁽٢) بركة بمركز فاقوس بالشرقية كان المندوب السلمى اليريطاني يذهب إليها تصيد الطيور.

⁽٣) الجل: النازلة الشديدة.

⁽٤) القاسطون: الطالون.

ولكن بالأسود مصفدينا إذا صا نازل الحقّ المبينا؟

عسل رغم المبروءة قسد ظفيرتم فهسل يجديكم الأسمطول نفعما وقال في هذا المعنى (ابريل سنة ١٩٣٢):

(إلى المحابدين)

عن منهج الحق المهين؟ بمسدرعين مسدججسين سنا الجازعين اليائسين وبالعقيسدة نستعسن ـزلها حرابُ الشاصهين فلتن ملكتم يسومكم لفسد لرب المسالمان

أنحابد أم حاند نسازلت شعبسا أعسزلا وأمنت عقبي السظالمين وبنس عقبي السظالمين! مهـــا تُصِبُ منـــا فلســ انسا بجيبار السباء إن العقيدة لا تنزل أأمنت صرف النزم بان وفتكه بالفاشمين؟

كَيْدُ الضميف المستكين بالأمس ذياك السجين(١)؟ من دُوِّخُ الدنيا سنينُ في الكون منقطع القرين وكسان صلبًسا لا يلين أم لستمو بالمتقين؟

كم من قبولي هيده أو لم تسروا منا ذاقب في (سنت هيلين) قبضي من كسان في غناراتيه أمسى ألانتم الخطوب أو تنقبون مصيبره

وتخبطفه لممنسا البنين من أسده ذاك العرين

ضَقْنَا بِكِيد محسايديا من لنا وكيد مبشرين ثاروا على دين الحدي. داسوا العرين وقمد خلا الحق دين المسلمين شيرور المعتمديس خســر المبشـر، إنَّ دين الله حــاميـه وكــافيــه

نحن والإنجليز وجها لوجه

وقال أيضًا:

تجرى وهل بعد الدماء سلام؟ أن الحياد على الخصام إشام حتى ينفس كربَهن صمام بسودادكم أحسلام نَشقَى بكم في أرضنا ونضام؟ سنموت أو نحيى ونعن كرام

قل للمحايد هل شهدت دماءتا سفكت مسودتنا لكم وبسدالنا إن المسراجل شسرها لا يُتَقى لم يبق فينا من يمنى نفسه أمن السياسة والمسروءة أننا إنّا جمعنا للجهاد صفوفنا

وقال فى أبريل سنة ١٩٣٧ تحت عنوان (إلى الإنجليز)، وهى من أبلغ ما قيل فى تحدى القوة الغاشمة والصمود أمام الشدائد مهما عظمت:

> حَوَّلوا النيلَ واحجبوا الضوة عنا واسلاوا البحر إن أردتم سفيئًا وأقيموا للمسف في كمل شِمبرٍ إنسا لن نحول عن عهد مصرٍ

واطمِسُوا النجمَ واحرمونا النسيها وامسلأوا الجسو إن أردتم رُجسوما (كونستبلا) بالسوط يَفرى الأديما^(١) أو تسرونا في التسراب عظمًا رميسها

...

وكفاكم بالأمس خطبًا جسيا وبلغتم في الشرق شأوا عطيا وتركتم في النيل عهدًا ذميا لُ وودًا يسقى الحميم الحميا(") قد رأيت المصير أمسى وخيا! عاصفٌ صان مُلككم وحماكم غال (أرصادةً) المصدو ففزتم فعدلتم هنيهة، وبَغَيتم فشهدنا ظلما يقال له العد فاتقوا غضبة العواصف إنى

⁽١) يفرى الأديم أن يشق الجلد

 ⁽٢) الأرمادة هي الأسطول الأسياق الذي تحطم في القرن السادس عشر بماصفة حالت بينه وبين مهاجمة الأسطول الإنجليزي
 الذي كان دونه قوة وعددا.

 ⁽٣) الحميم الأول الصديق، والحميم الثاني الشراب الشديد الحرارة.

وقال أيضًا (أبريل سنة ١٩٣٢):

أسا أرضاكم ثمن الحياد؟ فسا هذا التحكم في العياد؟ فكان كلاها ذرّ الرّماد فلم يُعن المسالِم والمعادى وليس أمامنا غير الجهاد لقد طال الحياد ولم تُكُفوا أخدتم كل ما تبعون منا بلونا شدة منكم ولينًا وسائتم وصاديتم زمانا فليس وراءكم غير التّجيئ

وعود الانجليز في الجلاء

وقال فى سنة ١٩٣٢ يندد بكاتب فرنسى زعم أن جلاء الإنجليز سيكون فى أكتوبر من ذلك ماء:

أصبح في الإيهام كالمحشر كذبة (إسريال لأكتوبسر) كم حددوا ينوم الجللاء الذي وسن قنوم البطيش من جهلهم

حافظ وصدقى باشا

وقال فى سنة ١٩٣٧ يندد بسياسة صدقى باشا رئيس الوزارة وقتئذ من قصيدة لم ينشر منها إلاّ النزر اليسعر:

وابنُ الكنانة في حماه يضامُ يجبى البلاد ونصفهم حكام (صدقى) الوزير وماجبى (علام)(١) قد مرَّ عامٌ يا سمادُ وعام صَبُّوا البلاءَ على المباد فنصفهم أشكو إلى (قصر الدبارة) ماجتي

ومنها في مخاطبة صدقى باشا:

الشيخ والقسيس والحاخام غصصًا وتنسف نفسه الآلام

ودعا عليك الله في محسرابه لا هُمُّ أَحْى ضميمرَه لينوقها

يكافح الاستعمار ويدعو إلى الفداء

قال فى حرب طرابلس (سنة ١٩١١ – ١٩١٢) حين اعتدت إيطاليا على العرب يستحث أمم الشرق أن تنهض وتكافح الاستعمار، ويمجد التضحية فى سبيل الحرية:

⁽١) محمد علام باشا. وكيل حزب اشعب الذي ألفه صدقى باشا. يشير إلى ما كانوا يجبونه من الأموال إعانة لحزب الشعب.

طَمَعُ أَلْقَى عن الغَرْبِ اللَّسَاما واحمِلِ أيستها السسس إلى واحمِلِ أيستها السسس إلى واشهَدى يومَ التَّسَادى(۱) أَنّنا عجز الطَّلِيانُ عن أَبطالنا عجز الطَّلِيانُ عن أَبطالنا دَبَعُوهِم، مشلوا والنَّمْيناخَ والرَّمْين(۱)، ولم أحرقوا الأشياخَ والرَّمْين(۱)، ولم إسارُكَ المطرانُ في أعسما لهم بسارُكَ المطرانُ في أعسما لهم كشفوا عن يَّسة الغَسرُب لنا فقراناها سطورًا من دم وفقراناها سطورًا من دم

وختم قصيدته بقوله: فباطئني أمم السُسرى ولا إنَّ في أضلاعسنا أفتهة

فاستَقِقْ باشْرقُ واحدَّرْ أَنْ تناما ا كلَّ من يشكن فى الشَّرق السَّلاما فى سبيسل الحقَّ قسد بتَّنسا كِسرامسا من دم القسّسلى حسلالاً وحسرامسا فَسَأُعلُّوا (**) مِنْ دَرارِينسا المُسسامسا بنذوات الجند، طاحوا بساليتامي يسرحوا طفسلاً، ولم يُنفُوا عُسلاما حَرَّمَت (لاهاى) فى العَهد احتراما فسلوه: بسارك القسوم عسلاما ؟ وَجَلُوا عِن أَفْقِ الشَّسرى السغلاما المُسسرى السيلاما ؟ أصمَّت تلتَهم الشَّسرى الشهاما

تُقْنَعِلَى اليوم فيانَّ الجَندَّ قسامسا تعشقُ المجند، وتنأين أن تُضامسا

تجيده للشوري

قال في عمريته المشهورة التي أنشأها في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب:

جِرَاك ربِّك خيرًا عن عُجِيَّها وللمُنتِيها وللمُنتِيةِ آلامُ تُسعانيها إلى الجمعاعة إندَّارا وتنبيها فجرَّد السيف واضربُ في هُدوادِيها طَمَّم المنتِّلة مُسرًّا عن مسراميها

يا رافعًا راية الشَّورى وحارسها لم يُلْهِك النَّرَّعُ عن تأييد دولتها^(ع) لم أنْسَ أموك للبقداد يحسمله إنْ ظَلَّ بعد تبلاثٍ^(ه) رأَّها شُعَبًا فاعجَبْ لقوَّة نفس ليس يصرفها

⁽٤) دولتها، أي دولة الشوري.

 ⁽٥) يعد ثلاث، أى بعد ثلاث ليال. والهوادى: الأعناق.

⁽١) يوم القيامة.

⁽٢) أعلوا أي سقوا.

⁽٣) الزمني: دوو الماهات.

فعاش ما عاشَ يَنْنها ويَّمْلها إنَّ الحَكومة تُغْمري ستَبلُيا رغْه الحَلاف ورأْيُّ الفرد يُشْفها ذَرَى عَمِيدُ بَنَى الشُّورَى بحوضها وسا اسبَّدٌ بسرأي في حكومته رأى الجمساعة لا تَشْقَى البلادُ به

الاستمرار في الكفاح

قال سنة ١٩٢٤ يدعو إلى الاستمرار في الكفاح:

واقه يَقْضِى بيننا ويُدِيال^(۱) وأَق عليها الليال وهي شُاوُلُ طَلَمَتُ عليها الشمس وهي طُلُولُ إنا سنعمل للخلاص ولا نَتِي كم دولةٍ شَهِد الصباعُ جلاها وقصورِ قومِ زاهبراتٍ في الدُّجَي

* * *

كالرُّوض قد خطرت عليه قَبول(٢) مَدْحى لكم بعد الرئيس(٢) فَقُسُولُ والسورد لم يُستَظُرُ إلىه دُبُولُ دَمُه عمل عَسرَصاتهما مَسطُلولُ أصل البسلاد فكملُّكم مامولُ فاستقبلوه وحَجُلوه وطُولوا(١٤)

يسأبها النش الكرام تحسية يا زَهْرَ مصر وزَينها وحساتها جُدْتُم لها يسالنفس في ورد السبا كم من سجين دُونها وبمساهد سيروا على سَننِ السرئيس وحققوا أنشم رجال غيد وقيد أوفي غيدً

تقريعه للمواطنين

وبلغ حنه المواطنين على النهوض حد التقريع أحيانًا. وله سنة ١٩٠٤ قصيدة ينعى فيها على مواطنيه بعض عيوبهم الاجتماعية، وقد نظمها لمناسبة قضية شخصية ثار لها الرأى العام بغير موجب، إذ تزوج صاحب المؤيد المرحوم الشيخ على يوسف بكرية السيد عبد الحالق السادات، فرفع هذا دعوى أمام المحكمة الشرعية طالبًا فسخ عقد الزواج بحجة عدم الكفاءة فى النسب، وانحاز الرأى العام إلى جانب المدعى، وأخذ القضاء يوجهة نظره رغم علو مكانة الشيخ على يوسف فى الهيئة الاجتماعية، قال حافظ:

⁽١) يديل، أي يجعل الدولة لنا عليهم. "ا

⁽٢) القبول: ربح الصبا.

⁽٣) يقصد هنا سعد زغلول.

⁽٤) حجلوة، أي اجعلوه يوما ابيض، وطولوا أي افخروا واعتزوا

حَسطَتُ اليسراعَ فسلا تُعْجَبي في أنتِ يسا مصسر دار الأديب وكم فيسك يا مصسر من كاتب فسلا تعدد إلى المسكوت أيعجبي منكِ يومَ (السوفاق)(١) وكم غضب النساسُ من قبلنا

وعِفْتُ البيان فلا تَعْتبى ولا أنت بالبلد الطَّبِ ولا أنت بالبلد الطَّبب أفال البيراع ولم يكتب فقد ضاق منك ما ضاق بي سكوت الجماد ولمب الصَّبى؛ لسَّب الحقوق ولم تَعْسَب

...

عُبدُ بحصر فلا تَلْمَبى وَلَلْشُهُ شَرٌ مِن الأجنبي وبين المساجد مَسَوى الأب؟ كما قال فيها (أبو الطّيّب)(٢) ونحن من اللّهو في مَلْمَب فِسوارَ السّليم من الأجرب وأخرى تشُنُّ على الأقرب ويسعو إلى ظلّه الأرحب ويسعو إلى ظلّه الأرحب على غير قصد ولا مأرب

أنابت العصر إن الغريب يقبولون: في النشي خير لنا أفي (الأزبكية) مُسوى البنين (وكم ذا بصر من المُضحكات) أصورٌ مَسَرُ وعَيْشُ يسرُ (المحلف وشعبُ يفرُ من الصالحات وصُحفٌ تَاطنُ طنينَ الدُّباب وهذا يلوذ بقصر الأسير وهذا يلوذ بقصر السَّفير وهذا يلوذ بقصر السَّفير

* * *

وقالدوا: (المؤيدُّ) في غمرة دعاهُ الغرام بسنَّ الكهول فضع لها المرش والحامِلُوه ونادى رجالُ بإسقاطه

رماه يها الطّمع الأَشْعبى فجنَّ جُنوتًا بِيثْتِ النَّبِي! وضع لها القَبْر في (يَشْرِب)(4) وقالوا: تَلُون في المشرب

 ⁽١) يقصد الانفاق الذي عقد بين فرنسا وبريطانها سنة ١٩٠٤ ويقتضاه أقرت فرنسا الاحتلال البريطانى لمصر.
 (٢) يشير إلى قول أبي العليب المنتجى: (وكم ذا بحصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا).

⁽٣) عيش ير، أي يصير مرًّا.

⁽٤) اسم قديم للمدينة المنورة.

وعَدُّوا عليه من السَّيِّسات وقالوا لَهِيقَ بينت السرسول وزُكِّي (أسو خَطُوَةٍ) قوهم فيا للتَّهاني على داره وسا للوفود على بابه وما للخليفة أسْدَى إليه

ألبوقًا تَسعور مع الأَحقُبِ أغبار عبلى النَّسَب الأَنْجَبِ يحُكُم أَحَدُّ من المنشرَبِ تَساقَطُ كالمَطَر الصَّيْب؛ تَسَرُقُ البشائس في صوكِب؟ وسامًا يليق بصدر الأبي؟

* * *

جَننَانُ المُنفوَّة والأخْسطَب ويَصْلَلَ البرى، منع المنتب؟ ويُكررُمُ فيننا الجهول الغبي فيا أمةً ضاق عن وصفها تضيع الحقيقة ما بيننا ويُهفَم فينا الإمام الحكيمُ

* * *

على الشرق منّى سَلامُ الوَدود وإنْ طأطأ الشرق للمغرب لقد كان خِصبًا بجنْب الرّمان فأجدَب في الـزمن المُخصِب

شعره الاجتماعي

يزخر شعر حافظ بالاجتماعيات، فهو من هذه الناحية أغزر مادة وأعمق غورا من شوقى، ولا غرو فقد كان أكثر اتصالا بالطبقات الشعبية. وعانى ما تعانيه من الألم والحرمان، فصار أدق تصويرا لأحوالها وآلامها، وفى ذلك يقول بحق عن نفسه فى قصيدته التى أنشدها بدار الأوبرا سنة ١٩١١ فى حفلة جمعية رعاية الأطفال:

> لم أقف مَوْقفى لأنشِدَ شعرًا إنّا قمتُ فيه والنّفس نَشُوَى فلهنا وقفتُ أستَمطِف النّا ذُقتُ طم الأسي وكابدت عيشًا فتقابّتُ في الشّقاء زمانا ومشى الهيمُ ثاقبًا في فُوادي

صب في قالب بديسع النسطام من كؤوس الهمسوم والقلب دامني س عمل البائسين في كل عمام دُونَ شُعرِي قَذَاهُ شعربُ الجمام (١) وتنقَملُ في الخطوب الجسسام ومشى الحيز في عظامي

عطفه على منكوبي حريق ميت غمر

فى سنة ١٩٠٧ شب حريق مروع فى مدينة ميت غمر، وبقيت النار مشتملة فيها عدة أيام. فدمرت كثيرًا من دورها ومات فى الحريق كثيرون؛ ولعظم النكبة تسابق أهل الحبر فى إعانة المنكوبين وإسعافهم، وفاضت أعمدة الصحف بأنباء ما أصابهم، وفى ذلك أنشأ حافظ قصيدته المشهورة فى وصف هذه الكارثة والعطف على ضحاياها. قال:

كيف باتت نساؤهم والعَــذَارَى؟ مُّ وكيف اصطلى مع القبوم نارًا؟ يتداعى وأسقف تتجارى؟ فاكشف الكرب واحجب الأفهدارا ومر الغيث أن يسيسل انهمارا هذه السَّار فهي تشكو الأوارا^(١) تمللا الأرض والسساء شرارا ورَمَتُهُم والبُوسُ يَجِسري يُسمارا ثمَّ غَسارَتُ وقسد كَسَنْهُنُ قسارا لم تُنفَادر صغارَهُمْ والكِيارا حَنْرَ المُوت يسطليون الفسرارا أَقْبَل الصبح يلبسونَ النَّهارا سرُّ ولا عَسنْهُمُ تَسرُدُ السُّهِارا _ (٢) يَجُــرُّنَ للذَّيــولِ افْتِخــارا يَـــتُـــوَارُوْنَ ذَلَّــةً وانــكـــــــارا بين كبريُّنا مِنْ يُقِيبِلِ المِثنارا وأُجسرُهُم كيا أُجَسرُتَ النَّصاري

سائلوا الليل عنيم والنهارا كيف أمسى رضيمهم فَقَدَ الله كيف طماح العجبوز تحت جمدار رُبِّ إِنَّ القضاء أنحى عليهم ومُسر النَّسَارُ أَنْ تَكُسفُ أَذَاهِما أين طوفان صاحب الفُلُك يُروى أشعلت فحمة اللساحم فماتت غَشِيتُهم والنَّحْسُ يَجْسِرى كَينُسا فسأغسارت وأوجسة القسوم بيض أكسلت دورهم قسلها استسقلت أخْسرَجتهم من السديسار عُسراةً يَـلُّبُسُونَ السظلام حتى إذا سا حُلَّة لا تَقيهُم البَرْدَ والحَ أيَّا الرَّافلون في حُلَل السوَشْد إِنَّ فَوْق العراءِ قومًا جيساعًا أُعِيدًا السَّجِينُ (") لا ينه السَّجُ مُــرُّ بِــاُلُفِ لهم وإنْ شَنْتُ زَدْهَــا

⁽١) الأوار: شدة الحرارة والعطش.

⁽۲) حلل الوشى الثياب المزركشة.

⁽٣) يقعد أحد المشاوى باشا المعسن وصاحب البرات العروفة.

قد شَهِدْنا بالأسْ في مِصْرَ عُرْسًا (() مسلًا سالَ فيه للنُّضَارُ حتى حسِبْنا أن ذا باتَ فيه المُنَعَّمُون بلَيْسِلِ أُخْجَ يَكْتَسُون السرورَ طَوْرٍا وطوراً في يَـ وَسِعْنا في (ميت غَمْسر) صياحًا ملًا

مِيلًا السَعَيْنَ والفُيؤادَ ابتهارا أن ذاك النفِضاءَ يَجْسِرى تُنضارا أَخْجَسَل الطُّيْعَ حُسْنُه قَضُوارَى في يَسد الكأس يَقْلَصُون السَوَقارا مِيلًا السَبِّرَ ضَجَّعةً والسِحارا

يَستَغَفَى وذاك يسكي الدّيارا

* * *

جَـلُّ من قَسَّم الحَـطُوطُ، فهسذا رُبُّ لَيْـل في الدهر قد ضَمَّ نَحْسًا

وسُعودًا وعُسْرَةً ويُسسارا!

وقال من قصيدة له في سنة ١٩٠٨ يدعو إلى معاضدة مشروع الجامعة المصرية.

الجامعة في سبيل الكفاح

إِنْ تَنْشُروا العلم يَنْشُرْ فِيكُم العَريَا(")
تكونُ أَسا لسطُلَابِ العَسلا وأبَا
من المسالى وتبنى المسرِّ والفَلَيا
ضعوا النَّضار فإنى أَصْفِرُ النَّعبا
قبل العمدِّ فإنى أَعْرِف السَّبيا(")
ذلك العميدُ ويرْميكم بعد غَضيا(عُ)
فكلُّ حَى سَيْجَزَى بالذي اكتسيا(")
فايُتوا على الحَقَّ يُرْجًا يَنْظَع الشَّهبا
قبوْل المفتد أَنَّى قبال أو خَسطِبا
وطالسوهم ولكن أجملوا الطَّلبا

حياكم الله أحيوا الولم والأدبا ولا حياة لكم إلا بجامعة ولا حياة لكم إلا بجامعة تنى السرجال وتبنى كل شاهقة والمنوا القلوب أساسًا. لا أقول لكم وابنوا بأخبادكم سورًا لها ودَعُوا لا تقنطوا إنْ قرأتم صا يرزُوقه وراقبوا يوم لا تُشنى حصائيدة بنى على الإفك أبراجًا مُشيدة وجاوبوه بقعل لا يُقدوضة لا تهجموا أبدًا وخنمها بقوله:

إِنْ تُشْرِضُوا الله في أوطانكُم فلكُمْ أَجْرِ المجاهد طوبي للَّذي اكتَّبِا

 ⁽١) يقصد عرس زواج (لأمير) حيدر فاضل من كريمة على فهمي (باشا) سنة ٢٠٩٧ وكان من أعظم المهرجانات.
 (٢) أي يبعث فيكم بجد العرب.

⁽٤.٣) يشير إلى ما كان يقيمه المتمد البريطاني من العقبات في سبيل إنشاء الجامعة.

⁽a) حصائد أي حصائد الصيد أي ما يقوله ليثني به العزائم عن مشروع الجامعة.

رعاية الأطفال

وألقى فى إبريل سنة ١٩١٠ القصيدة الآتية فى احتفالي أقامته جمعية رعاية الأطفال يصف بؤس أم فقيرة حامل وكيف لقيت الرعاية والإسعاف فى مستشفى الجمعية:

شَبَحًا أرى أم ذاك طَيْفُ خَيال؟ أمستُ بَهْرَجَة الخلطوب فيا لها حَسْرى تكاد تُعِيد فَحْمَة لَيْلها ما خَطْبُها عَجْبا، وما خطبى يها؟ ذانيتُها ولصوتها في مشمعى وسألتها: من أنتٍ؟ وهي كأنها فَمَسْلَمَكُنُ جُزَعًا وقالت: حاصِلٌ قسد مات والسُها وماتَتُ أَهْها

نارا بأنّات ذَكَيْن^(۱) طِوال مالى أشاطرها الوجيعة مالى؟ وقع النّبال عَطَفْنَ إِثْرَ نبال رَشْمُ على طَلَلِ من الأطلال لم تند رطعم الغَمض منذ ليالى ومَضَى الممامُ بِمَسْها والخيال

لا ، يسل فتساةً يسالمسراء حيسالي راع هسنساك ومسا لهسا مسن والي

...

وإلى هنا حبس الهياء لسانها معلمت ما المنتقبة وأنها ووقف ووقف أنسطرها كانى عابد ووأيت آيات الجسال تكفّلت لاشيء أفمل في النفوس كقامة أوغادة كانت تربك إذا بَدَت

وجَرَى البُحاء بنَسْها المَّالِلَ

عَنُو على أشالها أسفالِ
في هيْكل يَرنو إلى تمثال
برزوالهنُّ أعوادحُ الأشقال
مُنفاء رُوعها الأنس بُسزال
شعس النَّهار فأضبحت كالأل (1)

...

من قبسره ويُسمِرُ شُنَّ بسال^(١) خُلَّتُ حمِين خَلْتُ عُسودَ خَسلال قلتُ: انهضَى قسالت: أَيْنَهُضُ مُئِتُ فحملتُ هيكل عظمها وكأنّن

⁽١) ذكين، أى توقدن واشتعلن.

⁽٢) الآلو السراب.

⁽٣) الشن. القربة الخلق البالية.

بالليل (دار رعاية الأطفال) باب الحياة ومؤذن بروال(١) لها من الإشفاق والإغوال(٢) وطَفِقْت أَنْتَهِب الخسطا متيسًسًا أَمْشى وأخسلُ بانسسيْن: فسطارقُ أَبْكيهما وكسأنما أنسا نسالتُ

* * *

أصدًا ولاسترقبًا لسوال أوطَرْقَ رب الدار غير مُبالى دقاتُ مَرْضَى مُسلَّجِين عجال صنعَ الجميل تطوّعَتْ في الحال بعضا لوجه اقد لاللمال كالأم تَكُلاً فِقْلها وتُوالى فوقَ الوسائد في مكان عالى يسريس ضَيْقتهم كبعْض الآل ويَسرُودُ مكمنْ دائها القتال دقسات قَلْبٍ أم دبيب إلمال؟

وطرقت باب الدار لا متهيا طَرْق المسافر آب من أسفاره وإذا بأصوات تعيع: ألاافتحوا وإذا بيأيد طناهرات عوددن جاءت تسابق في المبرة بعشها فتناولت بالرفق ماأنا حامل وإذا الطبيب مُشمر وإذا بها وجنا الطبيب بمش نيضًا خافتًا وجنا الطبيب يجس نيضًا خافتًا

* * *

وضرجتُ مُّنشُرحًا رضى البال للباقيات وصالح الأعمال تلك المروءة والشمور العالى تُنبُو بحاملها عن الإذلال ماء الوجوء فذاك خير نوال حوهو الحوادً- يُصد في البُخًال ودعتها وتركنها في أهلها وعبرت عن شكر الذين تجردوا وعبرت المنها عن اسمها غير الصنائع في الأنام صنيعة وإذا النسوال أتى ولم يُسرون له من جاد من بعد السؤال فانه

* * *

جُمُّ السوجَيعــة سينًاء الأحـــوال

قه نَرُّهُمُ فكم من باس

 ⁽١) طارق باب الحياة: الجنين. ويريد بالمؤذن بالزوال:أمه.
 (٢) الإعوال. البكاء.

⁽٣) يبلو: أي يختبر.

ترمی به الدنیا فعن جوع إلی عین مسهدة وسلب واجف غین مسهدة وسلب واجف لم یدر ناظره أغریانا یسری فكان ناجل جسمه فی تسویه یابرد فاحل قد ظَفِرْتَ باعزل یا عَین سُحی یا قلوب تفطری لمولاهم لقضی علیمه شقاؤه لولاهم كان الردی وقفًا عمل

عُسرْى إلى سُقْسم إلى إقسلال نَفْسٌ مُسرَوَّعةٌ وجيْبٌ خالى أم كاسيًا فى تلكم الأسمال خلف الحروق يُطِل من غربال يا حَرُّ تلك فسريسةُ المُتْسال يانَفْسُ رقي يا مسروه ولى وخللا المجالُ لخاطف الأجال نفس الفقاع ثقيلة الأجال

...

قة دُرُّ الساهرين عسلى الألى القائمين بخير ما جاءت به أهار اليتيم وكهفه وحُاته

...

لاتُهْملوا في الصالحات فانتكم إني أرى فقراءكم في حاجة فتسابقوا الخيرات فهي أمامكم والمحسنون لهم على إحسانهم وجزاء رب المحسنين يجلً عن

لا تجهارن عدواقب الإهسال - لا تعلمون - القائل قُمّال مهدان سَبق للجواد النّال(") يوم الإثابة عَشْرَةُ الأمشال عَدُ وعن وَزْنِ وعن مكسال

سهروا من الأوجاع والأوجال(١)

مدنية الأديان والأجيال

وربيع أهل البُّؤس والإعصال(٢)

وقال في سنة ١٩١١ يدعو إلى العطف على البؤساء:

دعــوَةُ البــائس المعــنّبِ سُــورٌ وهى حرْبُ على البغيل وذى البَفْ إِنَّ هذا الكريم قـد صان عِـرْضى

يدفع الشَّرُ عن حياض الكرام بي وسَيْفٌ على رقاب اللَّسَام وحَساني من عساديات السقام

⁽١) الأوجال. المخاوف.

⁽٢) الإعمال. الجديد

⁽٣) الجواد. الكريم. والنال. الكثير النائل وهو العطاء.

عال طفيل وعسالني و حياني بكسساء وبدرة وطعام س وقسامواً في الله خسير القيام وهمو من مُعشر أغمائموا ذوى البؤُّ وأقساموا للبر دارًا فكانت خمير ورَّد يَـوَمُمه كــلُّ ظــامــي مُلْتُتَ رَحمةً وفاضت حَنَانًا فهى للسائسات دار السلام

إلى أن قال في الإحسان والزكاة:

ت بفضل الزَّكاة والأنعيام خس منَّا جِلالٌ ذاك المقام إذ تجلل في تُغرمنا البسيام ر تَبَدِّي في شخص ذاك الممام فهى ركن الأركان في الإسلام لحيساة الشعسوب خسير قسوام بيا وأهوى عبلي اقتنباء الحبطام لسركسوب السسسرور والآنسام لايسسالي بسسرعة أوذمام آخيدًا قبونَه يحدُّ الحُسام

قسد نَجًا المنعم الجسواد من الموّ فسأطَفنها بهها وقهد مهلأ الأنه وشهمدنا تغر الوفاء تحل ورأينا شخص المرؤءة والب وعَلَمْنا أن الـزكاة سبيل الله قبل الصِّلاة، قبل الصيَّام خُصُّها الله في الكتاب بـذكـرٍ بعدأت مبدأ اليدين وضنت لو وَفِي بِالزُّكاةِ مَن جَمِع الدُّن ما شكا الجوع مُعْدِمٌ أو تَصَدِّي راکیا رأسه طریدًا شریدًا سبائيلا عن وصينة الله فينه

ملجأ الحرية

ومن قصيدة له سنة ١٩١٩ في تحية ملجأ الحرية، وفيها جيب بالأثرياء أن يبروا الأيتام والفقراء، ويشعر إلى يقظة الأمة سنة ١٩١٩ وما أحدثته الثورة في النفوس من التطلع إلى المثل العليا.

قَـدُّر الله لنا أَنْ نُنْـشَـ ا(١) وأنى سيحانه أنْ تُلقيَرا تَسْكُ عِناكُ اذا خَيطْتُ عَدِ أَ(٢)

أيها الطفيل لك البشرى فقد قَـدُر الله حـيـاةُ حُـرُةُ لاتخف حد عدا ولا عد يدا ولا

⁽١) نشر: أي نحيا ونبعث.

⁽٢) عراء ألم ونزل.

لك عند البراً في مُلْجِئه حيث تلقى فيه مُدُبًا رترى

لاتسى: ظنّا بشرينا فقد كان بالأمس وأقصى همه فضدا اليوم يُحواسى شعبَهُ بَعَمَتنا في صحيح واحد نبيه عنا في صحيح واحد فتحاهد نا على دفع الأذى وتواصينا بصبر بيننا أنشرت (١) في مصر شعبًا صالحًا كم محبً هائم في حبّها وصوار أقسموا وكم هوار أقسموا

يارجال الجيد هنذا وقت ملجاً أومصنعًا أومصنعًا أومصنعًا أومصنوقًا أومصنعًا أو المنادوا باللباً الحير الذي واكفلوا الأيتام فيه واعلموا أبد أن المنادوا بالمنوب الآتكفل من أبت ما يعربك لو أنبت وبا أطلعت رسعدًا) آخرًا ربا أطلعت منه (عَبْدَه) ربا أطلعت منه شاعرًا مناعرًا ربا أطلعت منه فارسًا

حيث تأوى خاطِسرً لن يُحْسَرا بين أنسرابك عيشًا أنضرا

تاب عن آتاصه واستَفْقرا الله أن أق عارِفةً (١) أن يظهرا وهبو لايسرغبُ في أن يُشكرا عمينة عمت ومقدارُ جَسرَى وأرادَتنا على أن تُنقْهَا أن تُنقَفَورا في يسركوب الهَرْم حق تَنظَفُرا فَعَنَا الله الله عمينة المترودي الهَرْم حق تَنظفرا كمان قبل اليوم مُنفَك الهرا ذاد عن أجفانه سرح الكرى أن يشيدوا مجدها فوق اللّذا

آن أن يُعْمَلُ كُلُّ ما يَرَى أن أن يُعْمَلُ كُلُّ ما يَرَى أو نقاباتٍ لرَّزَّاعِ القَرَى وهو ذو مَقْدرةٍ أو قَلَمُ والقَدرة أو قلم المُن المُن

⁽١) العارفة: العطية والمعروف.

⁽۲) أنشرت، أى أحيت.

⁽٣) الفيل: الشجر الكتع الملتف تأوى إليه الأسود والشرى: مأسدة جانب الفرات بضرب بأسادها المثل.

منبتًا خصبًا لكانت جُوهـرًا كم قَضَى العُدم على موهية فتوارث تحت أطباق التُّرى

كم طوى اليؤس نفوسًا لورعَت

مَن لأخسراه بسدنياة اشتسرى

كلُّ من أحيا يتيها ضائعًا حَسبه من ربُّه أن يؤَّمُهِ ا انما تُحْمَد عُفْيَى أمره

جعية إعانة العُميان

وقال في سنة ١٩١٦ في احتفال أقامته جمية إعانة العميان:

عمارحق مستوجب التقديس له إذا اعتاض عنها بأنيس عش يعلم فبالعلم أنس النفوس مثيل (طه) مُبِيرٌ زًّا في الطُّروس وضرير ينرجى أينوم عينوس بين وثباته وبين الشمسوس هَـديُّ وجدانه إلى المحسوس عن كتسير وجماءنسا بمالنفيس في جنوار النَّهي بتلك السرءوس شكر أعضائكم وشكر الرئيس

إن حق الضِّري عند ذوى الأب لم يَضَرُّه فقدانُه نُحور عينيا آنسوا نفسه إذا أظَّلم العيُّ وَجُهِــوه إلى الفِــلاح يُفــدكم فــوق مـايستفيــده من دروس أكملوا تقصه يكن عبقريا كم رأينا من أكمه لايجاري لم تقف آفــة العيــون حجـــازًا عَبِيمَ الحِسِّ قائدًا فحيداه مشل هذا إذا تعلم أغنى ذاك أنَّ الـذكاء والحفظ حَــلاً فعيل كيلً أكبية ويصير

المال والعلم والأخلاق

قال سنة ١٩٢١ باسم مصر، قصيدته - مصر تتحدث عن نفسها -: ق فسالعلم وحسده ليس يجسدي وارفصوا دولتي على العلم والأخبلا وقال سنة ١٩١٠ من قصيدة له (ص ١٢٦) في الحث على إعانة مدرسة للبنات ببورسعيد: كُم ذا يُكابِدُ عاشقٌ وبالاتي في حُبِّ مصر كثيرة العُشاة، إِنَّى لَأَحْسِلُ فِي هَسُواكَ صَبَّابَةً يَابِصُرُ قَدَ خَرَجَتْ عَنِ الأَطُّواق

يَحْمَى كسريم جساك شَعْبُ راقى بالبذل بين يديسك والإنفاق طَمرَبَ الغَريب بسأوبة وتسلامي بين الشمائيل هيزّة المتياق

ألم في عليك مَق أراك طليقةً كَلِفٌ بَحْمود الجلل مُتَيَّمُ إنَّى لتسطر بني الجسلالُ كسريسةً وتُمسرُّني ذكري المسروءة والنَّـدي

فقد اصطفاك مقسم الأرزاق علم وذاك مكارم الأخلاق بالعلم كان نهاية الإملاق(١) تُعليه كان مطبّة الإخفّاق ما لم يُتَوَجُّ ربُّه بخلاق(٢)

فسإذا رزقت خِليقــةً محمــودةً فالناس هذا حُظَّه مالٌ وذا والمال إنَّ لم تنخسره مُحصَّنَّا والعلم إن لم تكتنف شمـائـــلُ لاتحسبن العلم ينسف وحسدة

فضل المرأة على المجتمع

وقال في هذه القصيدة ينوه بفضل المرأة في المجتمع:

نى الشَّــرق علَّةُ ذلــك الإخفــاق أعددت شَعبًا طيب الأعراق(٢) بالسرى أورَق أيما إيسراق شغلت مسآئرهم مسدى الآفساق من لي بتربية النساء؟ فإنها الأم ميثرسة إذا أعدتها الأم رُوض إن تعهده الحيا⁽³⁾ الأم أستاذُ الأساتية الألى

بين الرجال يَجُلُن في الأسواق أنبا لاأقول دعنوا النساء سنوافرًا بحسنرن رقبته ولا سن وافي ــــدرُجس حييث أردن لا من وازع يفعلن أقعال الرّجال لواهيا عن واجيات نواعس الأحداق كشنون ربِّ السيف اللزراق(٥) في دورهسن شئسونُهُنُّ كَسِيسرةً

⁽١) الإملاق: الفقر.

⁽٢) الخلاق: التصيب من الخير والصلاح.

⁽٣) الأعراق: الأصول، الواحد عرق.

⁽٤) الحيا: المطر.

⁽٥) المزراق: الرمح.

كلاً والأدعوكم أن تُسرفوا في المجب والتّصييق والإرهاق ليُست نساؤكم حلى وجواهرًا خوف الضيّاع تصان في الأحقاق ليست نساؤكم أثانًا يُقتق في الدور بين عنادع وطباق تتشكّل الأزمان في أدوارها دُولًا وهنّ على الجمودُ بواني

فَتوسَّطُوا فِي الحالتين وأَنصفوا فَالشَّرُ فِي التَّقِيدِ والإطلاق رَبُّوا البنات عبل الفضلة إنها في الموقفين لهنَّ خيرُ وُتاق وعليكم أنَّ تستبين بناتكم نور الهُدى وعلى الحياءِ الباقي

المناصب والفضائل

من قوله في رثاثه لمحمود سامي البارودي:

إنَّ المناصب في عزل وتــوليــة غــير المواهب في ذكــر وتخليــد

ومات حافظ سنة ١٩٣٢ بعد أن خلف لمصر والشرق ذخيرة من الوطنية وكنوزا من الشعر والحكمة والأخلاق لا تفنى ولا تنفد على مر الزمان.

خليل طران شاعل حدية ١٩٤٧ - ١٩٤٧

شاعر الحرية والعروبة، حمل لواء التجديد في الشعر، نيفا ونصف قرن من الزمان، وبلغ الذروة في عالم الشعر والفن والبلاغة والخيال.

ولد سنة ۱۸۷۲ فى بعلبك إحدى المدن الشهيرة بلبنان، ونشأ نزاعا إلى الحرية سمح النفس، كريم الحلق، صفى السريرة، محبًا للخير، وديعًا فى شمم وإباء، معتزًا بكرامته، عيوقا عن الصغائر.

ضاق صدرا منذ صباه بجوً يضغط على حرية الرأى والفكر، فارتحل إلى باريس يتمم فيها دراسته وعلومه، وهناك ارتوى من مناهل الآداب الفربية، وإذ كانت

شاعريته وليدة فطرته وسليقته. فقد اتجهت نفسه بتأثير الأدب الفرنسي إلى التجديد في شعره. فجمع بين البلاغة العربية والأساليب والمعاني الأوروبية.

ثم هاجر إلى مصر، واتخذها موطنه الثانى. بل موطنه المختار.

أخلص لها. وغرّد في أكنافها. وتعشق نيلها وأرضها وساءها. وهو ثالث الثلاثة الذين عاشوا معا وانتهت إليهم زعامة الشعر في العصر الحديث: شوقى وحافظ ومطران.

ألهمه حب الحرية نظم القصائد الرائمة فى تمجيدها والذود عنها، والجهاد فى سبيلها، فكان من أعلامها الخالدين.

كان إنسانا في شخصه وفي أخلاقه وفي شعره وأديه.

كان في شعره ينشد الكمال، ويحَّلق في أجواء الحرية والوطنية.

كان يستلهم شمره من المثل العليا، وفي ذلك يقول عن نفسه في الاحتقال بيوبيله الذهبي سنة ١٩٤٨. فَمَدَا طَوقِي المَرامُ الخَطيرُ عى كما يسال الفقُ الفقيرُ أنا في الفن مستفيد صغير يكره الفضلُ أن تضيق الصدور ليس تُحصَى شموسُها والبدورُ فله حميرٌ وفيه بدور رَسَواتٌ وما يضيق الأثير كان فى الشعر لى مسرامً خطير هائم فى الوجود أسأله الوحم أكبسروفى ولست أكبر نفسى لا يَضِقُ صدرُ شاعر بأخيه والسماوات لو تاملتَ فيها كل جرم يعلو ويصبح نجيا والنجوم التى تلوح وتُغْفَى

ويهذه الروح العالية، والنفس الصافية، والود الخالص، والإيثار والأريحية، عاش محبوبًا من معاصريه: يحبهم ويحبونه، وينشد لهم الحير والكمال.

وقد أرخ فى شعره الوطنى العذب مراحل النهضة المصرية والشرقيـة، وسجل حــوادثها ووقائعها، وترجم لرجالها وأشخاصها. وغذى بقصائده الروح الوطنية جيلا بعد جيل.

يمتاز شعره بسعة الخيال وجمال التصوير وبلاغة التعبير، هذا إلى اقتباسه من آداب اللغة الفرنسية التى درسها وتمكن منها تمكنه من آداب اللغ العربية. فجمع بين الثقافة العربية والثقافة الأوروبية. وهو زعيم مدرسة التجديد فى الشعر العربي. وسار على نهجه تلاميذه ومريدو.

وقد عبر أبلغ تعبير وأرقُّه عن منهج التجديد في شعره. بقوله في مقدمة الطبعة الثانية لديوانه سنة ١٩٤٨ قال:

«هذا شعرى، وفيه كل شعورى، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال، نظمته فى مختلف الآونة التى تخليت فيها عن العمل لرزقى، نظمته مصبحًا وبمسيًّا، منفردًا ومتحدثًا مع عشر أئى، وقيدت فيه زفراتى وأحلامى، وسجلت بقوافيه أحداث زمانى وبيئتى فى دقة واستيفاء.

«أتابع السابقين في الاحتفاظ بأصول اللغة، وعدمم لتفريط فيها، واستيحاء الفطرة الصحيحة، وأتوسع في مذاهب البيان مجاراة لما اقتضاء العصر، كما فعل العرب من قبلي، أما الأمنية الكبرى التي كانت تجيش بي، فهي أن أدخل كل جديد في شعرنا العربي بحيث لا ينكره، وأن أستطبع إقناع الجامدين بأن لفتنا أم اللغات إذا حفظت وخدمت حق خدمتها، ففيها ضروب الكفاية لتجارى كل لفة قديمة وحديثة في التعبير عن المدقائق والجدائل من أغراض الفنون، وإني لأرجو أن يرى المطلعون على هذا الجزء الثاني وما يليه من أجزاء (ديوان الخليل) مصداقًا لدعواى».

وقال عنه صنوه وصديقه حافظ يشيد بنزعته في التجديد:

«هو فى طليمة أولئك الذين خرجوا من أفق التقليد وصدعوا قبود التقييد، وأوسعوا صدر الشعر العربي للخيال الأعجمى، وأفسحوا فيه للقصص وتصوير الحوادث، وطوَّقوا بسرد وقائع التاريخ، ففتح بذلك فتحا جديدًا شنَّ فيه الفارة على أهل الحفاظ والتمسيك».

وكان من أركان المسرح العربي بما كتب لهذا المسرح وعرَّب، فقد ترجم ليالى الغريد دى موسيه، ورواية هرنانى لفكتور هيجو، كها ترجم لكورنيل مسرحيات (السيد) وسينا وبوليكت، وترجم روايات شكسبير: هاملت، ومكيث، وعطيل، وتاجر البندقية.

النيضة العربية

قال سنة ١٩٠٨ يجيى نهضة الشعوب العربية:

فاستأنمى فى الخنافقين عُملاكِ أَيُّ الفَحارِ غَيْتِه وغناك؟ وهواك مننا فى القلوب هواك بالرأى لابالصَّارم الفَتناك لسمادة الأقوام خير ملاك أشباحنا يوم الفداء فداك وبه نزكًى فى الورى ذكراك

داع إلى العهد الجديد دعاكِ يا أُمَّة العرب التي هي أُمَّنا يُضى الزمان وتنقضى أحداثه إنَّا نقاضى الدهر في أحسابنا وملاك شيمتنا الدوما فايَّنه آسالنا ألامنا أرواحنا بالعلم ننشرً ما انطوى من مجدنا

مطران ومصطفى كامل

كان بينه وبين الزعيم مصطفى كامل صداقة وود داما طول العمر، كان مؤيدا لدعوته نصيرًا لرسالته، دافع عنها في حياة مصطفى، وظل وفيا لها بعد وفاته، ويبدو مبلغ إعجابه به وتقديره لميقريته في قصيدته التي أنشدها سنة ١٩٠٨ في حفلة الأربعين لوفاته، وقد نشرها في ديوانه وصدرها في طبعته الأولى بهذه الكلمة التي تعد في ذاتها قصيدة من النثر المنظرم، قال: «مصاب الشرق في رجله المفرد، وبطله الأوحد، مصطفى باشا كامل، أيتها الروح العزيزة! إن في هذا الديوان الذي اختتمه برئائك، نقحات من نفحاتك، ودعوات من دعائك، فإلى هيكلك المدفون بالتكريم تحية الأخ المحلص للأخ الحميم، ووداع المجاهد المتطوّع للقائد العظيم».

وجمل عنوان القصيدة (حق الوطن وحق الإخاء) قال:

فانعم بطيب جواره يـا (مصطفى) خيــرًا، وكـلُّ واجــدُ مــا أسلفــا ومن الأسى المــاضر, عقتبل الصفَّــا أُعــلى مكانتــك الإلــهُ وشــرَّفــا اليــوم فُرْت بــأجر مــا أسلفتــهُ وجزُيت من فـانى الوجود بخـالـد

* * *

أعظم بيومك في الزمسان ومن له حيث السوفود من المسلائك أقبلوا وتحمّلوك عسلى الأشعّة وارتقوا فسوردت وردك في الخسادة منسهد لم تُسلُف قبيلك أمّة في مشهد منشاقيان من الوقيار وإنحا معسري من الأحياء نعمُسك فسوقه بيحرون في آشاره المعلم الدني

بك واصفًا ذاك الجسلال فيوصف حافين حولك في السرير وعُكُفا سربًا يجوز بك الدرارى موجفا والأرضُ مسائدة عليك تساسف ينثرو الرجالُ به المسدامع ذُرُف جم الرحيبُ من المسالك مصرف ساروا بطيغ تساحل أو أنعف فُسلًا يسطّلله السلواء مرفوف

مُلْقِ عسل الأبصار سِتْسرا أغدف ا خسطب ألان بسر وعد صُمُ الصف ا من دمعهم إن خسانهم متكفك ف بعد الفقيد فق بهم فتسوقف هسو خسير مسن والى وأوفى مسن وفى ليسزيسل ذاك العسارض المتكشف ا لمسا مضيت ولست فيسهم تخلفا سَعَت الخسوادِرُ حاسراتِ والأسى ولئس سفرن ولم يحد للن فيان في السيوخ بشأرهم ومن الغضاضة أن دعا داعى الملا جسزع النصارى واليهسود لمسلم بكسوا المرجَّى في خلافٍ عارض والشعد رُرَّة المسلمين وحيز نهم واستعدر رُرَّة المسلمين وحيز نهم

يُعلى لهم صوتًسا وينشسرُ مصحف! و ويسردُ ننقسد النساقسدين مسزيَّف! و ويسزسلُ مسا يلاً التنساكسرُ من جفسا مَن يُعْدَ كاتبهم ويَعدَ خطيبهم من يبرىء الإسلامَ من تُهم العِدى يُبدى لأعدِن جافِلِسه فضلَهُ

ويئسير من غضب الغضاب لمجده لكنُّ من أقلام جندك حبوليه ولعل حُرًا لا يحدين به انهيري قَفْ أيها النباعي عليبه جسودَهُ وهل الكسوف سوى تُعرض حائل لم تستسزل الأديسان إلا هساديسا بشعار حيَّ على الفيلاح وما بهيا ويكمل أمسر مسوجب إصلاحهم قسدكان لسلإسلام عهسد باحسرً ملأ البلاد إنارة وصضارة ف الخبرُ ك أن الخبير فيسه مقيلًا يدعو البقاء إلى التكافؤ بالقوى والخيلق جسمٌ إن ألمُّ بيحضه بشيرى البيرينة بعدمُنزُمن دائها إن أغضبت تلك السلامة جسائرًا يا من نهضتَ بنصر و وأُبنتُ ه مازلتُ في مصر تقيم منازه

مساً تعيداته المقيام الأشير فيا سُسرًا تهـزُّ لكـل خـطب معـطف لينود عنيه خصمة المتعسف فلقد تحاوزت الحدي متفلسف أيكون منقصة لحاأن تكسفا؟ يئني أشعتها إلى أن يُكْشفَا للمبالمين ورادعنا ومشقف أن قصر الأقوامُ عنسه فسأخلفسا أن خالفوه فيا استحال ولا انتفى نبلنيا بيم هيذا البرتق مُسَلِّف ومُنَّى السماحة عبودُهُ مستأنف والمسر كل الشر أن يستخلف بين العنسامير أويهين ويضفعها سَقم ولم يُستُلكنَ عَمَّ وأتلف بسلامة الإسلام وهي لهما شفها أرضت خبيرًا بالحياة ومنصف حقّ الإبانة هل تبالى مرجفا؟ حتى أنسارَ الكونَ منها مُشرف

* * *

وأرى تسراباك من حنسين قد هَفَا وكأننى بلك مُسوشلُك أن تهتفا بأعسرٌ منسك ولم تعسرٌ بأحصفا فى الحسالسسين مسلابتًا ومعنفا بصبيب دمعاك جاريًا مستنزفا متصدرًا لسرماتها مستهدفا ومُنْ لتكفيها المُفسر الموحفا مصر العزيزة قدذكرتُ لكَ اسمها وكانن بسالقبر أصبح بنبسرًا مصدرُ التى لم تخط من تجباتها مصدرُ التى لم تنبغ إلا نفعها مصدرُ التى خاصت يداك جسراحها مصدرُ التى كافحتُ للدُّعُمداتها مصدرُ التى شاقت الجيوش مناقبا

بلغ السُّداء نـزاهـةُ وتعفف من شملها ما لم يكن ليزلُف لـو لم يضافـرُهـا رداك فُسِفِفا شعبُ يعـزُ بنفسـه مستنصفا مصرُ التي أحببتها الحبُّ الـذي حتى مضيتُ كا ابتغيث مؤلِّفا أصنية أعيث خلالك دونها وهي التي لـو قُسُّمت لَنسًا هِا

...

بالحق لاشكسًا ولامتصلفا يُعيى الحكِيمَ مدبَّرًا ومصرِّفا فيه مهيب الطبع والمستظرَفا يُجددِي البلادَ فتبتغيه مُلْحفا تهدوى ومعطاءً لفيرك مُسرفا من كان أجراً منك يوم كرية من كان أقلر منك تصريفًا لماً من كان أطهر منك خُلقًا جامعا من كان أزهد منك إلا في الذي من كان أسمع منك منّاعًا لما من كان أصدق منك لا المتنصلاً

* * *

عالى اللواء حمى المروءة والسوفا أغدت مصالمهن قاعًا صفصفا ورجائه كسنب النعي وأرجفا ملى الوجود به ويصبح قد عَفَا بنك في جهادك أو أشد وأشعفا عن مصر تضرب في البلاد مطوّفا بيضو السطريق وتدفيع المتخلفا ويكاد يعزف كمل حرف مُفروفا فهو النسيم وقد ذكا وتلطفا وتعاف تحلية لناً تكشفا تتكسات للك النفوس مروّعا ومشنفا تكل تكشفا للك النفوس مروّعا ومشنفا ذكرى وعرقانا الحناة لنعرفا

لفى على فخر الهبى هادى الني يا من نعى تلك الفضائل والعلى اللا وحقال يا شهيد وفائد ما أنت بالرجل الذى يسى وقد إلى أراك ولا ترزال كعهدنا ثابير على تلك العنزائم ذائدًا أصدر صحائفك التي تحيى بها وتكاد أسطرها تبد نواطقًا في الأنبار وهي دوافقًا في إذا حنوت على المعى متحببًا وكأنها الألفاظ مما خَفَّفتُ تُستام من أتوابها أرواحهًا رقاله والقابد من المالك والقرى

سند عزائمنا وقاتل منمنا ما هذه الآيات يُرْمى لفظها ما ذلك الترصيع ليس مرصّعًا وحى بأهجية إذ ما أطلقت تحيى حرارتها ويّه دِي نورها نالة ما أنت المتطبب وإنا عن نطقه تقع الصروف مواعظًا

حتى نبيت ولا نسرى متخبوقا شررًا وتهوى الشهب فيها أحرفا ما ذلك التفيوية ليس مفبوقا مصاحر واسب عنه والمفيزي طفا متماهيل الإشبراق أو متخبطفا وقف القضاء من المنصة منوقفا وكيأمره أميرً الزمان مصرقا

* * *

لكنبه حُلمٌ مضى مستبطرة ا متلهبين تشبوقها وتشبوقها ويانى ألفاظ المحباميد يُكتفى فيه الرشاة منسَّقًا ومصفَّفا صوحُ الكلام مرسَّعًا ومزخرفا یا حبذا لو کل ذلک لم یَرَلُ والآن نحن لسدی شراك نحجّبه تُشی وهمل یسونی تنساؤك حقّبه ماذا یُعیضك من شبابك نظمنا ویُعیض منك وکنت جوهرة الحمی

* * *

یا أخلص الخلصاء أبكی بُصدَه هذا مشالُك لاح یرعانا وقد جاد الهلال برسمه تاجًا له یما من رماه عُداتُمه بتسطرف كهواك للأوطان فليكن الهوى يمرى على قدر المطالب ناميا أنشأت من مصرَ الشتاتِ بفضله عرفت أهليها حقيقة قدوهم عرفت أهليها حقيقة قدوهم حَسْنُ أوساً تساندت أجرواؤه

كبكاء مصر تحرّفا وتلهنا كشف الجوى عنه المجاب فأشرقا وكستة ناسجة الطهارة مُسطرفا حققت آمال الهُدى متسطرفا ويَجلُّ في بجراهُ عن أن يَصْدِفا مصر الفتاة حي يُصر ومألفا للصالحات وبالمنظام أكلفا فهم مرامك ساة دهرٌ أو صفا علما وأشده النَّهر أن يُعسرفا

ضارقًدْ رقادَك إن ربك قيد محيا الله ذنْتُ مصر كا رجوتَ وقدْ عِفا

وله في سنة ١٩٣٣ قصيدة عصهاء ألقاها لمناسبة مرور عام على وفاة حافظ إبراهيم. ضمنها وصفًا رائمًا للنهضة القومية التي كونت حافظا، وجعلته الشاعر المطبوع المترجم عن آمالها وآلامها، وكيف أن هذه النهضة هي غرس مصطفى كامل، وكيف تعهدها بجهاده إلى أن مات، وبموته كانت الآية التي تم بها استقرارها، قال فيها:

طيرأت حالة تيقظ فيها فإذا (حافظ) وقد بت ما في وبدا للمني الجلائسل فيها سا تَجَلى نِسوغُه كتجلَّسه يوم نادى الفق المظيم فليِّي وَوَرِيَ (٣) ذلك الشعور الذي كا فتأتَّى بعد القنوط الدُّجُوج مس منه السواد فانبجست نا أكبر الدهبر وثية وثبتها وتُغامُ (٥) غدا هـزِعًا(٦) فألتي ما الذي أخرج الشجاعة من حيـ وجَلا غُرة الصلام فلاحت فإذا أمةً أبيةً ضيم نهضت فجأة تنافع في آ أجنبيًا ألقى المراسى حتى وهواتًا كسأتما طيسع الشمس حلبة يُعذرُ المقصّر فيها ليس تغييرُ ما بقوم يسيرًا غير أن الإيمان كان حليفًا

لدعاة الحدى ضمير السواد(١١) ننفسه من تجهّم واربداد أفق واسع المدى لارتيساد وقد هبُّ (مصطفى) للجهاد من نَيا^(۲) قبلَه بعبوت المنادي ن كمينًا كالنار تحت الرساد عي (٤) رجاءً للشاعر المجواد ر ونور من طئ ذاك السواد مصدر مفتكة من الأصفاد رُعيه في مرايض الأساد ث طوتها قرونً الاستهداد تردهي من غياهب الإفساد مالها غير حقها من عُتباد ن عبدوين أسرفا في اللداد تقلم الراسياتُ في الأطبواد ب عليه تقادم الإخلاد والخراتيم رُهن تلك المبادي كيف ما عُودوه من آماد؟ لقلوب الطليعة الأنجاد

^(£) الظلم

⁽٥) الثغاء: صوت الشاة والمز.

⁽٦) الخزيم: صوت الرعد

⁽١) يريد الجمهور.

⁽٢) نيا: جاني وتباعد. (٣) ورى الزند: خرجت ناره.

فاستعانوا به على ما ابتغوه غير باغين من بعيد المراد إلى أن قال:

وارتداد في الشوط غِبِّ ارتداد ت(١١) عليها في السير وجه الرشاد دة في مُلتقى الخطوب الشداد لاً كفاحاً وعرَّمُهم في ازدياد يًا عن النفس صراع العوادي هل ينجى شعبًا من اليأس إلا حَــدَث من خوارق المتــاد كِ قداء أن كنتَ أول قاد بيت قومًا بذاك الاستشهاد بعدَه في القلوب والأخلاد^(٢) ح مقيمً فيهم على الآباد لمحةً من جلال يوم المعاد بينهم وهمو قموة الأعمداد كم تعامى أن يدركوه الأعادى ني صفوف فتيَّة للذياد رابط الجأش غير سهل المقاد يعد طول الخسود والإخاد سلكا للعروج والإصعاد أيلفت (حافظًا) من الحظ أوجًا زاد منه العلياء كل مراد

بعد وثب في إثر وثب عنيف ساور الأمة التردد والتا لا تسل يومذاك عن جلد القا كليا ازدادت الصماب أبوا إ يبذلون القوى وفوق القوى غيرر مبالين أنها لنفاد و (الزعيمُ الأبرُّ) أطبيهم نفس مصطفى مصطفى بحسبك إن يذ مصطفى مصطفى ليهنئك أن أحب دب فيهم روع جديد له ما تنقضى الحادثات بعدك والرو كادُ يومٌ شيعتَ فيه يريهم صدروا عنه بالتعارف فيها واستشفوا ليأسهم فيه سرا هــذه مصــر الفـتيــة هـبُّتْ رجل مات تُخلفًا منه جيلًا عهد تور من الحفاظ وتار تخذت عيقرية الشعر فيه

إزاحة الستار عن قثال مصطفى كامل

وله في سنة ١٩٤٠ قصيدة عن مصطفى كامل نظمها لمناسبة إزاحة الستار عن تمثاله بعد أن ظل حبيسا في «مدرسة مصطفى كامل» من سنة ١٩١٤. قال:

⁽١) الثاث عليه الأمر: اختلط والتسر.

⁽Y) الأخلاد: العقدا..

ماذا خشوا من فتنة التمثال؟ فاضت أسى ودموعهن غوال وجلاء من أوفى بنيها جال وتُذاذ عنهم يوم الاستقلال؟ في بدئها ولكل بدء تال فيا ادعى صلقا وجدك عال من غُرِّ فتيان وصيد رجال في هذه الأساد والأشبال وسواك يحسبه رجاء محال سرف لمطلوب يعيد نوال

أمنوا بموتك صولة الرئيال حسوة الرئيال حسوة عن مقل إليه مشوقة أتهيء استقلال قومك جاهدًا أنصت بعض الشيء بل هي توبة فلقد تثوب وجد غيرك عاثر أيروعك الحسد الذي يك يحتفي ماذا يثنت من الحياة جديدة بعث لموظنك المريز رجوته خاطرت فيه بالشباب ويذله

* * *

شوقى إليك فهن جد طوال زالوا ولم يشأ القضاء زوالى فأحق حيّ بالأسي أمشالى وجب الرئاء فإغا يُرثى لى وشخوصهم ملء الزمان حيالى ويدنى تارة وشمالى في كل حادثة ولست بآل يقضى الحمى من حقهم ويوالى يغدو القراق بها شبيه وصال يغدو القراق بها شبيه وصال

أى مصطفى! ولت سنون وما اشتفى عجب بقاتى بعد أكرم رفقة محسن بعيد الدنيا وكانوا صفوها حسن بعيد الفور في قلبى فيان أقدول وهذه أسماؤهم تعتادنى في مسمعى أو ناظرى وكأن حسى حسهم فرحا بما وكأن حسى حسهم جنى ألفيته كم في مغارسهم جنى ألفيته سلوى أتاحتها مآثرهم وقد وكذاك بجد السبقرية والفدى

* * *

أى مصطفى ما كنت إلا كاملا لو كان يتصف امرؤ بكمال ماذا لقيت من الصبى ونعيمه غير المكاره فيـه والأهوال إلى شهدت شهادة العينين ما عانيت في القدوات والآصال متطوعاً تسخو با يغني القوى من جهـد أيام وسهـد ليـالي

فيمن أهبت بهم مجبب سؤال زمنا غا من مسعد وموال لكن يسرون له رفيف الآل في كل جلّ منك أو ترحال تلقى إلى نظر الحبوط ببال لا ينثني وبالاء غير مبال دعسواك آية ربك المتعالى مصبر يعقبى دائك المغنسال إذ قمت بالأمر الجسام ولم يكن حال التورع دون إغراء المني والقوم في ظمأ ووعدك مطمع تسعى ويعترض السبيل قنوطهم فتظل تضرب في جوانيه وسأ لك دون ما تبغى مضاء مصمم حتى إذا وضح اليقين وصدقت فثويت أظهر ما تكون على عدى

بأشد منها هزة البزلزال آل وقد رزئوا عيزييز الآل أن الحياة مطالب ومعال لا يستطال بها مدى الآجال متضافرين دوام تلك الحال برئت من الأحقاد والأوجال مستيسلين ضروب الاستيسال في يومه إحسان يوم خال متخضيا بدم الشباب الغالى لا أنت ساليه ولا هو سال في أفقه كالكوكب المتبلالي ولنزهرها المتألقات مجال وإذا نات عنا فتلك لآلي وتجول في الأفكار كل مجال بسرج حللت به لغير زيال فالحال متصل بالاستقبسال فرضت محيته على الأجيال

هزت منيتك البلاد ولم تكن فالقومُ من جزع عليك كأنهم كشف الأسى لهم الحجاب فأيقنوا وتبينوا أن الخنوع مهانة قه حسن ببلائهم لما أبسوا وتسوثيوا بعسزيمة مصدوقة يردون حوضا والمنايبا دونه حتى أتيح الفتح يجلو حسنه فتح بدا اسمك وهو في عنوانه إيها شديد الحب للبلد الذي أبهج بأوبتك السنية طالعا للذكر آفاق سحيقات المدى فبإذا دنت منبا فتلك عبوالم تطوى من الأدهار مالا ينقضى أنوار وجهك طالمتنا اليوم من قد أثبتتها مصر بين عيونها نعم الثواب لذي مآثر في القدى

حيوا مديل حياتها من يأسها حيوا زعيم اليقظة الأولى بها هدى مواكبها وتلك وقودها حفلت برمز نهوضها ومثاله لكنها مهج بنته ولم تكن رمم يلوح وفيه معنى أصله لان الحديد له فصاغ لعينه كم في بليغ سكوته من عبرة ومه

وسذال الآلام لسائسال وخطيب ثورتها في الاستهلال في ملتقى ذي روعة وجمال مسالا تدافي صنعة المشال إلا ذرائمها فضول المال يك مكس جاب أو تطول وال فيروع بين حقيقة وخيال أثرًا على الأيام ليس يبال أوفي وأكفى من فصيح مقال في كل نازلة وكل نضال

تحيته للمجاهدين في المؤتمر الوطني ببروكسل سنة ١٩١٠

ونظم فى سنة ١٩١٠ قصيدة ناجى فيها الوطنيين الأحرار الذين اغتربوا عن مصر لحضور المؤتمر الوطنى الذى عقد برآسة المرحوم محمد فريد بمدينة بروكسل فى سبتمبر سنة ١٩١٠. قال:

شفق تقلّف عن بديع نهار(۱) فوق الذرى منها بريق نضار(۱) فتعود في سَحَر من الأسحار؟ فتبيَّدوه يا أولى الأبصار ضواءًا تألق من وراء ستار شفق البقية من عُلاً وفخار(۱) تاجًا لمصر أنامل المقدا(الله المقدارالله المقداراله المقدارالله المقداراله المقداراله

أثراه فوق مناكب الأدهار حقب دَجَت منها السُّفوح ولم يزل يا مغرب الماضى أما من آية هذا صباح مقبل من غيبه تجد العيون على نواصى أفقه سَحر الرجاء بدا لكم وإزاءً شقان من حَلى أغرَّ تصوغه شقان من حَلى أغرَّ تصوغه

على البلاد. ومع ذلك لا يزال فوق الذرى نور الشمس التي غربت. (٣) أي يتجلى فجر الأمل وأمامه الذكرى الساطعة للمجد القديم.

 ⁽١) يشير إلى ذكرى المجد القديم وأنها بالتيمة على الدهر ويعبر عنها بالشفق. أى النور المتخلف عن الشمس بعد غروبها.
 (٢) الحقب السنون. ودجا أظلم الذرئ: جمع ذروة. أعلى الشيء. والنضار الذهب. أى أن عهود التأخر قد تركت ظلامًا عمها

 ⁽³⁾ الحل وجعه حلى ما يصنع من مصوغ المعنتيات. أو الهجارة الكرئية والمقدار هو القدو، يريد أن مجد الماضى والمجد المأمول للمستقبل يتقابلان كشفى تاج لمصر.

عن أمها في سالف الأعصار تاج ستلبسه الفتاة مخلّفا آيات مجد رجالها الأخياد ويكون من آياته وشُماعه

نجباة مصر الواترين لعزها خوضوا غمار الضيم دون رجائكم ما شاء سعد الدار أن تشقّوا له إن شَقَّ ترحالٌ فهذي هجرةً سيروأ تتموا في الحياة فطالما مَا اللُّبُّ وادَّعَ أَو تشاكسَ حارِنًا ما البرُّ أنجد أو أغار بجائب

وجلالها من ذلة وصغار(١) لا فوز إلَّا يعد خوض غمار فاشقَّوَّا له ما شاء سعد الدار لا شُقة (٢) في مثلها فبدار كان التقاعس مؤذنا بيوار إلا ذلول الراكب الكوار(٣) إلا سليب خطًى ونُهْبُ قطار(٤)

في الغرب كل مطالع الأنوار حتى يسرن صداء في الأقطار أنتم أشمَّة مصر في الأمصار عن حزنها والنور بَثُ النار حق الحياة وما بها من عار أسمى الهنات وأشرف الأوطار

ركب النجاة استطلعوا لبلادكم هُزوا منابره بعالى صوتكم أنتم جنود السُّلْم رُسُل جهاده أنتم أشعّة حزمها شَفّافـةً ترجون أن تحيوا وتحيا مصركم لا تسأمون تغربا في مبتغي

في غير حكم الواحد القهار الحكم شورى لا تفرُّد صالحٌ لعشيسرة غسلابسة وديسار لا تسترق عشيرة وديارها

⁽١) يخاطب ركب المؤتمر وأعضاءه. ويصفهم بأنهم ذاهبون ليتأروا لمصر مما أصابها من ذلة وضيم.

⁽٢) الشقة: السفر البعيد

⁽٣) لحج البحر أمواجه. أى ليس البحر إن سهل أو صعب إلا كالركوبة الذلول للفارس الذي يروضها. (٤) الحائب المساق.

فى نُكْر معرفة وغصب جوار متناقض الإعلان والإسرار متمارض الإقبال والإدبار العدل إن يُقصَد فليس بكائن الرأى تكمّد شمسُه في موطنٍ الخير تُفقد سُيله في مجمعً

* * *

هذى المطالبُ وهي خير شعار غير المقيقة طامحى الأنظار بين الشعوب السُّبق الأحرار من لم يخلكم من ذوى الأخطار(١٦) إلا أحق مطالب الأحرار في فترة التفكير والإضمار وثبتْ عليه فجاءةً الترآر(١٦) ماذا عليكم أن تكون شعاركم لستم بسفاكي دم، لستم إلى لستم غلاة، والأقل مرامكم لستم غلاة، خال ذلك منكم ليس الذي تبغونه من مطلب من لم يخل في مصر عبدًا شاكيًا أجرع بسار آمن في معهد

* * *

وهو الحقيق بغايسة الإكبار ليس العظيم تفوسهم بصغار وجيع من فيها من الأنصار!") بالحق للبلد المريسز الجار برجوع شمس نهاره المتواري

إنى ليعجبنى كبير مرامكم وأقول للمزرى بسن صفاركم أمهاجرى أرض الكتانة إنكم إمضوا دعاة للهدى واستنصفوا كونوا الشهود له على أعدائه

الثبات في الكفاح

وقال لما زاد اضطهاد الحكومة للأحرار وسلطت قانون المطبوعات على الصحف: شَرَّدُوا أَخْيَارُها بَعْرًا وبَدَّا والْقَتْلُوا أَحْرادِها حُرَّا فَحُرًّا

⁽١) أي لستم غلاة كيا توهم ذلك من ظن أتكم لستم من ذوى الكفايات والأقدار.

 ⁽٢) أجزع: أي ما أشد جزع. والفجاءة مصدر فجأة. والنزآر زئير الأسد. يريد أن الإنجليز فوجنوا بالحركة الوطنية في دلك
 المهد؛ كما يفاجأ السارى بزئير الأسد.

⁽٣) يسمى أعضاء المؤتمر المهاجرين. وسكان مصر الأنصار، تشبيها لهم بالمهاجرين والأنصار في صدر الإسلام.

آخِرَ الدُّهرِ ويبقى الشُّر شُرًّا يَنْعُ الآيْدِي أَنْ تَنْقُشَ صَخْرا يمنع الأقدام أن تركب بحرا يمنع الأعْينَ أِن تنظر شَرّرا يمنع الأَنْفاسَ أَنْ تَصْمَدَ زَفْرًا؟ وبِه مَنْجاتُنا مِنْكُمْ... فَشُكْرَا!

إُمَّا الصَّالَحُ يَبْقَىَ صَالْحًا كسّروا الأقلام هَلْ تكسيرُها قَطُعُوا الأيدي هل تقطيعُها حَطَّموا الأقدام هل تحطيمها أَطْفِتُوا الْأَعْيَنَ هِلَ إِطْفَاؤُهِا أُخْدوا الأنفاس، هذا جُهْدُكم

وقال في هذا المعنى حين توعدته الحكومة بالنفي من مصر على أثره نشره الأبيات السابقة:

فَرَسي مَؤَهِّيةً وسَدِّجي ف المُطِيةُ بُطُنُ لُجُ فَوْلُ وهذا النهسجُ نَهْجي لدَيُّ طريعَ فُلُج (١)

أنــا لا أخــافُ ولا أرَجَّى ف إِذا نَبَ ا بِي مَثْنُ بَسِرٌ لا قسول غسير الحقُّ لي أُلـوعدُ والإبعـادُ ما كـانا

يحيى رأس السنة الهجرية

ونظم سنة ١٩١١ قصيدة عصهاء حيًّا بها العام الهجري (١٣٢٩). خاطب فيها شباب مصر ودعاهم إلى الاعتبار بما في هجرة الرسول الكريم من المعانى الجليلة، والأغراض السامية. وأهاب بهم أن يضاعفوا جهودهم لبعث الحياة في مصر والشرق. قال:

لحكمة الله معنى غير تعسدود حُسْنُ لبِكرِ من الأقمار مــولـود تجديدٌ رَوْعتها في كل تجديد

هَـلُ الهـلال فَحَيُّـوا طالعَ العيـد حَيُّـوا البشـير بتحقيق المـواعيـد يا أيها الرَّمز تُستُجْلِي العقول بـه كأنُّ حُسنك هــذا وهــو رائعنـــا قه في الخماني آيات وأعجبُها

سوى مجيبين أحرارًا مناجيد(٢) مؤمَّلين لفضل غير مجحود فتيانَ مصر وما أدعو بدعوتكُمْ ســوى الأهلَّة من علم ومن أدبِ

⁽١) الفلج: الظفر.

⁽٢) المناجيد: الشجعان السباقون إلى النجدة.

العَاملين بَفزّى منه مقصود (۱) أنَّ التمَّام بمسماة وبجهود إلى الكمال فقد فُرْتم بنشود المستَسِـرُ شعـار المقتـدين بـه ما زال من ميدإ الدُّنيا يُنيُّنيا فإنْ تسيروا إلى الفايات سيرته

* * *

أُوْلَى حـوادثك الأولى بتـأيــد مَعنى لـطيفُ ينــافى كــل تَعيــد ولم تكن بــادثًا يــومًــا لتعييــد ياعيدُ جئتَ على وعد تُعيدُ لنا بل كنتَ «عيدين» في التقريب بينها رُدِدْتَ يـومًا يُسَرُّ المؤمنـون بــه

* * *

يُشقى الأسينَ وتفسريب وتنكيد لاندَكُ منها وأضحى يَبطَن أُخدود وجَفَّ وانهال فيه كسلُ جُلْسود ويسات في ألم منها وتسهيد وفي جوائحه أصران مكبود أسر الإله لأسر منه سوْعود رسالة أقه لا تُنهى بـلا نَصَبِ رسالة أقه لو حلَّتْ على جبل ولـو تحمَّلها بعْـرُ أَشَبُ لـظَّى فليس بدْعًا إذا ناء الصَّفِيُّ بها يُثوى التَّرَّحُل عن أهل وعن وطنٍ يكل عكن لـولا أنَّ تـداركـه

وشردوا تابعيه كلَّ تَشريد فلم يُجْبهُ سوى الرّهط الصناديد يُفامِرُ الحَرَّن في تَبهاءَ صَيْخُود^(۲) لَيْل أَغرُّ على الأدهار مشهود ونسام بين صَفَّاهُ نسوم تَجْههود من اللَّل هَلَدوه شرَّ تهديد^(۲) تؤذيه أَفْعي ويكي غير مَنْجُهو فإذ غلا القوم في إيدائه خَطلاً دعا الموالين إرْماعًا لهجرته مضى هو البَدِّ، والصَّدِيقُ يصحبه مُولًا وَجُهه شَطْر (المدينة) في حتى إذا اتخذ الغار الأمين حِئ حاء وَشَى بياب الغار منسدل يا للعقيدة والصَّدِيقُ في سَهَرٍ

⁽١) المستسر: المستقر، أي القمر الذي لم يبد في مطلعه إلا أقله.

 ⁽٢) التيهاء: أرض يتيه فيها السائلة. وصيخود شديدة الحر.
 (٣) إشارة إلى ما نسج العنكبوت بيابه فضلل المتعقبين للرسول.

إن العقيدة إن صحت وزلسزه -أما الصّحاب الذين استأخروا تلوّا ماجند قيصر أو كسرّى إذا افتخروا كأنهم في الدّجي، والنّجم شاهدهم، كأنهم وضيام الشبيح كاشفهُم في حَيْسِطة الله منا شعّت أستتهم

مُثْنَى القُرى فهى حضنٌ غير مهدود سارين فى كل مَسْرَى غير مرصود كهوُلاء الأعسزّاء المطاريد(١) فرسان رُوْيا لشأنٍ غير ممهود مال خير سرت فى مهجة البيد فوق الظّلال على المهريّة القُود

* * *

عانى «محمده ما عانى بهجرته وكم غزاة وكم خرّب تجتمها كذا المياة جهاد والجهاد على أذنى الكفاح كِفاع المره عن سَفه لينم العبس طُلقًا كل مقتحم ومن عدا الأجل المحتوم مطلبه

لمارُبٍ في سبيسل الله محمسود حتى يعسود بتمكين وتسأييسد قدر الحياة، ومن فادَى بها فُودِى للاحتفاظ يعمسر رهْنِ تحديسد وليغ في الأرض شقًا كلَّ رِعديد عَدَا الفتاءَ بذكرٍ غير ملحود

* * *

لقدد علمتم، وسا مشلى يُتبتكم ما أثمرَت هجْرةً الهادى لأمته وسوَّدتها على الدنيا بأجمعها بَدَا وللشُّرِك أشياعٌ تُوطَّده والجاهليون لا يرضوْن خالقَهمْ مؤهِّدون عليهم مِن صناعتهم مستكبرون أباةً الضيَّم غُرُّ حجى لاينزل الرأى منهم في تفسرُقهم ولا يضمُّ دُعاهُ من أوابدهم

لكنّ صوق فيكم صوتُ تَرْديد من صالحاتِ أَعَـدُتها لتخليد طِوال ما خُلُقتْ (١) فيها بتسويد في كلّ مسرّح بادٍ كلّ توطيد إلا كشيدٍ لهم في شكـل معيود بعض المعادن أو بعض الجَلاميد (١) يعمل المعادن أو بعض الجَلاميد (١) إلا منازلَ تَشتيتِ وتبديند إلا كنا مِيحَ في عُفر عباديد

⁽١) الطاريد: قرسانِ الطراد في الحرب.

⁽٢) خلقت: استحقت.

⁽٣) الجلاميد: الصخور.(٤) لدان، جم لدن، وهو اللين.

لذى لواءِ على الأهواء معقود

ولا يـطيقون حكّما غير مـا عقدوا

وأيَّ عسرم مُنلِّ القسادة الصيد شملاً جيسًا من الغُرِّ الأساجيد بسل آيةُ الحقَّ إذ يُبغَى بتأكيد وأخذُهم بعد إشسراكٍ بتوحيد بعهده للمسيحيين والهود ما شاءه اقة عن عدّل وعن جود ضمن يُفَنَدُهُ أولى بتغنيد بأى حلم مبيد الجهل عن ثقة أعاد ذاك الفتى الأمنى أستم ليلك تالية الفرقان في عجب صَعبان راضها: توعيد معشرهم وزاد في الأرض تمهيدًا لمدعوته وبدئه المكم بالشورى يتم به هذا هو الحق والإجماع أسدة

* * *

وبنس ما قبل: شعبٌ غير جُدود والسمام لسيس إذا وَلَّ بَسرْدود يفيدها قبائلُ: يما أَمَّق سودى وإن رأى المدلّ قومٌ غير موْدود بكلً خُلِّق نبيه أخلدَ تشديد وما تباللون أَقْدامًا بتصفيد أَى مسلمي (مصر) إِن الجِدِّ دينكم طال التَّقاعس والأعوام عاجِلةً هُبوا إلى عمل يُجِّدِى البلاد فيا سَعيًا وحزمًا، فودُّ المدل وُدُّكم تعلَّموا كلَّ علم وانبُّفوا وخذوا فكُوا المقول من التَّضْفِيد (١) تنطلقوا

* * *

فالشَّرق ليس وقد صحَّت بمفؤود^(۱۲) سوى المتاع بما يُضنَّى وما يـودى سوى التفات إلى المـاضى وتعديـد شَـطُّ يُعَدُّ وشـطرٌ غـير مصـدود (مصر) الفؤاد فان تُدْرِكُ سلامتها الشرق نشفٌ من الدنيا بلا عمل والفرب يرْقى وما بالشرق من همرً تشكو الحضارةُ من جسم أشلٌ به

...

لبعث مجسدٍ قديم العهد مغقود

أبنـــاه(مصــر)عليْكم واجِبٌ جَــلَلُّ

فأيرْجِع الشرق مرفوع المقام بكم ما أجل الدهر إذ يأتى وأريقنا والشرْق والغرب معوانانِ قد خلصا صنوان بَرْان فى علم وفى عصل لافِصلَ يُغْطَى فيه الحيرَ بَعضُها ولا خصومة إلا فى استباقها هذى الثمار التى يرجو الأنام لها لمصر والشرْق بل للخافقيْن ممًا

وَلَتُزَوْ (مصر) يكم مرفوعة الجيد حقيقة الفعل والذّكرى بتمجيد من حاسد كاتد كيدًا لمحسود حررًان من كلِّ تقييد وتعييد إلا تداركه التَّانى بتسديد لما يَعْمُ بنضع كل موجود من رَوْضكم كلُّ نام ناضر المود دعْ زعم كلً عدو ألحق مريد(١)

* * *

جُوزوا على بركات الله عامَكم رجاؤكم أبدًا ملء النفوس، فيا يدا الفلاع، وفي هذا الهلال لكم غدًا نرى البدر في طرْس السياء كا

فقد تبدًل منحبوسٌ بجسعبود يُتُفَى بحسنَى ولا يُروهَى بتهديد بُشرى التَّمَّام لوقتِ غير ممدود بخاتم التُّورزلاتِ النَّجى السود

يحيى بعثة الأطباء إلى حرب طرابلس

وقال سنة ١٩١١ يحيى بعثة الأطباء المصريين الذين ارتحلوا إلى ليبيا لمصاونة المجساهدين الصرب الذين قاوموا العدوان الإيطالي:

سيسروا على بسركات القه واغتنصوا أجسر الجهاد وأجسر البيرِّ بالنساس ويرح الصَّارم القاسى ويرح الصَّارم القاسى غولً الرَّمان ويرح الصَّارم القاسى غولً الرَّمى بين أنياب وأضراس كانوا وقدر كبوا للحسرب أبهج ما ترى العيونُ غياضًا قوق أفراس واليسوم قد عَضُروا تُشدَى الجفاف وتخيسو شعلةُ البَاس كونوا لهم إن شكوا إخوان تسأسية وإن هم استوحشوا إخوان إيناس رُدُّوا على السوط الباكي أعِرَّتُهُ

⁽٣) أكياس جم كيس وهو الفطن الذي يحسن القهم.

⁽۱) مرید: الحبیث.

 ⁽٢) شوس جع أشوس وهو الشجاع الجرىء.

سنبا وآلامهم في كسل إحسساس والخُلُق يحذكم هما تحر ديعد أنفساس عيا مبراتي فيوق الضِّيمُ والياس ما قدتُلاقون من من ضُرٌّ ومن باس وفي اعتكار الدياجي خبر نير اس أحبأسها لجسراح المقلب والسراس صدر عبى منظامة قُبوَّاد وسُوَّاس لَهِ وَالمَهِ لَكُ الإنساعُ في آس (١)

فإن أسقامهم في كيل جيارجية لله مسعاتكم والحق يشكرها مبسراة طمهرت أرواحكم وسمت خوضوا المصاعب لا يُلمم بأنفسكم وإن في ظلُّه السُّنادي بسرحسته أَيْ عصبةَ الحير داووا أبرياء هَـوُوا لبو صورً الله في جسم اسبريء مَلَكُ

عتب وطني

وقال سنة ١٩٢٠ بعتب على أحر ار مصر في موقف تردد:

ما لتلك الذُّئاب تَعتَسُّ فيها ؟ (٢) صَفْقَةً بَخْسَةً فِين مشتريها ؟

إن تكبه نبيوا مجهاتها وبنيهها أفترضون أن تُرونَ عتيدًا بعد ذاك الإباء في ماضيها؟ تىلك أوطسانكم تباع عىلىكم

رثاؤه لمحمد فريد

ونظم قصيدة رائعة في رثاء الزعيم الشهيد محمد فريد سنة ١٩١٩؛ قال:

أنت الشهيد الخالد التذكار فَــدّيت مصر وفُــديت من دار تحبر يبرهبنا لتمزز بعبند صغبار مستبسلا والدهسر في الإدبار متوافق الإعلان والإسرار ووفيت في الإيسار والإعسار موصولة الآصال بالأسحار حتى بكون الجود بالأعمار

أفريدُ لا تبعد على الأدهار بالأهل بالدم بالرفاهة بالغني حررت نفسك دائب السعى إلى مسترسلا والدهر في إقباله تُبِيًّا إذا ما الم اسخون تقلقلوا فيررت بالمهد الذي عاهدته ما كان ذاك العمر الا قُرية ومن المني ما ليس يـوفي حقــه

⁽٢) نعتس تطرق ليلا.

فريد ومصطفى:

إنى الأذكر مصطفى ورفيقة متوخيًا إعتاق مصر كالاهما وكلاهما يسعى الفداة مذللا وكأن مصر حيال كل مخاطر في قلبها حب الحياة طليقة وضيرها آنا فأنًا تُجتل عرفا حقيقتها وبشا بنها لم يلبشا متآزرين بنية حتى إذا ما أيقطا إيانها أبدت أساها يوم فارق مصطفى

فريد رئيسًا للحزب الوطني:

ذهب السرئيس فنيط عباء مقاصه أفسريد هدا الشأو قد أدركته فتقاض أضعاف الدنى قدمتهم والشرق يقبل قد عملت من الأولى الشعب شبه البحر لا تسأمن له فعدًا ويا حارا لمثلك من غد يست مفسر يد وكنت مليشها لكن أبيت العرض إلا سالما لم تعتقد إلا السولاء وقد أبي وسعسوت عن أن يستعيلك خادع وسعسوت عن أن يستعيلك خادع فيظللت مبدؤك القروم كمهده

فى مستهلها وفى الإسدار وكالاها لأخيه خير مسار سبل النجاح لمقتفى الآشار إذ ذاك فى شغل عن الأخطار لكتها تخشى أذى الإظهار فيرى كما اقتدح الزناد الوارى نقة وما كانا من الأيسار مصدوقة فى خفية وجهار فذكا ذكاء النور قبل النار

بالأنزه الأونى من الأنصار وسبقت من جاراك في المضمار واستسق صوب العارض المدرار أو رفعة فاظفر بالاستيزار ما أمن مقتعد متون بحار قد تستفيق ولات حين حذار وتنوى كل مدرارة الإقتار وإن ابتليت بشقوة وضرار لك أن تلهى داعى الإخفار بالمنتها الموفاء وفوق الاستثار عندا الوفاء وفوق الاستثار

ورسوخ إيان بالاستمرار يسرنو إليك بمقلة الغدار والبغى جنّاء على الأطهار عبدت فيضائيله من الأوزار تسزداد صدق عسزيمة بمسراسه مسا إن تبالى سساهرًا متسرصدًا يجنى عليسك لفسير ذنب بساغيسا من كنان جنار السود ينومنا جناره

فريد في السجن:

قسل للرئيس إذا مسررت بسجنه وافيتمه طموعما ورأيمك ثمابت إن يحجبسوك فسإن فكسرك رافسع كم تحجب الظلمات طودًا شاخًا إنا لنسمع من سكوتك حكمة وإذا النفوس تجردت لمرامها حاشاك أن تأسى وهل تأسى على الأنبياء انتابهم زمن به لجأوا إلى الخلوات واحتبسوا يهسا مستجمعين مسروضين قلويهم ومن الغيابات التي أمسوا بها سل موحشًا في طور سينا سامعًا سبل طيف جلجلة يكاد من البطوي سل خاليا بحسرًا يلى ريه بالعزلية اكتملوا ورب ميروض لا شيء أبلغ بالدعساة إلى المني

إن السجيون مصاهيد الأحير ار أن اعتقالك مطلق الأفكار تورًا تضاء به سيبل الساري فيناوح فنوق ذراه ضبوء متبار ونسرى همدى في وجهسك المسواري غَنِيتٌ عن الأسماع والأبصار علم بأن التمُّ بعد سِرار للزموا التفسردعن رضا وخيسار شظفي المعايش لا يسى الأطمار لقيام دعوتهم على الأخطار بعشوا الحدى كالشمس في الإزهار كلم المهيمين في اصطعاق النار يسمو يه راق من الأنوار في الفارعن صرعاته في الغار للنفس حسررهما يسالاستثمسار من أن تمحصهم يد المقدار

فريد في طريق المنفي:

لم يكفه ما كان حتى جاءه النفى بعد السجن: تلك عقوبة يسموا بها السجن القريب جداره لا يترك الجارى عليه حكمه

ما فوق غَلِّ الجيد والإحصار أعلى وأغلى صفقة للشارى شرفا إلى سجن يغير جدار إلا ليدركه القضاء الجارى

أى السفائن تستقل كأنها إحدى المدائن سيرت ببخار دامى الفؤاد وشيك الاستعبار ينأى بها عن أهله ورضاقه ينبسو ذرا البلد الأسين عثله والزاحفات أمينة الأحجار متلفتًا حين الوداع وفي الحشي ما قيه من غصص ومن أكدار متشبعًا مترويًا نما يرى لشفاء مسغية ينه وأوار يرنو إلى صُفر الشواطىء مُنطقت أعطافها بالأزرق الزخار أنس الحمى وجباله السحبار ويذوب قبل البين من شوق إلى من طيب تلك الجنة المعطار يستاف ما تأتى الصبا بفضوله ويسمعه لحن المواطن جنامعا لمفى عليه مشردًا قبل الردى من أجل مصر يؤم كل ميمم لا يوم يسكن فيه من وثب، ومن في غربة موصولة آلامها تنتابه الصدمات لا يشكو لما ثقة بأن الفوز ليس لجازع وتعضه الفاقيات لا يلوح بها حرصا على التطولين بفضلهم

فريد في مرضه:

ما كان هذا الحد حد عذابه صال الشقاء على فريد صولة قصرت لياليه على مجهوده ما بال ذاك الوجه بعد تورّد ما بال ذك الوجه بات من الضني ما بال ذاك العزم بعد مضائه ما بال ذاك القلب بعد خفوقه أمسى يعالج سكرة في نزعه

لغة الأنيس إلى لغي الأطيار سيهيم في الدنيا بغير قرار فی قبومه وینزور کیل سزار بسكينة للكوكب السيار؟ أنضته في الرحالات والأسفار إلا شكاة المحرب الكرار في العالمين، الفسوز للصبار عزا ويسترها بستر وقار أن يجنحوا وَجَلًا إلى الإقصار تردى الأسود ضرورة الأخدار بين الجوانح أنذرت ببوار واليوم عدن عليه غير قصار خلع النضارة واكتسى ببهار؟ کالرسم في جرف په منهار؟ عثرت به الملات كل عثار؟

تنتابه هدآت الاستقرار؟

من لم يذق في العمر طقم عقار

ولو استطاع لما أضاع دقيقة وَفِّي عِمَا أعطاه حق بالاده أمكانه هذا أتلك حليه أكذاك يختم في الشقاء حياته ماذا تفي من حقه بعد الذي إن الذي يبلوه شاري قومه

· عظة وفاته:

مات الرئيس قراع مصر وأهلها ذاك التعبيُّ وذاع في الأمصار مات العصامي العظامي الذي

> تحية الحتام: أفريد هذا ما يهيئه القدى

نم إن مصرا عنك راضية وفز أوشكت أجزع فانتهيت بأنني

لعشيرة فديتها وديار من شكرها عثوبة الأخيار آنست فيك مشيئة للبارى

يضى الزمان بها مضى خسار والموهبات ترد رد عواري

والييت خال والمقلد عارى؟

من كان جم الجاه والإيسبار عاناه كل قلائد الأشعار

غير الذي نتلوه في الأسطار

ما كان بالعاتي ولا الجبار

تحية الشهداء

قال في حفلة أقيمت سنة ١٩٢٤ لتحية أرواح شهداء الحركة الوطنية:

إلى أرواح الشهداء

تحبية أيها القنل وتسليها لا يعبُّد المردُ ربُّ الاولاوط نبا عشل إغلائه القربان تقديا قلتم وصدَّق ما قلتم تحمُّلكم أذى يَسرُدُّ فِرنْدَ الصبر مثلومًا(١) ما الموت إن كان إنقاد البالد به من غاصب وانتصاف الشُّعب مظلوما يُحطُّم العظمُ منكم دون بُنيتكم فتصبرون ويابي العزم تحطيا برًّا (عصر) وخوفًا أن يُسلِّمُها إلى العِدَى واهِنو الإيان تسليبها ليس الشهادة إلا من يوت على حقٌّ ومن لا يبالي فيه ما سيبا

بلغتم الشاأو تخليدًا وتعطيها

إمضوا رفاقًا كرامًا، حسبكم عوضًا للمستسرى بصبساء عسرٌ أمت وللتى استبدات بالقبر مسرتها لاتحسبوا مصر تنساكم فكُلُكسو وفي المسرابع من أرواحكمْ نَسَمَّ

مجدٌ عزيس على الخُسطُاب إنْ ريسا ذكرٌ يُديمُ اسمه بالنَّسير مرقسوما قِسْطُ من الفخر فوق العمر تقويسا يَقَى على الدهر مرْقُومًا ومرحوما تسطُلُّ تسأَق بها لأدواحُ تنسسيسا

تحية للذين أطلقوا من الاعتقال

وقال في هذه القصيدة مخاطبا من أفرج عنهم من الاعتقال:

ومبهجی كل قلب كان مغسوسا ثم انطوبْن وبداء البطل مهزوسا (بشسر) يخيم فيها الدَّلُّ تخيسا وينشوى الأمرُ تحلسلاً وتُحسريسا من ظنَّ إقايسها للخفض إقليسا تسفود عنها الأشِدَّاء المقاحسا بالأمس من كان منكمو في رأيه ضيا بسالأبريساء وبالأبرار تسأتيسا مُسدِّق الهوى للجمّى دِينًا وتعليسا تُسرَاقيون ولا تَسرُ عَوْنَ محكوما يا خارجين كرامًا من محابسهم كم كُبِّل الحقَّ بالأصفاد من قِلَم يا سوه دهر قفت قب ل بهنتها تَهِى قوَى اللَّيْث من عَيْثِ القُّناب بها فاليوم عاد إلى رأى يُشرِّفها ذلَّت على قدوة فيهما صلابًتكم هدل يُجْزِى ألشكر من ضَيم تحمَّله قد أنَّموكم وكم من مُنالة ننزلَتْ وبعض ما عاقبُوكم فيه بَعْلُكمو لا حاكبًا دون ما أوحتْ ضمائر كم

من المرام فليس الفوزُرُ مسزعوما ينوه بالصبر والإقدام تقسويما؟ وهم يبالسون تَقتيسلاً وتكليسا(١٠) لقد ظفرتم بحا أدنى القَصِيِّ لكم همل استقام زمانٌ لا يُقَموَّمه أو نمال حُرِّدةً قومٌ بهما جَسُدُوا

وسيسدات كعفد السنزمنظومسا

يا سادةً كالنجسوم الفُرِّ منسزليةً

⁽١) التكليم: التجريم.

حسدًا لإقبالكم هسدًا وحفّاتكم تُبتَّنون الصَّنساديد المقاديسا من الأُولى مساونَسوْ اعن واجب فَيَسْسوْ العرَّ ومِصْر» طرافًا (١٠) كان مهدوما أولتكم إن بَسدًا من فضالهم أثسرُ فكم هم من جميسل ظسلٌ مكتسوما فالتُحْسَى «مِصْرُ» وأبسرَ أرْ تُجلُهمو وتحتسفى يهم خُبا وتسكريا

رثاؤه لأمين الرافعي

ومن قصيدة له فى رثاء المرحوم أمين الرافعى الذى انتقل إلى جوار ربه فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧. وقد ألقيت هذه القصيدة فى حفلة تأبينه:

وَشَرِيْتَ بِالأَعْلَىٰ مِن الأَثمان بتمامها قد والأوطان وختامها بالصبر والإيان والرَّوْضُ تُعرِي والقطوف دواني لم يسوهِ وَحدتها شنيتُ أماني أو تُنفتدي من ذلَّة وهوان من مُنَّة، وظلت تَبْت جَنان من مُنَّة في الأَن بعد الآن منتسابة في الأَن بعد الآن ما كنت تلقى دونه وتماني وتُسُرُّ كلُّ مماذي (١) إلاالطلام بكانب الألوان أصداؤها لنواك بالإرنان (٢٠) وبدا الصباح مقرَّع الأجفان باعوا المَخَلَدُ بالحيطام الفانى
تلك الحيداة أمانة آديتها
بالصبر والإيمان أُخْلِصَ بَدْوُها
أُعْرضت عن لذاتها منذ الصَّبي
منتوخُيًا من دونها أُمنيَّة
شوى البلادُ ولا هَوى لك غيرها
مستنزقًا دمك السُّروف بما بها
في صولة للدهر تعقب صولة
في صولة للدهر تعقب صولة
ويت الأبي تسدوه أيامه
عن يقدَّم في الرجال وما به
ماذا دهي «الفسطاط» حين تجاويت

⁽١) الطراف: البيت.

⁽٢) مماذق: أي غير مخلص.

⁽٣) الإرثان: رفع الصوت.

خـطبٌ أرانا في مجالات الفِـدَى والصدقِ كيف مصارعُ الشجعان فالشرق في شَرَقِ من الدمع الذي أجرى العيون وفاض بالغُدران

* * *

أى «مصطفى» يبكيك قومك كليا عدادتهمو ذكرى فق الفتيان يبوم الوفاء دعا فكنتَ لـواء وطليعة للطليعة الفرسان هـذا شهيدٌ من ولاتـك خاسس يَبوى بحيث هـويت في الميدان لكَأْيَّم، والمـوتُ أسـواً مفنم، يتراكضون إليه خيال رهان بذلوا النفو قة أَذْت وأرخصوا ما عـزّ من جـاء ومن قنيان فاذا ذُكرتَ وأنت عنـوان الفدى فـاسم الرفـاق تتمـة العنـوان

وظل خليل مطران يغرد بشعره ألحان الحسرية. ولا ينقـطع عن التغريـد حتى فاضت روحــه الكريمة مساء ٣٠ يونيه سنة ١٩٤٩.

أحدمحستهم

1960 - 1441



شاعر ملهم، من شعراء الوطنية والأخلاق، كان أدباء الجبل يضعونه في صف شوقى وحافظ ومطران، وكان شيخ الشعراء إسماعيل صبرى يتغنى بشعر هؤلاء الأربعة ويطيب له التحدث عنهم، وامتاز محرم إلى جانب مكانته الشعرية بحرارة العاطفة، وتذوقه للفن والجمال، وقدوة إعانه، وتأملاته العميقة الفلسفية، واستمساكه طول حياته بمبادئه الوطنية، فكان شعره كله وقفًا على المبادئ، لم ينحرف عنها يومًا في قصيدة أو في أى بيت من الشعر، ظل مقيا عليها وفيًا لها في السراء والضراء، فكان حقًا مثلا أعلى في المسر، قال معجب به أعلى في الشعر والوطنية، وكان مصطفى كامل يعجب به

وبشعره، ويشيد به على صفحات (اللواء)، ويسميه (نابغة البحيرة)، وبقى أحمد محرم على صلته به ووفائه له ولذكراه، كما ظل وفيًا لمبادىء الوطنية إلى أن توفاه انه فى ١٣ يونيه سنة ١٩٤٥. كان شاعرًا بفطرته وسليقته، قال الشعر وهو فى سن مبكرة. ومعلّقته التى يقول فى مطلعها:

منازل سلمي لا عدتك الغمائم وإن درست بالجزع منك الممالم قد نظمها وهو في السادسة عشرة من عمره.

وطنيته في شعره

تنجلى روحه الوطنية التي ألهمته الشعر أكثر ما تنجلى حين أصدر الجزء الأول من ديوانه سنة ١٩٠٨، فقد أهداء إلى (النيل)، وكتب كلمة الإهداء في عنوان الكتاب (هدية النيـل)، وأعقبها بهذا البيت الذي يترجم عن وطنيته الأصيلة مخاطبًا النيل قال:

وَهْيَّتُكَ مُلْك القريض العتيــد وذلــك أفـضــل مــا يــوهبُ وقال فى مقدمة ديوانه يشرح المعنى الذى استوحاه فى إهداء ديوانه إلى النيل: «لقد جرى أكثر الكتاب والشعراء على أن يهدوا مؤلفاتهم إلى من شاؤا من ذوى الثروة والجاء تعرضًا لمؤازرتهم والانتفاع بهم وسط هذا الكساد الآخذ بأكظام الأدب في بلادنا، ولكنني انصرفت بشعرى عن تلك المواقف، وبرثت إلى نفسى أن آخذ بهذه الأسباب، على ما أعلم من وعورة مسلكى، وضيق مضطربي، وما كنت في ذلك إلا جاريًا على سنتى في سياسة نفسى، وتصريف ما آتى وأدع من أمور الحياة، فها استظهرت بغير أخ حفّى، أو صديق صفّى، ولا آثرت أن أهدى ديوانى إلى غير (النيل)، ذلك الأب الذي وهيني نعمة الحياة، وأفاض على هذه المنح والصلات.

وأنت الأمير وأنت الأب وأنت الأخ الأصدق الأطيب فيرهى بمه الشرق والمفربُ فعمها سننت لهما تخصب فصوتك لا صوق المطرب وتجرى فتستبيق الجوبُ فيا نيسلُ أنت الهسوى والحيساة ويا نيل أنت الهسديق السوقً وأنت القريض اللذى أقتفى فيإن أهب الخصبَ هلذه المقول وإن أنا أطربت هلذه النفوس تسيل فتتدفق الرائمات

فيا فاتنى الأدب المنهب وذلك أفيضل ما يتوهب

وهبتُـك مُلْك القصريض المتيصد وقد ظهر الجزء الثاني من ديوانه سنة ١٩٢٠.

لئن فياتني البذهب المستفياض

دعوة الوطنية

قال يدعو مواطنيه إلى الإخلاص لبلادهم والعمل على استعادة مجدها:

وندادی فسراع الامنسین نسداؤه ودو أرب مسا أن یحسین قسشاؤه فیالیت شعری همل یزول عشاؤه؟ بکاء عملی مصسر لطال بکاؤه فیحمی ولا واق فیسرچی وقساژه عسزین علینسا أرضه وسساؤه

دعا فأثار الساكنين دعاؤه أخو وصّب ما أن يحم انقضاؤه يمه من يني مصر عناهٌ مبرّح أ أما إنه لو كان يُشفى غلِلَه تَقسمها الأقوام لا ذو حمية وما مصر إلا موطن نعن أهله

إلى أن قال يستنكر الاحتلال البغيض وجيب بالأمة أن تحاربه:

تُوى فيه أقوامٌ مللنا تــواءهم· لقد كان يأبي أن يذلُّ لغاصب لقد كان يرعاه رجال أعزة هيئ حاضلوا عنه قصانوا ذماره

ويا رُبُّ ثاو لا يُملُّ ثواؤه فياليت شعرى أين ضاع إباؤه؟ بهم من صروف الدهر كان احتماؤه بصارم عزم ما يُردّ مَضاؤه

فليس سواءً سخطه ورضاؤه بالاؤكم يجتساحكم وبالاؤه دعى فأثار الساكنين دعاؤه بني وطني لا تسخيطوه عليكُمُّ بني وطنى خلّوا التخاذل إنه سلام عليكم من أخ ذي حمية

لواء الوطنية

وقال يجد لواء الوطنية ويدعو إلى الالتفاف حوله والتضحية في سبيله:

حمى جانبيه كل ماض مدرّب جِحا جِعةً (١) من ذائد ومذبب فمنهم قؤول للصواب مسدّد يصرّف صرّارًا له وقع أشطب ويعتبو له المفبوار غير مؤتّب یلیی نداه کل داع مثوّب هم الصحب صانوا للديار لواءها وصالوا على أعدائها غير هُيّب إذا الحرب أبدت عن عبوس مقطب على سالبيه فانثنوا غير خُيّب

فداؤك نفسى من اواء محبب إذا ما دعى أنصارَه التف حوله يدين له الجبار غير معذل ومنهم فعولً للمكارم ماجدً يكرّون كرّ الدارعين إلى الردى إذا طلبوا حقا تداعوا فأجلبوا

إلى أن قال:

وما منع الأوطانَ إلَّا حماتُها هُم ذخرُها المرجوُ في كل حادث سلام عليهم من كهول وفتية

وذادتُها من ذي شباب وأشيب وعُدُّتها في كل يوم عَصَبْصب ويورك فيهم من شهود وغُيّب

⁽١) جحاجعة جم جعجاح السيد المسارع في المكارم.

كبوة الشرق

وقال تحت عنوان (كبوة الشرق) يستصرخ أهله ليعيدوا إليه سالف مجده:

وحتى متى هبو في غفبوتــهُ؟ كَبَا وكذلك يكبو الجواد براكيه وهو في حلبته ونيام كيا نيام ذو كبرية تلكيه الييأس في كبريتيه وقد كان كالليث في وثبته كلا كلها وهبو في غفاته سوالب ما كان من عبرته

متى ينهض الشرق من كبوته وَهَى عَـزُّمُه ما يطيق الحراك تجرً عليه عوادي الخطوب نواهب ماكان من مجده

الى أن قال:

ويا شوق نقسي إلى عودته! على الشرق إن ظل في نكبته تتبوق النفوس إلى نضرته ولم نبرع سا ضباع من حبرمته

فيسالحف قبايي لمجسد مضي ويسالهسف آبسائنسا الأولسين هـــهٔ غـــادروه كـــروض أريض ونحن تسركنساه للعساديسات فأَنْفَيْن ما كان من حسنه وأفتيين ميا كان من بهجنيه

فهل يسمح القول أهل القبور خطيبٌ فيسهب في خطبت يناديهم فيم هذا الرقاد؟ لقد ضاع بعدكمو مجدد وأنستهم رجسال ذوو نسجسدة

كفي منا دهي الشرق من رقيدته وكسل المشالب في ضيعته فبلا تقعدوا الينوم عن نجيدته

بدعو إلى بعث مصر

وقال يذكر مجد مصر الغاير ويدعو مواطنيه إلى النهوض لاستعادة هذا المجد:

أهذى ديار القوم غَيِّرها الدهرُّ فعوجوا عليها نَبكها أسا السفر محى آيها مرَّ العصور وكبرُّها إذا مرَّ العصرُ كر من يعده عصر

نسائلها أين استقل قطينها وكائن ترى من ذى ثمانين خَشَبتُ يكى وطنسا أودت بسالف مجده أغارت عليه من جنسوب وشَمْال

وهل تنطق الدار المطلة القفر؟ لطول البكا من شيبه الأدمعُ الحمر حوادث دهر من خلائقه الضدر فيا برحت حتى أتبح لها التصر

فياويح مصر ما الذي لقيت مصر؟ بشوها فللا عنزً لسديهم ولا فخس

فديتكمو لمبوا فقد طلع الفجرا

* * *

ألا إنها مصر التي شقيت بنا مضى عزّها القُدْموسُ(١) ما يستعيده هم رقدوا عنها قسطال رقددهم

ذكري ١٤ سبتمار سنة ١٨٨٢

وقال عن ذكرى احتلال الإنجليز القاهرة يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢:

وأنت على ما أنت تمضى وتُقبل ولا أنت ماكرً الجديدان تحفل

فلانحن ما عشنا عن اللوم نرعموى إلى أن قال:

نفوس رجال أوشكت تلصل بما ضيّعوا الأوطان ما ليس يحمل وما برحت تبغى انتصارًا فُتخذل لعلك أن تأتى بما تعد المنى لحى الله قسوما خُلونما من الأذى همُ خذلوها فاستبيح حريهما

تلومك ينا ينوم التحنوس وتعبذل

يهاجم الاحتلال

وقــال سنة ١٩٠٢ ينمى عــلى الاحتــلال بفيــه وعــدوانــه. وعــلى الإنجليــز نقضهم للعهـــود والمواثيق:

ما هكذا الأحكام والحكام تنتابها الأدواء والأسقام فتنوعت في دائها الأوهام فى كل يلوم شرعة ونظام عشرون عاما والديار مريضةً لم يعمرف المتطبعون دواءها

(١) القدموس: القديم.

إن الأساة لتعلم البداء البذي ولنرعنا غش التطبيب عليله كيف الشفاء لصر من أدوائها والمصلحمون كما علمت وأهلهما

إلى أن قال مخاطبا بريطانيا:

سا دولةً رفعت عمل أوطمانسا أين المواثيق الق أيم متها لم تحفيل بعهدودنيا فتقضتها عشر ون عاما ما كُفْتُكِ وهكذا طال المقام وأنتِ أنتِ ولم يكن

وقال ميب بالأمة أن تيب للجهاد:

غنمه انفائسه وثأر بقية

عجبا لحذا النيل كيف نعفه لسوكان يجسزينا بسموء صنيعنا

لكنها رُحِمُ الجدود ولم تسزل

يا آل مصر خذوا نصيحة شاعر لا تغفلوا عنها فاليس بغافال يسا أمة خاط الكرى أجفانها هيّ فيا يحمى المحارة راقيدٌ هيّى فيها ينغني رقيادك والعبدي شيئنان يذهب بالشعوب كلاهما إلا يحن للراقدين قبام

تسرك العليسل تسذيبه الآلام حق يعبود البداء وهبو عقبام أم كيف يسزجَى عسرُّهما ويسرام؟ عنها على زُجر الهيب نيام

عبلا تُنكِسُ تحبينه الأعبلام إن كان منكِ لموثِق إبسرام؟ يا هنده، تقض العهدود حسرام تسأتي وتنذهب بعسدهما الأعسوام ليطول لولا الجهل منك مقام

ستشيلها أيديهم الأيام

ويسدوم مستسه السبرة والإكسرام أودي بهاتيك النفوس أوام تُسرعي لدى أمشاله الأرحام

أبدأا يكلف نصحكم ويسمام عنكم وعنها ذلك البضرغام خبيرٌ فقد أودت بلك الأحسلام والمسرء يسظلم غسافسلا ويسنسام حمول الحمي مستيقمظون قبيمام نسوم عن الأوطسان واستسسلام فعليمهم وعملي المديمار سملام

يدعو إلى البذل والتضحية في سبيل مصر

من قصيدة له نظمها سنة ١٩٠٤ لمناسبة إنشاء مدرسة محمد على الصناعية بالإسكندرية:

وينيلها الآصال غير دويها نَّبُ العبوادى ثم لايحميها وهو الذى بقعبوده يشقيها عن نفسها وهو الذى يؤديها فعلام بخطئها الذى يبغيها؟ فخر الكرام بماحيت أيديها شيئًا سوى أكرومة يحويها ما نال أوطان الفق وبنيها حتى تبراه بنفسه يضديها من يُسعد الأوطانَ غيرُ بنها ليس الكريم بمن يرى أوطانه ترجو بنجدته انقضاء شقائها وتودَّ جاهدة به دفعَ الأذى شبُّلُ المكارم للكرام قوية ما أكثر المتفاخرين وإنحا يحوى الكريم المالَ لايبغى به والجود يُحدحيث كان وخيره ولقالما أرضى امرة أوطانه

* * *

یا آل مصر وما یؤدی حقها

هی أمكم لاكان من أبنائها

ومَبْتكم الحدير الجزيل فهل فتي

سعدت لعمری بالصنائع حقبة

دار الصنائع خبر دار تُبتن

إلا فق يكفى النق يعنيها من لايسواسيها ولايسرضيها منكم بحسن صنيعها يجيزيا؟ دلّت على (عجل) فمن يتنيها؟ فساقة يجزى الخسير من يبنيها

يطعن في الملوك، ويستهجن الرتب والألقاب

من قصيدة بعنوان (الشرف والملوك)، وإذا عرفت أنه نظم هذه القصيدة ونشرها سنة ١٩٠٨ في الجزء الأول من ديوانه، لرأيت أنه أول شاعر وطني حمل على الرتب والألقاب، وأول من هاجم الملكية والملوك بهذه القوة والشجاعة، فسبق بهذه القصيدة الخالدة عجلة الحوادث بنصف قرن من الزمان، قال:

شرفًا ويسزعم أنهم شُمرُفاءً؟ فخمرٌ لمحمرزها ولا استعاله كَنْب الملوك ومن يحاول عندهم

تُمنى بىشىر سُسعاتها الأمراء من حيث جللها أسى وشقاء ما طال منه الزهو والحيلاء جَمُّ المساوئ والمقال هراء ما يصنع الأغرار والجمهلاء أنًا تباع وتارة هي خدعة كم رتبعة نَعِمُ الغبيِّ بنيلها لو كان يعلم ذُها وهوانها يُلقى الكرامة حيث كان وقعله تلك الجهالة والفرور وباطلً

* * *

جُلِّ تندوه بحملها الغبراء أيدى الملوك ولا السناء سناء ما شاءت الأوهام والأهداء قِيَّمُ السرجال ورابت الأشياء غوت الهداة وطاشت الحكاء فيمن يؤمل أن يبل الداء؟ ذنب الملوك رمى الشعوب بنكسة لاالمجد مجدد ما عبشت بسه مالوا عن الشرف الصميم وأحدثوا رفعوا لطغام على الكرام فأشكلت وإذا السرعاة تنكبت سبسل الهدى وإذا السطيب رمى العليل بدائسه

لىو جاور الشيرفُ المُلوكُ لأورقت ظُلمُ يُبِيرِّ عُ بِالبِيرى، وغَلظَةً الحَق مَنْتَهِكُ الْمَحارم بِينَهِم رفعوا المروش على البدماء وإنما

صُمُّ الصخور وضاءت السظلاء يسقى بها الضعفاء والفقراء والعدل وَهُمُّ والوفاء هباء تبقى السفينة ما أقام الماء!

يرثى مصطفى كامل

قال سنة ۱۹۰۸ من قصيدة له في رثاء مصطفى كامل:

نفسا موطنةً على الأهوال شعبا يجلك أيما إجلال حمَّلتها من فادح الأثقال وبقيت تكفينا أذى المغتال مازلت تقتحم المصاعب مجهدا حتى طواك الموت غير مجامل أحييته وقتلت نفسك بالدنى هـلا رحمت نفوسنا فرحتها

وختمها بقوله:

إن كان قد حُمَّ الفراق فوقفة تشفى نفوسا آذنت بروال هيهات ما جزع النفوس لراحل سارت به الحدياء غير خيال سرْ فالحياة كما علمت رواية عستومة الأدواء بالآجال

يدافع عن حرية الصحافة، ويلوم الخديو عباس

قال من قصيدة له سنة ١٩٠٩ ينعى على الحكومة تقييدها حرية الصحافة. وفيها يوجه اللوم إلى الخديو عباس التانى في خذلانه للأمة:

موا الأقسام! واطووا الصحائف وانزعوا الأفهاما! دان كل ثنية واقضوا الحياة منزماين نياما من عنت العدا ما شاء ضادمها الحؤون ونياما

صُبوا المداد وحطَّموا الأقساما وخذوا على السوجدان كمل ثنية ودعوا البلاد تذوق من عنت العدا

* * *

السيوم تُمنع أن نتسن لمؤلم واقة لا ندع الشكاية منهم كيف القرار على الإساءة والأذى ومتى رضينا أن نعيش أذلة

إلى أن قال يخاطب الخديو عباس الثاني ويلومه:

ماذا بدا لك فاعترات صفوفتا الحرب دائرة وجيشك قائم والملك مضطرب ومصر كمهدها إن كنت خاذلها ولست بفاعل أنخون مصر وما تحوّل نيلها نبغي لها الشرف الأشمَّ مؤيدًا

أو نشتكى الإعنات والإرغاسا أو يمنصوا الأوصاب والآلاسا أم كيف نكتم في القلوب ضراما؟ فنطيق مسكنة أو استسلاما؟

أقاصيحت حرب الفزاة سلاما؟ ينضى السيوف ويرفع الأعلاما تدعو الجماة وتشتكى الأقواما فعماتها لا يخفرون ذماما(١) سبًا وما انقلب الضياء ظلاما بالبأس ؤيس صرحه الهداما

 ⁽١) يقصد بحماتها أبناءها المجاهدين.

ونزيد صادق حيها استحكاما أن الأذي يستضرم الأوغاما يحصى لنا الحسنات والآناما

ونعز رايتها ونمنع حوضها عباسُ رأيك في البلاد وأهلها إن كان عسف فالنزمان مؤرخ

قىلمى. كىتسابى. أمق. وطنى. مق نشفى نفوسا تستسطير أوامسا؟

يندد علوك الشرق

من قصيدة له سنة ١٩١٢ بعنوان (الملك الزائل) يندد فيها بملوك الشرق لمناسبة ضياع مراكش بعد توقيع السلطان عبد الحفيظ المعاهدة التي قبل فيها وضع بلاده تحت حماية فرنسا:

أرضى المغير وطاوع المغداد

هَوَت العروش وزُلْزت زلزالا عرشٌ هَوَى وقديم مُلكِ زالا! ريعت لمصرعه المشارق إذ مشى فيهسا النّعيُّ وأجفلت إجفالا سَلَبِ المغيرُ حياتَه واستأصلت أيدى الجوائح عِزَّه استئصالا تَنْجُو الممالك مانجا استقلالها فإذا اضمحل أعارها اضمالا أين (الخليفة) ما دهاه وما له؟

واستشعر التفريط والإهسالا

ماقام شعبٌ نام عنه حماتُه تأبِّي العنايـةُ أن تصافـحَ أمةً تـرضى الهـوان وتـألف الإذلالا

ويسعدهم لجسلالته أمستسالا واعتاض منه مذلة وخبالا تبسع الغسواة وطساوع الجمهسالا

قىد كان يانف أن يكون قرينهم لعب الفُــرورُ بـه فضيُّــم ملكــه وإذا أراد اقه شــرا بـــامـــرىء

يهوى القيان ويعشق الجريالا؟ بئس (الخالائف) سيرة وفعالا أخليفة يعطى البلاد وآخر أغرور مفتون وصيبوة جاهيل

فظائع الإنجليز في مصر إبان الحرب العالمية الأولى

من قصيدة له سنة ١٩١٨ يندد بفظائع الإنجليز في مصر إبان الحرب العالمية الأولى:

ق الجماهير معجبًا مختالا مر تنادى الرجال والأبطالا أم قتلت النساء والأطفالا: روق) منا وعلمى (الجهالا) نيها وصوتى النفوس والآجالا ولقينا في ظالك الأهوالا واجعليها عقنوية ونكالا أيا الجند ظافراً يتمشى يوم غاب الحماة واستصرخت مصاقتات الكماة في الحرب غلبا(۱) أنصفي (الظالمين) يا (دولة الفا علمينا كيف الحياة نُعا خففي الفتك إننا قد عينا إقبضي ظلك (الحبب) عنا

إلى أن قال يندد بفدر الاحتلال:

ماذكرنا لكم من الخير شيئًا نذكر الحكم ظالمًا مسارأينا نذكر العهد سيئًا ماعرفنا نذكر الشهر والبلاء جيسًا لاتريقوا دم الضعيف عليه أكرموا التاج إنكم إن أبيتم طال عهد احتلالكم فحسنا

فيه حسرية والاستقلالا فاذكروا عهدكم وشدوا الرحالا بحلى الصدق(عزه والجلالا) وانظروه من فوقه كيف سالا زاد فينا مهانة وابتذالا أن يوم الحساب يدعى احتلالا

مارضينا لكم على الدهر حالا

فيمه عدلا ولاوجدنا اعتدالا

إلى أن قال منذرا الإنجليز بسوء العاقبة: هـــل من اقد مهــرب أونجـــاة يـــأخــذ الـــــــر والبحــار عليكم تلك عقـــر الأذى فــلاتنكر وهــا

حين يزجى جنوده والرعالا⁽¹⁾ ويريكم نزاله والدحالا⁽¹⁾ جاءكم يومكم فذوقوا الوبالا!

⁽۱) غليا، جمع "ملب.

⁽٢) الرعال: جاعة الخيل.

⁽٣) الدحال: الامتناع.

فظائع الإنجليز في ثورة سنة ١٩١٩

ومن قصيدة له سنة ١٩١٩ يندد بفظائع الإنجليز فى إخماد الثورة وما ارتكبوه من القتل والتنكيل بالأبرياء:

ياسوء ما حمل البريد ويالها يارب ما ذنب السنين تسابهوا جرحى وما حملوا السيوف لفارة قالوا (الحياة) فعوجلوا أن يقرعوا (عزريل) نبىء ما أصاب جوعهم مرأى يشق على العيون ومشهد لما أطل السظلم فيه بوجهه وصفو المصاب (لدنشواي) فكرت بهم واستيقنت أن الأولى نكيت بهم

من نكبة تدع النفوس شعاعًا!
يسترسلون إلى المنون سراعًا
صرْعى وما سألوا المدو صراعًا
عند النداء بتائها الأسماعًا!
فارتاب ثم رآهمو فارتساعًا!
يدمى القلوب ويقصم الأضلاعًا
ألقى عليه من المياء قناعًا
حق تراجع طرفه استضطاعًا
(للمصلحين) مقابرًا ورباعًا

...

يا مصر خطيُك في الممالك فادح ومصاب أهلك جاوز المُسطاعا وتصيبهم نُوب الزمان تباعا لا أوا بحسن الصبر حتى زلزلت هدوج الحوادث ركنه فتداعي حلوا القلوب تفور بما تحصل الأوجاعا إن هاجهم طمع الحياة رمى بهم خطب يروع منهم الأطماعا وإذا أوادوا نهضة نفرت لهم حر خلا الوادى فكن سباعا

...

سفكوا الدماء بريشة وتنصروا لم يذكروا إذ تعن نبذل قوتنا يئس الجسزاء ورعسا كمان الأذى

يرمون شعبًا لايطيق دفعاعا ونظل صرعن في البيوت جياعا عدلا لمن يألم العدو قداعا ورضى. وقوم يظهرون خداعا ومضت حقوق العالمين ضياعا

إلى أن قال يهيب بالشعب أن يذود عن حقوقه بالمهج والأرواح والإقدام والشجاعة:

وبرى البلاد تجارة ومناعا ويهال منه فلا يريد نزاعا تعيى العدو شجاعة ومصاعا وتقيم منه معاقبلا وقلاعا عقدت على خذلائه الإجماعا هما يعنيق با الدهاة ذراعا جاءوا فقموم يضمرون ممودة فتكافأ الحربان في حاليهما

لايستقل الشعبُ يترك حقيه يخشى العدو فلا يطيق تشددًا إن الحياة لأصة مقدامة تزجى إليه من الحفاظ جحافلا إن شامها في الحادثات تفرقا وإذا أراد بها الهضيمة أرهفت

* * *

شعبًا يريد لها الحياة شجاعاً بممالك الدنيا معًا ما باعاً! ياربَّ مصر تولَّ مصر وهبُ لها لو سيم يوما أن يبيع بـلاده

یرثی فریدا

من قصيدة له سنة ١٩١٩ يرثى محمد فريد:

اقة لسلشهداء إن لم تسرحسه! تلف المحب وطسول وجد المغسرم أمسل الملول ومسطماع المتبسرم عهد السولاء لهما وحق المنعم في قلب نصرائيها والمسلم فسرمت بجيش للفتوح عسرمرم ويسز رايات الكماى المسلم ويقيم جانب شعبه المتهدم وإذا الأراثك بالقياصر تحتمي يبقى القدار ولا قدار لمجسوم أترى الكنانة كيف تعبث بالدم أدنى المراتب في الصبابة عندهم نسزجى تحيتها فيكسنب دونها ضل امرة قتلته (مصر) فلم يصن معشوقة يجرى مع المدم حبها بعثته (مصر) مجاهدًا ورمت به خاض الغمار يهدّ كمل كتيبة مستجردًا قه يسطلب حسقه فإذا القياصسر بالأرائيك تتقى كمل بعه فسزع وكمل جازع

إلى أن قال:

يا سيد الشهداء بعد رقيقه ليس الذي بدأ الجهاد قلم يمت والناس في شرف الحياة وعزها وأجل ما رزق الرجال همامة تتجشم الصعب المخوف وعندها مأوى الممالك والشعوب ومالها لك من يقينك شروة إن قدرت إيمان ذي الإيمان أعظم شروة ضحج النعاة فضح كل مصوحد

ثم قال:

یا مصر حسبك مارضیت من الأذی إن التی رمت المسالك بساعدت الأر تسركض بالشمسوب حثیثة إن كسان قیدك لم يحسلٌ فسإنسه سیسری فها بلك غير تلك وما بنا

...

يا نازحًا لم نقض حق بالائه وانفض همومك عن فؤادك إنسا إن المناكب والنفوس بأسرها ماذا حفظت الأهلها من حرمة حيتك (مصر) على البعاد فحيها جاوزت حسن الصنع في خدامها كنذب المضلل لن ينالمك سعيه أقسمت مالك في جهادك مشبه

أرضيت ربك في جهادك فاغتم إلا كبادىء حجة أم تختم ضدان من ماض وآخر مجم تنفى غرام المطلب المتهجم أن المنية مركب المتجشم وصفوك ظلباً بالغريب المعدم قيست كنوز العالمين بدرهم ويقير ذى الوجدان أفضل منجم وارتسج ما بين الحطيم وزمرم

وبرثت من ماضيك إن لم تنقعي
بين المضاجع والشعوب النوّم
قامشي على آتارها وترسمي
خلق المريب وشيمة المتدوهم
إلا مراقبة العدى واللوم

اقه جارك ضاغتبط وتنعم نلقى الهصوم بكل أغلب أضخم لغمداء (مصر) من المهم المؤلم وقضيت من حق عليك محتم ودعت مسلمة عليك فسلم وكفيت سوء الذكر من لم يخدم إلا إذا نال السماء بسسلم والحر موقين وإن لم يقسم حتى جعلت النفس آخسر مفسرم ولوى الأسنة في السوغى لم يثلم رددت من صوت الكتانة في فعى حور الجنان إليك شعر (مخرم) عسدة المسنى وتحسية لم تستنظم مازلت تسرف في المضارم دائبًا أي القواضب بعد ما قطع الظبا رددت صوتي في الرئاء وإنما حيتك في المالأ العملي وأزلفت أسفى لأوبة راحل لم تقضها

ذكرى فريد

وقال سنة ۱۹۲۲ فی ذکری محمد فرید:

نفی هذه الذكری حیاة لأقوام وصرف اللیالی من هداة وأعلام علی ضاقة ما تستطاع وإعدام طوی كل حیّ ذكره بعد أیام ألا فاذكروا من قومنا كل مقدام وما الناس إلا الخالدون عملي البلي هُمُ شروة الأجيال لمولاهم انطوت إذا المرد لم يعمل لما بعد يومه

. . .

إلى المنزل الأقصى ثبلاثية أعبوام إذا ما طوى الأقمار طوفانه الطامي سلامٌ على الحيّ المقيم وإن طـوى على الكوكب الطانى على لُجَّة الردى

. . .

ألا فاذكروا الأبطال وابتذروا الوغى وكونوا أولى بـأس شديـد وإقدام هى الـــوتبـة الأولى وإن وراءهــا لما يستجيش الوتب من كل ضرغام

وقال سنة ١٩٢٥ من قصيدة له في ذكراه:

وصَفوا الجدّ لشعب شيق لوعدة النوجد تنحيّ يتّقي ر نبايته المنوقف حبرّ المصدق من يَبّ فيهنا المناينا يصعق لينظنُّ السينارُ من إستيارُق جددوا الذكرى لأهل المسرق يعشق المجدد فان لجّت به عَلَّموه كيف يقضى حقَّه وأروه المسبل نارًا ودمًا مرقوا الأوهام عنه إنه

إلى أن قال:

یا (شهید النیل) لو ناجیته شاه السرتی شاقه الصوت البعید المسرتی وشجاه أن یسری صمصاصه جاشت الأحداث تستقصی المدی

لشفاه منك عدنب المنطق والمقام الكسووى الرونق غير وضاح السنا في المأزق وارتمت من كمل صوب تلتقى

إلى أن يندد بانقسام الأحزاب وبمساوئ الحكم القائم وقتئذ (نوفمبر سنة ١٩٢٥) حكم الرجعية والسراى:

> غير ترجاف وهم مقلق دولية فوضى وحكم أخرق من فنون الظلم ما لم يرزق يتعاطى شأوهم لم يلحق واستبدوا بالسجين الموتق بورك الشعب إذا لم يُطلق

سائل الأحراب ماذا عندها وتأمل هل ترى اليوم سوى فات (نيرون) رجال رزقوا لو جرى (فرعون) أو (هامانه) سجنوا الدستور طفلا ناعيا لاجرى(النيل)عيل الوادى ولا

* * *

تلك ذكرى (النيل) للنفس التى هى عديدً من حياة عدلية فرعت مصر إلى أبطالها سائل القوم أما من غضية لا أرى النجدة إلا في الأولئ ننسر الله ونحمى أمة همة المقدام من آلائها

عكف (النيل) عليها يستقى في يضاع من سناء مشرق في الفياق فالبس النقع وسر في الفياق المسام صادق أو موشق هم أولو المهد الأبر الأصدق نعن منها في الصميم المعرق وبيان العبقري المفلق

الحالة السياسية سنة ١٩٢٥

فى سنة ١٩٢٥ عين اللود جورج لويـد معتمدا (منـدوبا سـاميا) لبـريطانيـا فى مصر خلفـا للمـارشال أللنبى الـذى استقال من منصبـه، وقد حضـر المعتمد الجـديد إلى مصـر فى أكتو بـر سنة ١٩٢٥، فنظم أحمد محرم قصيدة يخاطبه فيها ويحذره مفية السياسة الاستعمارية، وفيها يندد بانقسام الزعياء وتنكبهم سبيل الإخلاص والسداد، ويهيب بالأمة ألا تقع في شرك الاستعمار ومناوراته، وأن تصمد في الجهاد. قال:

أتسأل مصر ما حمل (العيد)
هو السهم الذي عرفته قدما
قمرد ميدي وطغمي معيد
(مسيح الهند) إن بحسر شعبا
فيا نظر المسالم أين تبغي
دع البزعياء إن لهم لَدِينًا
إذا ذكروا الزعامة فهي دعوى
ولا تبقى البلاد إذا أصيبت
لمن تتألب (الأحزاب) شتى
معت أسلابه تُسرَجي إليهم
معت أسلابه تُسرَجي إليهم

الى أن قال:

عميد (الفاصيين) نزلت أرضا يذود الدواحد القهار عنها أتذكر إذ لقومك ما أرادوا تطوف جنوده فتصيد منا أتذكر (دنشواى) وكيف كادت تضج من العذاب ولا سيبلً

يبيد الفساصبون ولا تبيد إذا قهرت جنودك من يسذود وإذ (لكرومر) البطش الشديد ومن سرب الجمائم ما تصيد جوانها بأهلها تميد إلى غير المناب ولا تحييد

وهل عند الرماة لحاجديد؟

وحيرات وقعيه الشعب البوائيند

ولم تسزل السرميسة تستسزيسه

يشق عليك إن خضع الحنود

ولا عسرف المساوم مسا تسريسد

يدين بغيره الشعب الرشيد

يكيد بها (الكنانة) من يكيد

عن يبغى الزعامة يستفيد

وما هذى الصواعق والرعبود؟

عمل أيديهم الوطن الشهيد

فسأغبة لسدى الأقسوام عيسد

فاعورُ ما تری شعبُ یسود

إلى أن قال مشيرا إلى طَّفيان كرومر وكيف أكرهته مصر على الاستقالة من منصبه:

ورأى (كرومير) الرأى السديد ويهدر في مقالته الوعيد(١)

سيوف الجند منظهر كمل حق أتمذكم إذ نعماتهم فيمطغي

أخذناه بسقارعة أكحت صدعنا ركته فانقض يهوى هــوى جبل من العــدوان عــال ونعن القائمون يحق مصبر ونحن المقبلون عمل المنسايسا نيضن بحصير إن عبيدت العبوادي هي النم المصونة والعود

عليم فسزال واشتفت الكبمود وذاب الصخر أجمع والحمديمد وزاسزل لسلأذى صسرة مشيد إذا منا استسلم القنوم القعنود إذا الأبطال كيان لهم صيدود ولكنا بأنفسنا نجود فسها يبغي (كرومسرً) أو (لُسويسدً)

أخا (السكسون) هل نبئت أنا لقد كبذبوا عليك فليس فينيا إذا سعت (الوفود) إليك فاحذر فيا أحديكالك أمير منصير معنت دنيها القهود وتلك دنهها حمينا ماحي الآباء قعما بسلاد سا تساع وساقسات

جلاوذة لقومك أوعييد الن بيغي الحضيمية مستقيد عواقب ما تقسول لك (الوفود) وما بالشعب جين أوجدود تُسنَّمُ بها وتُحستقسر السقسيود وصبان لبنبا وليأننيسل الجيدود مسن الأثسار مسعمدتها الخسلود

يدعو إلى اليقظة السياسية، ويندد بالتراخي في الوطنية

قال سئة ١٩٢٧ من قصيدة في (الشعر السياسي):

تسمى الشعوب ونحن في غفلاتنا نسأبي الفصال ونكسثر الأقسوالا ركبوا متون العاصفات وشأننا أن نركب الأوهام والآسالا

تنساب من أجداثها أرسالا غفلاتها فشوت سنبن طوالا من زاغ عن وضع الطريق ومالا منبك الأميان ووقها الأوجالا يا باعثُ الموتى ليوم معادها أعدد الحياة لأمة أودت ميا وأضيء لها سبل النجاة ليهتدى وتحوأسا بالصبالحيات ولقهيا

تبوهى القيبود وتصدع الأغلالا فلقبد تفرق بمنة وشمالا صدع القلوب ومزّق الأوصالا وينزيد معضل دائنا استفحالا ويسسرون الأقدار والأجالا وامنَّن عليها من لدنك بقوة واجمع على صدق الإخاء فضاضنا أودى بنا بين الشعوب تباغض تستفحيل النكبات بان ظهورنا اقه يحكم في المالك وحمده

إلى الشعب

وقال سنة ١٩٢٧ في هذا المعني موجها الخطاب إلى الشعب:

ما اعتز في الأقسوام من يتهيب شرف الحياة وعنزها لمغنامر يمضى فبلا يبلوى ولا يتنكب أشرع لأمتك الحياة ولا يكن لك في حياتك غير ذلك مأرب

ادفع بنفساك لا تكن متهيبا

وسراة آبائي ومن أنا منجب لك بعد والدك التراث الطيب إن الكريم لمسل ذلك يندب فانظر إلى أي المواطن تنسب إن الكريم لقومه يتعصب ومن الخيلال الصيالحيات مؤدب

مصر الحياة وحبها الشرف الذي بطرازة النالى أدل وأعجب نفسي وما ملكت يداى لأمق أبني إنك للبلاد وإنها شمّر إزارك أن نُدبت لنصرها ما لمرء إلا قومه ويبلأنه ليس التعصب للرجسال معبرة للمرء من شرف العشيرة زاجر

حكم التاريخ

مِنْ أَنْهُم التاريخ أن حسابه حق وأن قضاء، لا يُشجب تقف الخلائق تحت راية عدله فيقام ميزان الحقسوق وينصب في مسوقف جلل تجيش جمسوعه فيسداس فيسه متسوَّجٌ ومعصَّب ملك الزمان فيا لعصر موثلً يحميه منه وما لجيل مهرب

يخاطب النيل

يانيل والموفون فيك قالاتمل قُتيل الوفاء فيا غضيتَ وإنا تهب الحياة له وليس لقاته من لي بشعب في الكتانة لا القبوري مشألب يبغى الحياة كأنه أين السرجال العساملون فإنمسا

ليت الـزعاف لمن يخونك مشـرب يحمى الحقيقة من يغار ويغضب في غيير حكمك من حياة تيوهب تنشق منه ولا الهبوى ينتسعب جيش علل أعدائه يتبألب تبقى المماك بالرجال وتلذهب

وطن يعذب في الجحيم فلسطن الشهيدة

من قصيدة نظمها سنة ١٩٣٨ عن مأساة فلسطين:

لبيك من داع أهابَ وتُسوَّبها جد الزمان وصَوْف أن نلعيا أعْــززْ علينا أن تُصــابَ وتُنكيا ما شُبُّ مِن أشجانِها وتلهِّبا وأرى اللذى تلقى أشد وأصعب نرعى لإخوتنا النِّمام الأقرَبا سيخوض منا في الـدماء ليشـربـا وتعهم فكان حسرتُما طيباً لولا اللهُ الجاري لأصبح تجديا أرأيت في الدنيا أنينًا مطربا؟

لَبْيَك يا (وطن الجهاد) ومرحيا لبيك إذ بلغ البلاء وإذ أي من ذا يرى دَمَهُ أعدزُ مكانعةً من أن يُخضَبُ من (فلسطن) الرُّني وطنُّ يُعَــذُّبُ في الجـحيــم وأمُّــةً بقلوبنـــا الحـرُّى وفي أحشـــائنـــا وينسا من الألم المُبسرِّح مسا بهسا نتجسرًع البلوي ونسدرًع الأسبى إنا لنعلم أن آكـل لحمهـم جعلوا الكفاح عن العروبة حرثهم يَسْقون مازرعوا بمّا في مخصب (البيتُ) يَطُوبُ مِن أَنِن حَو احهم

وقال يحمل ساسة بريطاينيا وأمريكا مسئولية مأساة فلسطن:

جعمل المدمساء سبيله والمركبسا كذبًا فمن عاداته أن يكذبا

إن اللذي زعم السلام مُلراده إن كان قد غَمَر النزمان وأهله أرأيت إذ سكب المعوع غزيرة بأبي الحياء لمتلها أن يُسكبا متصَنَّعٌ باسم الضعيف يُسرِيقُها وهو الذي تَرك الضعيف مُعذَّبا ما كان أصدق تُسْكه لـو أنه رحم البـرى، ولم يُحابِ المـذنبا يَتْذِى بـذكر العدل في صلواته أرأيت عدلا بالـدماء تُخَشَّبا؟

وقال يهب بالأمم العربية أن تهب لنجدة فلسطين:

رُسُل العروبة هل أسيتم جُرَحها جُرْعٌ تقادم عهده وتفتحت أنتم أساةً الجُرْعِ فاتَّغِذُوا لــه وصف الــدواة لكم وخَلَّف عِلْمــه

ما بالمه استعضى وماذا أعقبا؟ أفسواهه تسدعسو الأسساة النُّيَسا مِنْ طِبُّ شَيْخِ أُساتِكُم ما جَرَّبا فيكم فاأين يسريد منكم من أُبي؟

* * *

وضندا مطالبكم سراعا وُتُبا ماجُّعَ الإيان فيه وألبًا يُرْجِى الخميس ويستحث القُنبا ذهب القديم، فإنه لن ينها والسيفُ ما فقد المضاء ولانَها

يا قوم لستم بالضعاف فضامروا أفسا كفاكم قدوةً من دينكم يا(آل يَشْرب)مَنْ يسريني(خالدا) من شاء منكم فَلْيُكُنْمُ ولايقال السَّرُ باي والنرمانُ مجلدً

* * *

رُدَّت ظنون ذوى الجهالـــة خُبيًّــا من كــان يطمع أن تُباعَ وتــوهَيــا رُدُوا المنظالم عن محسارم أسة لم يَعْطِ أوطانَ العروبة حقها

يشفق على الفلاح

ومن قصيدة له بعنوان (رحلة عابسة) سنة ١٩٤٠، وقد مر ببعض القرى وتحركت شاعريته إشفاقًا على الفلاح. قال:

ما ذاق من عنستٍ ومن إرهاق ويحيش في فَـــَــُــرٍ وفي إمــــلاق أكــــذا يــكسون تـفـــاوت الأرزاق؟ وَيْسِلَى على فسلاح مصر أماكَفَى يُغنى ألوف المسترفيين بماليه سبحان من شرع السبيال لخلقيه

أحمئادنسيم

1944 - 144.

شاعر مبدع، من أعلام الشعر الوطني، يمتاز بجذالة الأسلوب، وتدفق المعانى والأحاسيس الوطنية في قصائده، لا يقبل شعره رواء وحسن ديباجة عن شعر شوقى وحافظ وأحمد محرم.

ولد سنة ۱۸۸۰، واعتنق منذ صباه مبادى، الوطنية، وتجلت مواهبه الأدبية وهو في سن ميكرة، فامتـزجت الوطنية بـروحه الشـاعريـة، وتمشت في قصائـده الغر، وأضفت عليهـا جمالا ورونقا وبهاءًا، وجعلت لهـا رنيـنـا موسيقيا يأخذ بمجامع القلوب.

سمى (شاعر الحزب الوطني)، واعتز هو بهذا اللقب،

وسجله فى ديباجة ديوانه الذى ظهر فى جزءين سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩١٠، وأهداه إلى المرحوم محمد فريد زعيم الحزب الوطنى إذ ذاك، قال فى كلمة الإهداء:

رئيسي المحبوب

«أما يعد فإنى أتشرف بإهداء الجزء الثانى من ديوانى إلى سعادتكم لاحتوائه على القصائد الوطنية التى نظمتها ما بين سنتى ١٩٠٩ و ١٩١٠ ميلادية. وقد اعتمدت فى نقلها على الصحف التى تفضلت بنشرها مبقيا ديباجتها كها هى حتى لا يغرب عن ذهن القارىء على مدى الأيام وصف الحادث الذى نظمت القصيدة بسببه».

«وإنى إذا أهديت ديوانى إلى سعادتكم فكأنى أهديته إلى الأمة المصرية التى يمثلها حزبكم الموقر ».

أحمد تسيم شاعر الحزب الوطني

ويعدّ نسيم ثانى الطبقة الأولى من شعواء الحزب الوطنى، وأولهم أحمد محرم، وثالث الثلاثة المعاصرين أحمد الكاشف الذي سنتحدث عنه فيها يلي، وجميعهم تبدأ أسماؤهم (بأحمد). وتبدو مكانة نسيم الممتازة في عالم الشعر من قول إسماعيل صبرى شيخ الشعراء في تقريظ الجزء الأول من ديوانه سنة ١٩٠٨:

لَّكَ فَى الشَّعَرِ يَا (نَسِيمُ) مَعَانِ بِنَاهِرَاتٌ تَحَارُ فَيَهِا الْمَقَولُ كُلُّ بِنِيتَ يُنظِلُ مِنْمَه عَلَى أَفَهَام أَهَلَ النَّهِي تُحَيِّا جَيِيلُ ولما ظهر الجزء الثانى سنة ١٩١٠ قرظه صبرى أيضًا ببيتين آخرين رقيقين قال: أَيُّ غُضْنِ فَى الرَّوْضَ هَرَّ (نَسِيمُ) تُنْشِرَتْ مِنْهَ هَـٰذَه الأَرْهَارُ حَبِيدًا شَّعِرِه الجِنِيِّ وأَهِلًا بِبِينَانُ تُنزِهَى إِنَه الأَشْهَارُ

يؤيد مصطفى كامل في قطع علاقته بالخديو

قال نسيم مخاطبا مصطفى كامل بمناسبة كتابه إلى الخديو عباس الثانى بقطع علاقته به سنة ١٩٠٤.

نات المرء أوقارهم جنانا راعًا وأذلقهم إذا ناطقاوا لسانا بالاد قد افتخرت بمدرهها زمانا عصر وكنت أشد من فيها جنانا لمال كيا عاف الماذلة والهوانا

خطيب الشرق لا تلوى العنانا وأمضاهم إذا كتبوا يسراعًا لقد دافعت دهرًا عن بالاد وكم رُمت العالاء القرم مصر بقال عال أزاة العلمال

* * *

وجانبت الأسير وأنت تنوى وكم من قُسرقة صعبت فهانت فسردنا مصطفى وازدد ثباتا مستحتاك لا لجسائسزة ولكن هدية شاعر اظل يُطرى فكن للشرق ساعده المرجى

فصالا لا یکون بها مُدانا وکم من طاری، أخنی فهانا یُسزدُك القوم شکرًا وامتنانا وجدتك خبر من یُسدَی البیانا ویدح فیك أخالاقا حسانا تسزرك قصائدی آنا قائنا

يهاجم المعتمد البريطاني

ومن قوله سنة ١٩٠٧ مخاطبا اللورد كرومر لمناسبة رحيله عن مصر بعد خطبته التي هاجم فيها المصريين والإسلام:

> يا لورد هل لك في الإسلام من غرض هجوت قومي وما فارقت أرضَهم رأيتُ أنك لست المسرء تصلحنا غادرتها وهي للتقرير صارخَةً فللا رماك الحيا إلاً بداجنة

تسرمی إليه بسهم منسك مسنسون؟ حق تجسرات أن تنحى على السدين ولست فينسا على مصسر بماأسسون إلى الإله بسقساب منسلك مخسزون تهمعى عليسك بسزقسوم وغسساين

يمجد الشرق ويحزن لحالته

قال يجد الشرق ومصر ويحزن لحالتها:

تداعث رواسى الشرق فانهار جانبه

تحاربه الأعداء من كمل جانب

تحدد على هاماته شفراته

وحسبك أن الشرق في كمل أمة

تخرع منه الفاتحون لأرضه

وكم كمان للشمس المضيئة مطلعا

وصا هم حتى أقعدت و نوائية ولم يكفهم أن السزمان يحارب وترهف فوق الناصيات قاواضيه ماتره مشهورة ومناقيه قصاجت يه يطحاؤه وسَباسِبُهُ أفق معال لا تغيب كواكب

> إلى أن قال: ومـــا الشــرق إلاً مــوطن عبثت بـــه أضــاعوا حمَّى يجــرى النضار بــأرضــه

على غرة أبناؤه وأجانب

يهاجم أسرة محمد على

وقال سنة ١٩٠٨ يخاطب مصر ويهاجم أسرة محمد على وهي في إبَّان سلطانها:

قضوا في بلوغ المجد ما الحقّ واجبُّهُ فيها بات إلّا وابن غَيه كُ غاصبهُ رَثَيْتُكِ يـا أرض الفــراغنـة الألى ورثتِ بفضــل العلم عــزًّا ممنعًــٰا ولا خير في مال من الغرب كاسيه ولا العلم إلا سؤدد عدَّ صاحب فعند طلوع الشمس تجلو غياهبه إذا شيم من برق انخذالك خالبه لأكتب فيها خير ما أنا كاتبةً! ولا خير في عرش من الغرب رَبُهُ أفيقى فيا في الجهل إلاّ منذلة أثيرى ظلام الشرق بعد انسداله ولا تقنيطي من رحمة اقد مردة وددت بسلادي أن تسود بنفسها

يدعو الأمة إلى الجهاد

ومن قوله سنة ١٩٠٨ يدعو الأمة إلى الجهاد والذود عن حقوقها واستقلالها:

دفاع كماة أو ضراغم غاب إذا احتل يوما خيسه بدئاب يسلم صنوفها من أذي وعذاب ونفرق من الإقدام كل عُباب يدافع عنا عند كل مصاب يدافع عنا عند كل مصاب للذاب ولم تهمم لأي طلاب أماطت عن العرفان كل نقاب وتذايل أوعار وذك صحاب

مُلِّم ندافع جهدنا عن بالادنا كذلكم الرئبال تصروه سورة ومن فقد استقلاله عاش هَينا على يقد على على الملا على يسعد الجد الذي مال نجمه ألم ننك كالبونان أهلا للجلس ألم ننك كالبلغار والصرب في الحجا ألم ننك أرقى من مماللك لم تقم ألم نسك أرقى من مماللك لم تقم علومٌ وأخلاقٌ وفضلٌ وهسة

بناجد سرحان وظفر عقا وطورًا يناوينا بنشر كتاب وضفّض من طعن لـه وضراب لدى البطش لم يلجأ لغير سباب وقال يفند مطاعن كرومر على المصريين: فحتّام ذيّاك العميسد ينوشنا فطررًا يعادينا بتقرير كاشح وياليته ردّ السدليسل بمشله اذا عجد المقهور عن قهر خصه

يرثى مصطفى كامل

وقال سنة ١٩٠٨ في رئاء مصطفى كامل من قصيدة تزيد على ستين بينا: ما بال دمعك لا هام ولا جارى هـل اكتفيت بما في القلب من نار؟ جنَّت دموعك من عينيـك واستترت ضـاع الصواب ونفس المـرء ساهــة

يا طائر البين لا قـرُّبت من سكن

نعيت خير فتي كنيا نؤمله

فليمرح الذئب ما شاءت مهانته

ت ـة

فيهـــا لــواعـــج أحــزان وأكـــدار مـــا بــين أقضيـــةٍ تجـرى وأقـــدار

ولا هدأت بأفنسان وأوكار يسوم الرجاء لأوطان وأوطار فقد غَفَّتُ عنه عَيْنُ الضيغم الضارى حقى أقاموا بدار الذل والعار

فبع لهم كل مثقال بدينار

ألقى عليه عصا دأب وتسيار

لا أيَّـدَ الله أعداء أَنْأَمُـمُ

يا بائع الصبر إن الناس في جزع ما زال يـدأب حتى خـانـه قــدرً

وقال يصف الجنازة واحتشاد الجموع فيها:

أن يرجعوا بأكف منه أصفار يشى الحوينا بإحلال وإكبار أمواج مضطرب الآذي زخًار كهيَّب القطر لا يحصى بمقدار هزيم رعد أجش الصوت هدار بالناس من ثابت فيها وسيًار

أعززٌ على حامليه فوق أعينهم كالله النفس عسرسٌ زانه مَلكُ كافا الناس حول النفس ماتجةً فلو يعلنون ما أونى جم عدد كافها المراض قد سدّت طرائقها

ومن قصيدة أخرى له سنة ١٩٠٨ في رثائه:

أَمَلُ نـأى عن أرض مصر وزالا يــا نـائبًــا عنــا وكنت محسَّــدًا مدَّت إليـك يـد المنـون فـأنشبت

إلى أن قال:

إنا سنبقى ذكر فضلك خمالدا قد كنت أفضل من يذود لسائه فليسق شؤبوب الحيالك موحشا

أَصْمَى القلوب وقسطُّع الأوصالا فينــا كما كنت الشــريف فعالا بـقلوبـنــا قضـبــا لهــا ونصــالا

لنكون في صدق الوفاء مشالا عنا وأصدق من يقمول مقالا قمد ضم مجدًا بينمه وجملالا

يؤيد فريدًا في جهاده

قال سنة ١٩٠٨ مخاطبا محمد فريد رئيس الحزب الوطني مؤيدا له في جهاده:

لَبا هذا يراعُك يحكى السيف ما كتبا يهم ومن يظن الدجى صبحا فقد كذبا مهم ولا يسزك مفسرور إذا غضبا نبًا ولا تؤمل من إحسسانهم رتبا نفل حتى تراهم وكُلُ في الوغى هربا ربهم واسلل يراعك واكتب عنهم المجبا

إجهر برأيك إن الحق قد غَلبا أرى المضلين قد زاغت بصائرهم سِرٌ فى طريقك لاتخضل بنهم لاأنت ترجو افتقارًا منهم نشَبًا لازلت بالحق بين القـوم تخذله فاهزم كتائبهم وافلل مضاربهم

يندد بوزارة مصطفى فهمى

وقال فى نوفمبر سنة ١٩٠٨ يندد بوزارة مصطفى فهمى على أثر سقوطها. وكانت موالية للاحتلال:

باتت على دارس أعفى من الطلا؟ فى كل نائبة أو حادث جلل وودعت غير مأسوف على رجل فذكره بعد فى التاريخ لم يزل إلى جودك فى أيامك الأول ولا على صولة الأيام من قبل بلا لسان ولاقلب ولاعممل ما للوزارة ذات الضعف والفسل وزارة بلغت بالرهن غايتها ترحلت غير مبكى على أحد إن زال محمد الفتى أو زال منصبه يا هيشة الصُّمَّ بيني غسيرَ راجعة وزارة مالها في الخدير صالحة كانت تماثيل بين القوم قائمة

يندد بالخديو عباس

وقال فى ديسمبر سنة ١٩٠٨ حين تنكر الخديو عباس الشـانى للحركـة الوطنيـة، وحيل بـين جموع الشعب والأقتراب من موكبه لمطالبته بالدستور:

خطوبٌ منا لهنا أيندًا نصير وأمر حنل في مصر خطير لئر كُن هن حياة الشعب ينوما فخير لنو تفتحت القينور

أيارب الأريكة قدرضينا وقيئا تطلب الدستور جهرا أغسيسرك في الملوك وأنست أدرى فهل خدعتك في البهتان ناس (أمسور يضحمك السفهماء منهما

بأنيك لا تُسزار ولا تسزور ألا يسرضيك ذبِّاك الشعبور؟ ليه شعبٌ على البلوي صيدور؟ أرادوا أن يسبوء بنبا المصبر؟ ويبكي من عدواقيها الخيسير)

عجد الوطنية في رأس السنة الهجرية

وقال سنة ١٩٠٩ في الاحتفال بعيد رأس السنة الهجرية (١٣٢٧) الذي أقــامته لجنــة الحزب الوطني الفرعية ببولاق بمدرسة الشعب يمجد الوطنية ويخاطب فريدًا:

في مصر إلا الكيد والإضرار في منهج الحَقِّ القديم منار لا تحيزعي إن التبات فخار تمنع من العلياء مانخسار جُعت للديك أولئك الأنصار مانى ثيبات المقدمين شنبار وللديلك منهم جحفل جسرار ويندود عنك النواحد القهار فلهم كيا شياء الحيوى أطبوار يسرضي بمه السرحن والمختمار

قد مثاونا في التعصب مثلها قد شاءت الآثبام والأوزار كذبٌ قد أبت دعوه حتى منا لهم بانَ الضلالُ من الهدى وبدا لنا يا أمة ثبتت عمل كيد العدى سيسرى إلى طلب (الجسلاء) ولاتني أفي يبد لا تخنذل ببلادك بعبيما هذى الشبيبة قسل لها لا تحجمي لك من يراع الكاتبين صوارم ترمى العداة إليك سهم سمومها دعهم كيا شاءوا ليوم حسبابهم إنا قد اخترناك خيير مدافع

وفي سنة ١٩١١ ألقي قصيدة أخرى في تحية السنة الهجرية (١٣٢٩) بالاحتفال الذي أقامته الطلبة لهذه المناسبة بدار التمثيل العربي يوم أول يناير سنة ١٩١١، وقد حضره المرحوم محمـد فريد، وأشار الشاعر في مطلع قصيدته إلى منا أصاب الحمركة البوطنية من اضطهاد في العبام السابق. قال:

فإن شِمْتُه للسعد فالا وقد رُزقت كيا رُزق الكمالا تجلل المام فاستجلوا الحلالا سأطريبه مق عيزت بالادى

وأرجسعسنسا لهسا ذاك الجسلالا يسزيد السدهر حسالتهم تكسالا ولا أنسا تسائسل فسيسه مقسالا وأمد حدة متى قمستا بحسر فأمنا والبيلاد وسياكتوهما فلست بنياظم فييه قبريضا

* * *

ولم تنعم لنا الأعدوام بالا؟ بأرزاء الزمان غَدَتْ حُبالى صروف الدهر تخبلها خبالا ونحن من البلاء أشد حالا إلا نطالب الأعوام خبيرًا تمر وتنقضى منها ليال وتلك ممالك الإسلام كادت فلت أخصها بالذكر عنا

* * *

رمیت بسه الغسوائی والسرجالا
نزاعًا قلت بسل کانت نیزالا
لکانت فی جسوانیسه نبالا
ثقیالا لا نسطیق لسه احتصالا
کانا کانا قسوم شکالی
لما مُشْنًا لیا الذکیر الحیلالا

أيا عاماً تقضى بش سهم فقالوا هل صروف العام كانت همو أسوادًا المسوم لو رَشَاقت بها فوادًا لقد حمَّلتنا للضيم عبنا وقد أجريت دمع القوم حتى ولمولا ذكر أحد(١) كل عام ولمولا ذكر أحد(١) كل عام

المضى في الجهاد

ورامت عن أواصلها انفسالا وشابوا بعد أن ألفوا الضلالا فساءوا في عواقبهم مآلا وإلا ذقته منه الوبالا يمينا للفعال ولا شمالا فسموا الخرى والجين اعتدالا أرى فِسرَقًا قد افتسرقت بمسر أساس أخلصوا من بعد زيسغ وأقسوام قد أرتسدوا جهارًا وقسال النساكمسون كفى غلوًا خلائسق فى المكارم لم يسدوا أولنسك عصية بالخدى باءوا

⁽١) يقصد الرسول ﷺ.

وقال يخاطب الشياب:

أنابسة البلاد وخير نشء عليكم بالإخاء ولا تفلوا سيندب حنفه البوطن المفدى فجدوا في علوسكم صغادا فمن رام الكواكب والدرارى وإن صرتم رجال النيل يوما وودوا عنه ما اسطعتم برأى وما زال البرئيس(١) لكم كفيلا وكونوا للأجانب خير عون إذا عشتم وإياهم بنخير عون لقد أوجزت خيفة أن يقولوا:

الجهاد في سبيل الدستور

وقال يستحث الأمة على طلب الدستور وعلى الاتحاد والثبات في ميدان الجهاد:

عنكم شفار الظبا مخضوبة بدم فتقرعوا السنّ من ذل ومن ندم أوتسأموا فاحتمال الذل في السأم قسومٌ نيامٌ وشعبٌ غير ملتتم مع الهوان إذا كنتم ذوى شمم فلاتفكوا عرى القُرْبي ولورجعت ولاتضيعوا من الدستور فرصته إن تياسوا فانتهاء الياس مسكنة ما نال قط المعاني وهي دانية خير لنا الموت من عيش نكابده

ذكرى مصطفى كامل

وقال فى فبراير سنة ١٩٠٩ فى ذكرى مرور العام الأول على وفاة مصطفى كامل، وقــد ألقى

 ⁽١) يريد الزعيم محمد فريد وكان حاضرا الاحتفال. وكانت النهابة العامة قد استدعته لاستجوابه في تهمة صحفية باطلة. تم
 أحالته إلى محكمة الجذايات. وقد حوكم فسلا وقضت عليه المحكمة ظلم في ٢٢ يناير سنة ١٩١١ بالهيس سنة أشهر.

هذه القصيدة في دار اللواء بين يدي محمد فريد وأعضاء الحزب الوطني قبــل أن يتحرك مــوكب الذكري بالمسرون

> ما بال عينك بالمدامع تسجم قد عادت الذكرى فجلَّد عودُها يا يوم كامل كنت يومًا قساقًا يايوم لا كانت طلائعك التي

وختمها بقوله مخاطبا محمد فريد:

أفريدُ با ابن الأكرمين تحيةً أفيريند يقبرنُنكَ السلامَ معاشيرًا حصّنت بيضتهم وصنت ذمارهم ركبوا مطايا الحزم نحو رئيسهم فاضرب برأيك في سواقف جمة

من شاعر لعقود مدحمك يُنظُّم منتوا إليك يند النولاء وسلموا بمزية قبد أصغرت منا استصطموا إذْ أنت بينهم الأجلِّ الأحرَم فالرأى في بعض المواقف مخذم

رفقها بنفسك فالقضاء محتم

بهن الحشيا جهر حها يشبور فيؤلم كالليل أقبل وهبو أسبود أقتم

يالنحس أنبذر وجهها المتجهم

بهاجم الاحتلال في إبان سلطانه

قال سنة ١٩٠٩ من قصيدة يحمل فيها على الاحتلال ويفضح نكشه بعهوده ويستنهض الهمم للجهاد، وقد بدأها يستصرخ الإنسانية لتمد إلى مصر المكافحة يد العون والتأبيد، وهي من عيون الشعر الوطني:

> يا نَاشِيرِينَ لواء العيدل في الأمم مُسِدُّوا الينا يدا بيضاء نشكرها إنا منينا بأقوام جبابرة لو استطاعوا لساقونا أمامهم جاءوا إلينا وفي أيانهم شرف قيالوا لنبا: إننيا جننيا ببالادكم حق تخمدرت الأعصاب وانسمدلت ولم يتزالوا عبلي هذا السدعاء وهم

الله في أمنة أننت من الألم عنيد التحيدث شكير البروض للديم ما بين مغتصب منهم ومحتكم(١) ما ين متهم منا ومحترم عِـوُّهـون بـ في العهـد والنقسم نيني لكم ركن مجد غدير منهدم عيلى العقول سجوف البطل والوهم لايقصيدون سيوى الإخساد للهمم

حتى إذا انتبهت منا جدوارحُنا حَكُوا القلوب فأذكوها ورُبُتا فلا عهدود لهم تسرعى ولا ذمم صبوا على مصر سوطا من تعنتهم هم أحرجونا بهذا الضيم من زمن

وأدرك الحسال فهم الحسانق الفهم الخسادة الشيم الأساد الشيم كما استباحوا الدينا النكث في الذمم وأججوا في حشاها جُسْرَ يَشْهم فيان همنا يسدف عالضيم لم نُلم

* * *

ما أحرج القوم من ظلم ومن غشم عَيْنًــا من الشعب لم تغفــل ولم تنم

ياقائمين بأمر النيل حُسْبُكم ماأد ناموا هنينًا قريرى العين أن لنا عُبْنًا وقال فيها يدعو الشعب إلى الاعتماد على نفسه:

فليس غيرك من مستنصف حكم عنها حليفة جد بعد لم يقم يقى على الدهر أو سَلْ أمة العجم ينبيك عنها لسان النيل والحرم وتلك حالات وادى النيل من قدم أنتَ ياشعب وادى النيل كن حكيا كم أسة حكمت في مصر وارتحلت سَلْ أمة الروم هل أبقت لنا أثرًا مضوا ولم يتركوا في مصر ماثرة هذى عجائب هذا القطر من زمن

يحيى جريدة العَلَم

قام في سنة ١٩١٠ خلاف على ملكية (اللواء) بين بعض ورثة المرحوم مصطفى كامل، طرح أمر المضاء، وعين حارس قضائى على اللواء، وكانت صحيفة الحزب الـوطنى، وأراد الحارس أن يتدخل في تحريره وتوجيه سياسته، فرفض المرحوم محمد فريد هذا التدخل، وأنشأ جريدة (العلم) وجعلها لسان حال الحزب الوطنى، وابتدأ ظهورها يوم ٧ مارس سنة ١٩١٠. فحياها نسيم بقصيدة بديعة، قال:

ألاً فليخفق (العَلَمُ) الجديد أيا عَلَم البلاد عليك منى أرى الأعلام معلقُها بناءً بُرَبكُ خَمِّر الأقوام عنى

يمينا إن طالعه سعيد سلام أق ما خفقت بنسود ومعقَّلك الجسوانعُ والكيسود بما تسوى السوزارة والعيسد(١١)

⁽١) وزارة محمد سعيد والعمد إلدون جورست معتمدا يريطانيا.

من الشبهات والأيسام سُودُ تحدده الستيسمَن والسعدود فأنت وربِّسك المَلُم الفسريد رفعتَ لنسا وبالأبصار شك فجنسا من لدنسك بكسل فسأل وإن كنسا نسرى الأعسلام شتى

* * *

أسا(عَلَم) السلاد أرى احتىالاً أصر على الجفاء ونحن شعب وكم من جنوة في القلب شبت فقيل لهم أثيروا كل عسف متى يناى احتلال النيل عنا فقضوا فينا بما شاءوا وصدوا لما أوتوا فجاروا وضروب في المكايد يوم تُحْفَى وكم ودوا الشقاء لأهل مصر

كأنا عنده نفرٌ عبيد أضرٌ به التعسف والوعيد فلم يدرك تأجبُّهَا الخمود فريخ الصائفين لها ركود وتصدق منه هاتيك الوعود؟ كما راموا فهل نفع الصدود؟ ولياخي إذا عقلوا حدود عليهم ليس يحصيها العديد كما شقيت بظلهم (الهنود) ويصدف عن إعادتها المعيد

يُهمَّ إليه (طاغيسةً) مبريد تُصدُّ له السلاسلُ والقيسود؟

فان الله يلومنيذ شلهليلد

...

أقــول الحقّ لا أخشى انتقــامــا أإن أنَّ المضيم فقــال رفــقــا إذا مــدوا حيـال الســوء يــومــا

...

أيا(عَلَم) البلاد إليك شعرا ودونك عقد ننظمى من جمان يسريد الشامتون بنما تكالا فكن في الحق مشل الحق يمضى ولا تتبع هواهم بعد عِلْم فليس بنمافع فيهم رشاد

تسرده التهائم والنجود ومن دور يقال لها قسسد (ويأي الله إلا مايسريد) يكن لك ينهم بأس شديد يضاوا في الغوالاة أو يسزيدوا ولا من بينهم رجسل رشيد

إلى الزعيم محمد فريد في سجنه

في سنة ١٩١١ حوكم الزعيم محمد فريد أمام محكمة الجنايات بتهمة أنَّه حبَّذ الجرائم وأهان الحكومة إذ كتب مقدمة لكتاب (وطنيتي) الذي تضمن قصائد نظمها الأستاذ على الغاياتي، ومع أن هذه المقدمة كتبها الزعيم دون أن يطلع على محتويات الكتاب وقبل أن يتم المؤلف وضعه ثم سافر الزعيم إلى أوروبا في مايو ولم يظهر الكتاب إلَّا في شهر يوليه، وليس في المقدمة ما يقع تحت أي نص من قانون العقوبات. ومع ذلك فقد أقامت عليه النيابة الدعوى العمومية. وكان الغرض من محاكمتة إرهابه وتهديد أنصاره واضطهاد الحركة الوطنية، وقد حكم عليه في ٢٣ يناير سنة ١٩١١ بالحبس ستة أشهر في هذه التهمة الباطلة، ونفذ فيه الحكم يوم صدوره.

فنظم أحمد نسيم قصيدة من روائع الشعر الوطني بعنوان (إلى الرئيس في سجنه) حيَّاه فيها أبلغ تحية، وعبر عن الشعور العام بإزائه أصدق تعبير، قال:

ياليتَ سجنكَ لم يكن عِقبُر قيد جيلٌ رزءُ الشمير حق خلتُه بعض الرثاء وأنت لما تقير لبولا احترام الحباكميين وحكمهم أَقْصَــرتَ في مــا قلتَ حتى لم تَسَــلْ وتسركت أقيساللدفهاع فلم تعن يكفيك عطف العالمين ووجدهم حتى لقد ماد (البقيع) و (يشرب) الْتَاعَ قلبُ (محسد) لمحسد

فاصبر عمل المقدور ستمة أشهر لجعلتيه مشيل الشيواظ الأحسر أمقصرا أم كنتَ غير مقصر(١١) بالمنذرة المسهور أو بالأشهر من أكبر يبطأ التُسرَى أو أصغر وتبزلزت أرض (الصَّفا) و (المشعر) رب المحامد والعبلا والمفخير

> إنى نظرتك في اتهامك واقلعًا لتقول شعبى أو بالادى إنني ولقمد رأيتمك جمالسا مستيسملا فرأيتُ في هذا الشباك مَعانيًا

فيظننتُ أنك واقيف في المنسر ألم واكبها بين اللَّظَي المتَستَّعُسر خلف الشِّياك جلوس من لم يُذْعَبر فهي العبرينُ وأنت أجبراً قُسُور

⁽١) يشير إلى إيجاز الفقيد في جوابه على أسئلة المحكمة وعدم استمانته بمحامين للدفاع عنه إيمانا منه ببطلان التهمة وتحديا للمؤامرة التي اتخذت شكل المعاكمة.

تعمة بيهم بقدر أوسر أم «جوهر» يختال بين المسكر ولقد لمحتبك مناشينا في تُلُةٍ فسألت هل هذا المسور «خالد»

* * *

أفسريد يا ابن الأكرمين تحية في مصر قدوم تاوأوك بشرهم ذكروك في حب البلاد وأهلها ليو كنت ممن تاجروا بضيرهم أو كنت ممن يطلبون مراتبا وسبقت أجرام السياء وفُتها

من شاعر بسوى الأسى لم يشعر فاردد مكايدهم إليهم وانحسر ما قيمة الإنسان إن لم يُذكس؟ للمبت لعبا بالنضار الأصفس لشاوت في العلياء نجم المتسري من صطلم في ذاته أو تبعً

...

أ (عمدً) كن في التواتب ضيّعًا مستجمعا للطارئ المتنصر إن يتَّ أنت من الفوادح جازعا تهدى سبيل السطارق المتنور أشرق لعلك بين سجنيك مشرقا وغيدا مُناهُ ورود هنذا الكوتير أنعمُ بسؤيدك العنظيم ومسرحبا أعْرَزْ علينا يا ابن «أحمد» حالةً جاءت بعيش بنالهموم مكدر

...

فكانه بلاً بحسجب نوره أو دُرَّةٍ مكنونة في زاخر أو زهرة فيحاء خيف ذبولها أو نناظر غضت عليه جفونه أو أنت سر الكائنات محجب

ظلماتُ غيم في الساء كَنَهُ وَر أو دمعة مخيوءة في محجر وضياع نفحتها إذا لم تستر حنرا عليه من القندى والعشير أو بعض مكنون القضاء المضمر

إلى أن قال:

وري . أعسم ما أنت أولُ مستَل

بالفادحات من الزمان الأكدر

إنى عهدتك خير من يسدى الورى فاشهر لدى الأهوال عزما صادقا ما الناس إلا اثنان ذاك ميبسرر جل الإله فقد أرانا علمه بانت مسراحه بأكمل رونق لولا الفؤاد وما أصاب دفينه لولا مراس الداء صفت قصيدة

رأيًا وخير مفكر ومديًسر فسلربً عسرم كتافُسام الأبير للصالحيات وذاك غير ميسسر من كيل شيء في الوجود مسخر وبعت مآثره بأكميل منظهر ما كنتُ عن ذكراك بالمتأخير أربت عيلي شعر الأديب المكثر

* * *

ما رمت إلا جل عضوك فاغفر قد بات يحسدن عليها (البحترى) وَرَدِ وطورا عن أربح العسبر جم البيان خياله لم يحصر حتى تضوع بنفح مسك أذفر زهر تبيع بها الرواة وتشترى وسلام كسرى في الملوك وقيصر عنواً رئيسَ المخلصين فإنى قد جثت أزجى في القريض خريدة عسطرية فيحاء طبورا عن شذا فيها معان صاغها لك مسدع فساخلع عليها من خلالك نفحة لى فيلك من الخافقين لآلى، فعليك من ما حييت تحية فعليت

يحيى الوحدة الوطنية

قال سنة ١٩١٩ يحيى الوحدة الوطنية والتآخى بين المسلمين والأقباط:

دین المسیح وشرعة الإسلام والقائمون بمصر خیر قیام جاء النزمان بشندة وعرام لم تبخ غیر محبة ووتام تبوحی السلام وتنتهی بسلام أقباط مصر ومسلموها ضمهم الناشئون على الطهارة والتقى والخمال عون إلى السكينمة كلما بسرح الخفاء وبمان أنّا أمة إنّا لنسرجمو أن نعيش بغيطة

يرثى فريدا

قال سنة ١٩١٩ من قصيدة في رثاء محمد فريد: 'ومانيا البزمان بإحدى الكبر ومنه العيظات ومنه العبر! رماه القضاء ها والقدر كسرب النجوم فقدن القدر وام تسترح من عناء السفر وورد الردى ماليه من صدر وام يجفها عند من الكبر وام يبق إلا اجتناء الثمر فتال من العيش أقصى الوطر؟ شهيد تصارع في حوصة وخلف من يعده أمة أقي جشة سافرت للبيل منيً أوردتيه حياض الردى تعلقها عند سرخ الصيا وأينسع في روسها غيرسه وأي امرى، عاش أقصى المدى

* * *

إلى أن قال:

هنينا لميت نعته العلى وحسب فريد مُنى نالها في أغمض الموت أجفانه أفاض على قوصه ماله طوبل نجاد الجدى عائل رأى الحسرص عارا على نفسه وكان بهيرا بعقبى الندى وأضلد ما للفتى ذكره وليس الذى ذكره خامل وليس بميت أغير اسمه فيان يكب يسوما بضماره فيان يكب يسوما بضماره وسي دهنه بأعناتها وسيس في عدوه

وطبوبي لحيى وعيى وادكر فقد حصدت كفه ما يبذر وأطبقها بعد طبول السهبر فأدى المقوق وأسدى البدر فهان على نفسه ما ادخير يرى المال يفني وتبقى السير إذا نبزل البقبر لا مما يبذر بأى فصاح كاتى السور كمن شاع صيب له وانتشير على صفحات العلى مستطر وأسلس من فبوق جمع نبثر فكم من جبواد كبا أو عنر فياق الفجائسع حق ضمير فيادت كاسرة للفقر

وختمها بقوله:

وأودى «فسريسد» حميسد الأثسر

أرى «كساملا» راح في شسرخه

«أبـو بكـر» مـات وولى «عمـر» تنادت لتجديد محددث بعلز تلوقلد حق استعل تشبث بالحق إلا انتصبر

زعيها بالاد خات منها، عيزاء العللا عينها أمة وشعب سعى نحيو آماليه ومنا من ضعيف النقبوي واهن

يحيى جريدة الأخبار

خبير السجايا الغي والآثار للنيال في الإعالان والإسارار بطش القوى وصولة الجبار إن (الرواة) لآفية الأخييار ملكت يداه صحيفة الأحرار

قال سنة ١٩٢٠ يميي المرحوم أمين الرافعي لمناسبة إصداره جريدة الأخيار: ياوحي أسعفني بنظم قبلادة صيغت لألتها من الأشعار هــذا (أمين الــرافعي) ومن لــه يا (رافعيّ) لأنت أصدق مخلص جَسرٌد يراع المخلصين وذُدُّ بها واحذر على (الأخبار) من آفاتها اليوم هنأت السلاد بكانب

يندد بالانقسام ويدعو إلى التآخي

وقال سنة ١٩٢١ حين اشتد الانقسام بين سعد وعدلي وأنصارهما. يندد بهذا الانقسام ويدعو إلى توحيد الصفوف:

بهسا تُفسلُ مسواضي العسزم والهمم شق المسالك من سهل ومن أكم عملى السزمان بحق غمير مهتضم أن الفلاح لشعب غير منقسم فتقرعوا السن من حزن ومن ندم فالجيش إن يُعْرُه الإخالال ينهزم فمنمه كان بسزوغ المجمد والكسرم

قالوا انقسمنها فقلنها فتنهة عُمَم ولم نكن غير جيش راكب طرفا حتى يسرف لسواء الفسوز منعقسدا وكيف نُقْسَم والتاريخ ينبئنا فحاذروا أن تحلوا عقد شملكم ونظموا ما استطعتم من صفوفكم ولا أحدثكم عن إرتكم عجبا

والمجد يدرك بالأعمال منجزة لا درك المجد بالألفاظ والكلم

أحملا لكاشف

19EA - 1AVA



من الرعيل الأول من شعراء الوطنية، ولد سنة ١٨٧٨ بالقرشية من بلاد مركز السنطة غربية، وهو ابن المرحوم ذو الفقار الكاشف، وجدًه من ضباط الجيش المصرى الذين خاضوا غمار الممارك في عهد محمد على، تلقى علومه الأولية في منزل والده بالقرشية، ثم التحق بمدرسة الأتباط الابتدائية بطنطاحتى استوفى دراسته، ثم عاد إلى بلدته وأقام فيها، ومالت نفسه منذ صباه إلى الشعر والأدب، وكنان الشعر طبيعة له وسليقة، فعكف على المطالسة وأكب عسلى كتب الأدب ودواوين الشعراء المتقدمن يدرسها ويستوعبها، فحاكاهم في الأسلوب

والبلاغة، واتجهت نفسه إلى نظم الشعر في المعانى الوطنية، فجادت قريحته بشعر وطني من الطراز الرفيع، ووقف حياته على هذا اللون من الشعر، وعاش عمره عيوفا أبيا، ممتكفًا في بلدته (القرشية)، وفي ذلك يقول عن نفسه:

ولقد تحاشيتُ المدائن زاهدًا وبددت أطلب وحدةً وسكونا لا أرتضى غير الطبيعة مأنسًا والذكر كأسًا والقريضُ خدينا

وله قصائد عصاء نظمها في مختلف المناسبات، وعبر فيها أبلغ تعبير عن أحاسيسه ومشاعره الوطنية، وظل وفيًا لمبادئه طول حياته، وتألق شعره في سهاء الأدب والوطنية، وبلغ الذروة في هذا المجال.

اتفاقية السودان

قال عن اتفاقية السودان التي أكرهت مصر على إمضائها سنة ١٨٩٩ على أثر انتصار الجيش المصرى في السودان.

انتصرنا وما الذي قد جنينا ، من النصر بعد طول العناء؟

ماجنينا سوى (الوفاق) جزاءا وإذا شارك الضعيف قبوينا

إن هنذا الوفاق شرَّ جزاءً في منال فحظة كالحياء

الجندي في المعركة

وطنى أنت الحبيب الدائم وغسرامسي بسك طسيسم لازم ليك أسعى دائيًا محتهدا لاأبالي في طريقي أبدًا وطنى أفديك بالبروم إذا وأرى الــلَّذة في دفــع الأذى دمت يا نيل أبر الأنهر بنفوس كم رأت منك وفاة دمت تجرى يا شبيمه الكوئسر دمت یا صحراء میدان الجنود مظهرا للياس من بيض وسود

لك في قبليي المقيام الأشيرف سرًني أني به متصف برحاء ثابت مقتدر طال ليل أو تسادي سهري مسك الدهير بسوء لا يطاق عنىك بالنيران والبيض الرقاق مهدي الوادي هناء ورخاة بسين قسطريسك البلذيس اتحسدا ينضمن النصر لنبأ والسؤددا

قصيدته في اللورد كرومر سنة ١٩٠٧

لما رحل اللورد كروم عن مصر على أثر حادثة دنشواي، شبِّعه الكاشف بقصيدة نبَّد فيها بطغيانه وجبروته، قال:

وطوى صحيفتك الزمان القُلُّبُ أعيا عزائمك القضاء الأغلب غاياته ويقاطع المتوثب أرأت كيف بُفاحاً السِّياق في للقوم تخفى ما اعتنزمت وتحجب ولبثت تبدو في زخارف مخلص إلا ونابك فيهم والمخلب غافلتهم حينا فلم يتلفتوا

> وذكر حادثة دنشواي وكيف فرح المصريون بإقصائه عن منصبه: وختمت عهدك بالذى اهتزت له وتنفس الصعداء شعب حاملً ماذا كسيتَ وأنت عنا راحـاً.

أركان (مكة) واستعاذت (يثرب) هـ الفضاء الأرحب إلا الجفاء وبئس هذا المكسب

ينذر الإنجليز

وقال يخاطب الإنجليز ويتذرهم سوء العاقبة:

قلدتم الرَّومان في استعمارهم هلا ذكرتم منتهى الرومان؟ اليوم سؤددكم وسؤددنا غدا كم أدرك المتمادى المتوافى رحماكم فينا لنذكركم إذا دار الزمان وحالت الحالان إنا لترجو من بنينا عُدَّةً لا عُدَّةً الجيران والضيفان

يندد بوزارة مصطفى فهمى

قال في أبريل سنة ١٩٠٨ يدعو وزارة مصطفى فهمى إلى الاستقالة، وكانت بغيضة إلى الشعب:

ابغا يعيش فنرجوه ويتضى فنجرع (۱) ظهر وليس لكم في مأتم الميت مفزع شكم فهلا شعرتم وهي تشكو ونضرع (۱) للكم من الأمر إلا أن تَذَلُوا وتخضعوا؟ أنتم أضر من العادى علينا وأشنع كم ويكبركم أبناء مصر ويرفعوا إذا أرعد الجبار لم يتزعزعوا رامة ومرحمة ذاك الشهيد المشيّع (۱)

أفي كل يوم يشهد النيل نايفا وليس لكم في موسم الحق مظهر لقد سنمت تلك الكراسي مكتكم وهل اعتزلتم منصبًا لا ينيلكم أن تموتوا وأنتم فيان سنتم أن يعفُو النيسل عنكم فيلًوا وزارات البلاد لأهلها إذن لرأيتم ما رأى من كرامة

يجد الفلاح ويمدحه

وقال يمدح (الفلاح المصرى):

إذا استبقيتُ في الدنيا حبيبا فخسير أُحِبِّتي فسلاحُ مصر

⁽١) يشير إلى مصطفى كامل وقد توفى في فيراير سنة ١٩٠٨.

 ⁽۲) مكتت رزارة مصطفى فهمى تنولى الهكم نلائة عشر عاما من نوفمبر سنة ۱۸۹ إلى نوفمبر سنة ۱۹۰۸، وكان عهدها خضوعا وتسليها للاحتلال البريطاني.

⁽٣) يشير إلى مصطفى كامل.

كريم يملأ السوادى ثسراه ولا يُلْقَى سوى الإجحاف أجرا! فقير ً ما أراه شكا افتقارا ولو يُجزى على تعب الأثرَى فمحراتٌ يشقَّ الأرض عندى ويخرج من ثراه الخصب تبرا . كسيف فى يد الجندى لاقى به جيشا وجشنا مُشْمخرًا

صلته عصطفى كامل

كان الكاشف صديقًا ونصيرًا لمصطفى كامل، وكان لدعوة الزعيم وتعاليمه صداها فى قصائده، وكان مصطفى يقدره ويعجب به ويسميه (شاعر الفربية النابقة)، وكثيرًا ما كان هو يردد كلمات مصطفى كامل ومعانيها ويصوغها فى قالب شعرى رفيع.

قال عن صلة الخطابة بالشعر:

ولئن هززت العالمين فإن من تلك الخطابة هذه الأشعارا

وقال يردد كلمة مصطفى كامل (لو لم أكن مصريا لوددت أن أكون مصريا): لو كنتُ في الخلد أو في غيره ملكا وددت لو أننى في مصر إنسان!

وقال في محاربة اليأس:

وما معنى القنوط وأنت حيَّ وما معنى القنوط مع الحياة: وقال في قيمة الاستقلال:

إن البلاد بلا استقلال صاحبها قَفْرٌ لديه وإأصبحن جنات

ولما مات الزعيم رئاء الكاشف بمرثية رائمة بلفت نحو مائة بيت، قال فيها:

له عليك وقد رحلت اليوم لم تدرك لفرسك في البلاد ثمارا
إلى أن قال يشير إلى الرحلة التي كان يعتزم الزعيم القيام بها في الشرق:

له في وما لاقتك (يثرب) ضيفها وخطيبها المسترسل المكتارا

له عليك ولم تسر متفقدا في الحند إخوانا لمصر حياري

له عليك ولم تسر متفقدا في الحند إخوانا لمصر حياري

له تنقل من اليابان ما يهب البلاد حضارة وعمارا

قد كنت مزمم هجرة لو قدرت قربت أعوانا لمصر كهارا

وجمت بين السابقين وأمة

مهضومة تتتبع الأثبارا

ثم يستنكر على وزراء مصر وقتئذ تخلفهم عن تشييع جنازة الزعيم خشية إغضاب الإنجليز. قال:

> ويل الذين تخلُّفوا عن مشهد هل يعرضون ترفعا وتكبرا

أم يسكنون تهيبًا وحذارا؟ ثم يصف احتشاد الأمة يوم تشييع الجنازة قال:

يا قائد الأبطال هذا حبشك ال

يوم كيوم الحشر ضبُّهم وكم فلئن بكوا فلقد بكيتهم وهم أو يحملوك على رءوسهم فقد

حبرار فانظر جيشك الجرارا رحبت في أرب لهم مضمارا غرباء في أوطانهم وأساري أصعدتهم فوق النجوم فخارا

مُشَت الملائك حوله إكبارا

وختم مرثبته بقوله:

أشهدت مصرعل علاك ونبلها لو لم تسل قطع النفوس لشيدوا ما مات من ورثت مناه أمة

وصعيدها والنبت والأحجارا منيا لك التمثال والتذكارا تجرى على منهاجه استمرارا

يحمل على سياسة الوفاق، ويعاتب الخديو عباس الثاني

في سنة ١٩٠٩ كانت سياسة الوفاق بين الخديو عباس الثاني وإنجلترا تسيطر على الجو السياسي في مصر، وكان هذف هذه السياسة محاربة الحركة الوطنية، وبدت مظاهر هذه السياسة في تنكر الخديو للكفاح الشعبي ومناصرته للاحتلال وسياسته.

نظم الكاشف هذه القصيدة سنة ١٩٠٩ يحمل فيها على سياسة الوفاق ويخاطب الخديو عباس الثاني ويعاتبه ويحذره مغبة الاستنامة إلى وعود الإنجليز، وهي من أبلغ قصائده وأقواها:

أهلًا وسهلا بالوفاق ومرحبًا لو كان فيه قضاءً ما وعدوكا إن كنتُ مشترطً (الجلاء) فواجبٌ لك أن نودهم كا ودوكا خير لنا أن يعلنوا البغضاء من أن يعلنوا ذا الموثق المفكوكا حاستهم لتردّ عنا شيهة ما كان حُبًا ما تـرى لكنه

کم حاربوك بها وما حربوكا؟ كُتُمَ المخالُ سرَّه المهتوكا أرأيت كيف وشي بكل مهذب حر فكان الآيفك المأفوك؟

غير الوفاء وفي غد يشكوكا هذا المراس فقام يستصفيكا

اليوم يشكونا إليك وما بنا أعيا على أوهامه ووعيده

أنّا نحس وأننا نيروكا فيها مضى عدوان مضطهديكا؟ نظر وما انتقموا بأن حجبوكا أم كان غير مشوّق راثيكا؟ صَدَقوا الورى يوما وهل صدقوكا؟ أن لا تصدقهم إذا نصحوكا ماذا ترى في غاصبين يسوءهم أتخاف شكوى المخلصين ولم تخف ياليتهم جعلوا القيود لكل ذي هل كان مُسْمِعُكَ السلامَ مشاغبا إنا وإياك ابتليناهم فهل أولى يهم وقد اتهمنا تصحهم

جندا يصول ولا دما مسفوكا

أرهم مراسك قبل أن يستأسدوا إنّا لنخشاهم إذا أمنــوكا يا حبذا يوم (الجلاء) ولا نرى

يخاطب اللورد كتشنر

في سنة ١٩١١ عين اللورد كتشنر معتمدًا لبريطانيا في مصر، وكان معروفا عنه الصلّف والفطرسة، فاستقبله الكاشف بقصيدة رائعة تفيض وطنية وشمهًا وإباءً. قال في مطلعها:

والدهر أبعد من مَدَى مَرُماكا

مهلًا لتمتحن الطريق خطاكا إن كلفوك لغايـة إدراكـا في مصر شعبٌ لا يُضام ومالك(١) متفرد لا يقبل الإشراكا ما أنت حابس نيلها يومًا ولا أهـرامُها مهـدومة بقـواكا اقه أكبرً من جيوشك سطوة

إلى أن قال:

دون الضواري صيحة وحراكا؟ كتبا ولست الضيغم الفتاكا

هل يُذنب الجرحي إذا هم حاولوا لسنا قطيعًا غاب راعية كا

⁽١) لعله يقصد المالك الأمة فهي مصدر السلطات ولا تقبل إشراكا في سيادتها.

فساقه يعلم منتهى نجسواكسا أسلفته في عنفوان صياكا إن كنت طلق الوجه أو متجها ولعل شأنك في مشيبك غير ما إلىن قال:

تُعطى بنيه بعض ما أعطاكا ما شاء عزمك واصعد الأفلاكا للمستزيد مطامعا وعسراكا أولى وأجمل من رجاء رضاكا لم يسلموا لك ما تنال يداكا

واذكر لوادى النيل نعمته عسى فإذا تجاوزت الكنانة فافتتح في غير مصر ذرائعً ومواقع ولئن غضبت على الأباة فصبرهم فاعرف لهم عدر الحريص إذا هم

يشر بالاشتراكية

في أعقاب الحرب العالمية وبعد توقيع معاهدة الصلح في فرساي (مايو سنة ١٩١٩) بين ألمانيا والحلفاء. نظم الكاشف قصيدة عصهاء تناول فيها شتى المعانى السياسية والوطنية. فمن قوله يبشر بالاشتراكية:

شَيٌّ، الشعوب وجاراها المجارونا ولا الأقلون ملك للكثيرينا بالمفنيات وآلافا يجوعبونا تهفو إليها قلوب المستظلينا

للاشتراكية المُقَبى إذا شملت فسلا الكثيرون ملكًا للأقلّبنا ولا نری واحدًا ملأی خزائنهٔ ولا نری درة فی رأس محتکم

يندد بغدر الإنجليز وتنكرهم لمصر

وقال في هذه القصيدة يندد بغدر الإنجليز وتنكرهم لمصر بعد أن عاونتهم في تلك الحرب: يا نائلين من الحرب العوان سوى ما كان منتظرًا منها ومَطُّنونا نَجِوْتُم من رزاياها ومالَكُم لا تذكرون وفاقا غير ناجينا؟ مَدُّ الحديدَ لكم في كل مرحلة وذللوا لكم أطوادها لينا(١) وألحقوا النيل بالأردن ساقينا

ورابطوا لأعاديكم على هدف

⁽١) يشير إلى تسخير العمال المصريين في مد السكك الهديدية في سيناء إلى العُريش أثناء الحرب العالمية الأولى.

وكم عتبخ على قوم الأجلكم وقلتم لم ينل قوم بغير دم ونال من دمنا في عصر جندكم فهل غسلتم خطايا الأبرياء به مَيْرًا حِمَى مصر والسودان مراعةً مُيْرًا وصاحبكم ميْرًا وصاحبكم

وهم إلينا الأحبّاء المحبّونا حسريةً فيدانهاه مضحّينا ما نال منه عداكم في فلسطينا أم لا تزال خَطيتات البريئينا؟ وتؤثرون عليه الماء والطينا؟ أيسرهتي الأجسراء المستغلّونها؟ حيًا، ومازلتُم في الأرض تَسْعونا

* * *

جربتمو مصر في تقييدها زمنا أمتكم مصر فيا نال أمتكم أمنم مصر للهند السيل فإن أما إلى الهند إلا مصر من سبل خافوا سوانا وأعطونا أمانينا عافوا سوانا وأعطونا أمانينا عن أى شىء لمسر تسألون وقد بالسيف والنار يدعو الناس جندكم بالسيف والنار يدعو الناس جندكم وربحا قبلت دعواكم دول ليت من زاد قوما قوة وغن أتسفكون لمظلوم دماءكم ولهل وفيتم بيئاتي لمصر كا

فجر بوا مصر في إطلاقها حينا فأى شيء على مصر تخافونا؟ ضاع السبيل أضعنا الهند ساهينا ملأى شواهين أو ملأى سراحينا(۱) ولا يزال سبيل الهند مأمونا فيا تضرّكُم يومًا أمانينا خير له من جماعات يثورونا هرّت مسائل مصر الهند والصينا(۱) تروا أدلة مصر والبراهينا وأق مصر أباة غير راضينا أخاف قوما سواهم لا يبالونا ويالكلام على عان تضنّونا؟ ويالكلام على عان تضنّونا؟

⁽١) السراحين: الذئاب.

 ⁽۲) يشير إلى تأليف الحكومة البريطانية اللجنة المعروفة بلجنة ملنر بدعوى البحث عن أسباب نورة سنة ١٩١٦ والوسائل
 للافاة هذه الأسباب.

كانوا موالين أو كانوا معادينا كها ذكرتم وأكبتم (وشنطونا)⁽¹⁾ وأنجب الحدثُ الأبطال عالينا وقتُ الأداء فهل أنتم مؤدّونا؟ بحق مصر فهل أنتم قرونا؟ أى المآرب أصبحتم مصرينا؟ كم أعجبتكم من الأحرار عزّتُهم فهل ذكرتم وأكبرتم لنا غرضا كم أنجب البطلُ الأحداث عالية كنا أمانة دهر عندكم وأق وقد أقرً لمصرٍ كل منتصف قد أصرت على استقلالها فعلى

يحذر قومه من التحالف مع بريطانيا

وفى هذه القصيدة (التى نظمها فى أواخر سنة ١٩١٩) يحذر قومه من فكرة التحالف بين مصر ويريطانيا. قال:

أم آخذون بقدار ومُعطونا؟ فيا اسم لاحقها فيا تُستُونا؟ فمن لنا بضمانات الساوينا؟ حتى الشريك وأنتم تستزيدونا إلا كيا جاور المصفورُ شاهينا تُغنيهم عن تكاليف المشيرينا وإن أقام وراء السد مضرونا فياديات كيا ترجو وفادينا

أواهبون لمصر كل ما طلبت وإن رفعتم عن الوادى حمايتكم وإن تروا بدلا منها (عمالفة) إنا لنعجز عن حق الحليف وعن وما مجاورة الأقوى وشركته ادعوا بني مصر أندادا لكم ودعوا وغادروها لأكفاء تجاريهم يفدون مصر وإن شاكت منابتها وإن تدفق في البيداء منصرفا أحرار مصر تباريهم حرائرها

يندد بالاستعمار والطغيان

وفى هذه القصيدة يندد بالاستعمار والطغيان ويحملهها مسئولية الحرب الطاحنة التي أكتوت المشعوب بنارها. قال:

أَمْضَى على الصلح قَوْمٌ يعبشون به وقد نأى عنه قومٌ غير مُمْضينا

 ⁽۱) جورج واشتطون محرر أمريكا، وكان هل وأس المهيش الوطن الأمريكن الذي حارب الإنجليز وقد اعترفت بريطانيا
 رباستقلال الولايات للتحدة حنة ۱۳۸۳ بعد أن انتهت الحرب بطفر الأمريكان.

تنفس الصحداء اليـوم بعضهم هل يعرف الدهر حربا كالتي شهدت صناعـة هي يعـتز الملوك بهـا أم كانتِ المرضَ الموروثَ في دولم ما كان أكبر آثام الأنـام وما أين الأسـرةُ والتيجان أسـأهـا الـرافعين عـلى الأشلاء دورهُم أسلاب غيرهم أسلاب غيرهم أسلاب غيرهم

ولم يرزل بعضهم أسوان محسرونا تلك الثماني يتلوها ثمانونا عسلى العساد الأذلاء المطيعينا أغيث طباتهها السود المداوينا أذكى وأغمل الضحايا والقرابينا عن الملوك السطفاة المستبدينا المالتين دمّا تلك المسادينا فهمل تذكر هذا المستغلونا؟

، إلى أن قال:

وأين ما صنعت آراء ولسونــا^(۱)؟ عنهم وهم بــالذى أغــرى يهيمونــا دانت لعسكر (ولسونٍ) جبابرةً أغرى البرية باستقالالهم ونانى

القوة سناد الحق

والحق في كل عصر فحاقدٌ سندًا إن لم يجد طلبًا بـالبـأس مقـرونـا فذو السلاح هـو المرهـوب جانبـهُ إذا انثنى الأعـزل المغلوب مغبـونـا

أمل مصر في بنيها

وختم هذه القصيدة الرائعة بقوله:

من لم ير اليوم في العمران موضعه لم يلق في غــده دنيــا ولا ديـنــا ونحن. أولى بـأن نـرعي مـواطننـا نــوفي المكايــل فيهـا والمـوازينــا

مؤتمر لوزان الحق للقوة

في سنة ١٩٢٣ ترامت الأنباء عن مؤتمر لوزان بأنه يخذل مطالب الشعوب الشرقية فقال الكاشف يدعوها إلى القوة والتعاون في مكافحة الاستعمار:

⁽١) ولسون الرئيس الأسبق لجمهورية الولايات المتحدة الأمريكية. يشير الشاعر في هذا البيت والأبيات التالية إلى مبادئ. ولسن التي أعلنها حين دخول أمريكا الهرب إلى جانب بريطانها وحلفائها وكيف تتكر لها بعد انتصار الهالمذا.

قد يفعل الباس ما لاتفعل الخُطَبُ والحق منقلب في الغسرب مغتسرب ودونه في سوى لسوزان مضطرب ودون ما يبتغيه الهسول والنَّسوَب

عودوا إلى البأس بعد اللين فهو لكم لا حق لـلشــرق إلاّ فى مــعــاقـله هــل يملك الحكم فى (لــوزان) خصـُـكم مـا كـان (كــرزون) بـالمـــوفى لأمتــه الى أن قال:

يقضى الحديدُ عليها فيه واللهب فالشرق أسوان والإسلام ينتحب والبيت منتهبُ و (القدس) مفتصب من الدم الحرّ لاالدمع الذي سكيوا بنّلُ النقوس له بعض الذي يجب فالأرض تحمله حرا أوالشَّهُب

إلى الأشفق من يسوم عسلى دُول ممالك الشرق والإسلام تذكرةً أين الأمانة والميشاق بينكم مجد الرجال على مقدار ما بذلوا فردوا عن الوطن الغالى وعن شرف ومن أراد حيساة العسز طيبة

في الغرب ينتنظر العقبي ويرتقب ما خطَّه في فروق الغتية النجب في سائر الأسر جدَّ القوم أولعبوا وأنـه أمـل الأبـرار والأرب وليس يعلم ما يـأتي بـه رجب يا وافد الشرق جوّابا بلا سند مصير كل قبيل بعد جولته فصل الخطاب لهم بعد القضاء غدًا أين السلام وأين الماملون له؟ كسل يحد وراء الفيب غايت

يتندر على عيد ١٥ مارس سنة ١٩٢٢

قال من قصيدة له فى مارس سنة ١٩٢٣ يتندر على عيد الاستقلال الذى جعلوا تاريخه يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢٢ حيث أعلن الملك فؤاد استقلال مصر على أثر صدور تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢:

> ياعيد الاستقلال أن ت له خيال أم حقيقه؟ للمِتِقِ أم للرق ما خطُوه في تلك الوثيقة أ بمهرجان تحتفى ال ظمأى وتحتفل الفريقة؟

من بعد ماسدوا طریقه^(۱) ات لها وتأباها السليقة د فعنهم ليست طليقه كن للغريب جني الحديقة قَتَلُ الشقيقة بالشقيقيه^(٣)

وتنسال مصبر مسرامها يتكلفون (٢) الصالح إن أطلقسوا أمس البيلا وحديقة أضُحُتُ ول وإن استبث بنيلها

وأحسرً أكساد إلى حبرية البوادي مشوقيه هذا زكئ دَمِسى لها أجد الرضافي أن أربقَه

سرجل الذي يؤذي رفيقه؟ ليس بعد خدعته الدقيقة كنتم جيعكم فدريقة

أتخاذلٌ زعاء مص مر أمام هاوية عميقة؟ أى العقاب أحق بال عباد الغبريم لمصبر يعب فان افتارقتام عنده

يحذر من نوايا الإنجليز ويدعو النواب إلى أداء واجباتهم

وقال من قصيدة له يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ وهو اليوم الذي اجتمع فيه البرلمان الأول وكان سعد زغلول يتولى رآسة وزارة الأغلبية.

سلاما على ذلك الملتقى سلاما على ذلك المردّدم

سلاما على حصنكم والعَلَم ورعيًّا لندوتكم في الأمم

الى أن قال:

أسانسة مستسوئق معلن لكم من سرائره ما كَتُمّ وهذا غريكم (١) الملتوى تجمل بعد الأذي واحتشم

⁽١) يشير إلى الإنجليز الذين وضعوا العقبات أمام مصر في جهادها لتحقيق أهدافها.

⁽٢) الإشارة هنا أيضًا إلى الانجليز.

⁽٢) مصر والسودان.

⁽٤) يقصد الاحتلال.

وعاودها فاتنا فابتسم مراميه بازمكم ما التزم بماصفة بعد هذا النسم ع في الحق من زمن لا نحسم

تبوأن بغايباته عبابسا إلى أجل أم إلى منتهى وهل ينجلي الأفق أم يسرتمي ولو كان يعرف عُقبي النزا وقال يدعو إلى التآخي وصفاء القلوب بين المواطنين:

وليس يقال فريق ظُلُم ے إن لم يكن كــل بيت أجم إلى المستحسد السذى لم ينسم(١١) ومن ملك المسلكين اقتحم وإن لبَسَ الدُّنب ثـوب الغنم؟

وليس يقبالُ فيريقُ هُفيا يضيع على مصر هذا النعيد وما أنا بالآمن المعطمان أعدد المرابط في المسلكين وهبل يتبرك البذئب عباداته

تعلقی به غیسره فسانهن فقد ألِفَ الناس هذا النُّغَم ب من براس التقوس اصطدم ع صُنع إباتكم والشعم وحسيكم صيبركم معتصم إذا ما اشتهى حاقــد وانتقم ويلبث فيها كريم الشيم ولأملك لأهل الهسم

وداهية مرجف يالني وليس النى قاله حجة وهل يستطيع اغتصاب الرقا وسا صنعت بسالمنسير القسلا وحسيكم شملكم عُددة ومـــا أحسن العفــو من قـــادر سيجلو عن الأرض جَيَّارُهَــا ولا دولية لسيوى الملحين

عيوب الحزبية

وقال سنة ١٩٢٥ من قصيدة له حين اشتد التناحر بين الأحزاب، يدعو إلى نبذ الخصام: وقيفت ومنا أدرى أعُندً حيوادتًا للتدور أمنامي أم أعبد ذنوبنا تحملت عن قدومي نصيبًا من الأسي ولم أرجُ من أجدر الجهداد نصيبًا

⁽١) يريد الانجليز.

أرى فرجا للأمتين قريسا إذا لم يكن خلق السرجال خصيسا وأمعنت في غيب المقـــاديـــر عــلّـني ولـيس بمْفـنِ أمـــة خصبُ أرضـهــــا

...

تنازع قومی البوم جندًا وقادة مبادی، أحزاب أرى أم منافعا تقضت حروب العالمين ولم أزل بقومی علی قومی استعان غريبهم فمن لهبالمنفذ الأمر حازما يسردهم بعد القطيعة والنوی

نسلم أر إلا ساليا وسليها توالت صنوفا بينهم وضروبا؟ أرى بين أيناء البلاد حروبا فصال شمالا واستطال جنوبا إذا لم يطعموا نافذا وحسيبا رفاقا كها يلقى العليل طبيبا

قريتي

قصيدة نظمها بهذا العنوان سنة ١٩٣٦، يصور فيها حياته في بلدته (القرشية) ويؤثرها على حياة المدن. قال:

وملتقى الآل حسولى كسلَّ آمسالى ولست للقسوم غسير العمَّ والخسال منهم عسل أمسم شتى وأجسسال

جمت في العيد حولي سمائر الآل أيدًا دَعـوْني وما لي فيهم ولند كـأنـني وهـم في الندار منطلع

إلى أن قال في إيثاره الإقامة في الريف: أقست في السايف لا أشقى بطاغيـــة

وعشت بالرطب من بقل وفاكهة أطلت فيهسا اعتزال العمالمين ولي لقيت في عشرة الجهسال عماطفسةً

من الرجال ولا لاه وختال قبا ملكت وماء فيه سلسال بكل ناحية هي وأشغالي لم ألقاها من رجال غير جهال

يحذر قومه من مفاوضات سنة ١٩٣٦

وعرج فى هذه القصيدة بالمفاوضات التى كانت جارية وقتتذ بين مصر وبريطانيا وأسفرت عن معاهدة سنة ١٩٣٦، فعدلر قومه من مغبة هذه المفاوضات، قال:

ولم أزل بينهم للخصم متَّقيا دخائلًا هي في ذهني وفي بالي

منه أمام جلاميد وأدغال

وظل الكاشف في قريته وعزلته، وفيًّا لشعره ومبادئه، إلى أن أدركته الوفاة في ٢٩ مايو سنة .19 £ A

محدعبدالمطلت 1441 - 144.

هو الشاعر البدوي البليغ، والمجاهد الوطني الصميم، محمد عبد المطلب، ولد سنة ١٨٧٠ ببلدة (بأصونه) من قرى مديرية جرجا لأبوين عربيين مصريين من سلالة قبيلة جهينة إحدى قبائل جزيرة الصرب، وكان والمده رجلا صالحا متفقها، فأرسل ابنه إلى الأزهر وتلقي فيه العلم نحو سبع سنين، ثم انتقل إلى (دار العلوم) ومكث بها أربع سنوات، وتخرج منها عالما أديبا، وتولى التدريس في مدارس الحكومة، واختير مدرسًا بمدرسة (القضاء الشرعي)، ثم مدرسًا في (دار العلوم)، ونضح علمه، واكتمل شعره وأديه، قصار من قطاحل الشعراء الذين

يشار إليهم بالبنان. ولما شبت ثورة سنة ١٩١٩ ساهم فيها بشعره وأدبه وجهاده، وخلَّد حوادثها بقصائده الغر، وكان حجة في الأدب واللغة، وشعره يجمع بين البلاغة والجزالة وروعة الأسلوب، ويلغ في مكانته الشعرية منزلة فطاحل الشعراء المتقدمين، وكانت الروح الوطنية الدفاقة تتجلى في معظم أشعاره وقصائده؛ وله في هذه الناحية إنتاج ضخم يصلح في ذاته أن يكون ديوانا مجتمعا من الشعر الوطني؛ وقد ظل على إنتاجه الشعرى إلى أن أدركته الوفاة سنة ١٩٣١.

روحه الوطنية

إن أحسن وصف لروحه الوطنية ومساهمته في الجهاد وخاصة في ثورة سنة ١٩١٩ ما قاله في رثائه صديقه وزميله الشاعر محمد الهراوي إذ يقول عن (جهاده الوطني):

فـذاك وإن جَـدّت خـطوبٌ وأجْلَبَتْ فـإنــك لـلُجــلُى وللحــادث الجــدُ تخاطر والجنم المعجبج محمدق وتمضى وصوت (الموزريّات) كالمرعد فتبكى وتستبكى العيسون عملى الحثى وتخيطب حتى تستشير وتنشني

وتعدو عبلي العبادي عليبه وتستعدي وقد جَيَتْ آنافُ قسومك من وُقد ونفسك من فرط الحمية في جُند إلى الوطن العاني، كذلك مَنْ يفدى وما هالك الجندُ الذي كان محدقا نسزلت عن النفس الكريسة فديسةً

مصر أثناء الحرب العالمية الأولى ١٩١٨ - ١٩١٨

قال من قصيدة له يصف ما عانته مصر أثناء الحرب العالمية الأولى، وينعى على الإنجليز بغيهم وعدوانهم وإعلانهم الحماية فى ديسمبر سنة ١٩١٤، وبندد بفظائع السلطة العسكرية البريطانية فى سنى الحرب:

يُسْبُ ليغير الخائن المنسملق وآخر بالأصفاد والسوط مرهق(١) نجيع دم من جلده المتحرق طريد الكرى فيجوف أغبر مطبق سبواد الدجي ببالمدمع المترقبرق يكلُّمها بالعدين من غدير منطق فللا راحبا تلقى ولا عبطف مشفق وما كان فيها من جالال ورونق ويانوا على حكم الزمان المفرق «قفوا ودَّعونا قبل وشبك التفرَّق» يقلب في الغادين أجفان مُحنَّت نَجَنعُوا بسالنسوى من ظُلْم أرعنَ أحمق وسا قادهم إلا إلى شر سأزق وسأظال في حكمه عوفيق زهاها الصُّبا في عنفوان وريِّق(١) يدُ القم لللَّجال من كيل منعق(٤)

وعادت رياض النيل نارًا جعيمها فكم سيدد بين الغيابات حتفه تبرى أدمع النعمي بنباعم جسمية يقضى الليالي بين ظلم وظلمة وتمسى نجئ الحسزن جسارة بسيتسه وفي حجيزها ليو أيصيروا ذو تمالم إذا فيزعت في الخدر من هبول ما تبري ودارة عبز أوحشت من أنيسها تحسّل أهلوها عسل غسر سوعبد ينادي لسان الحال من شيرٌ فاتها ولم ينسها التوديع موقف شامت وميا مبلّهم فنينها تنواة وإتما بنياديه فينيا قائيدَ الجيش(٢) قبومُيه تعسف ببالأحكام غير موفق فكم ساق من مصر إلى الموت فتيةً جيوع كآجيال النعام تبلقها

⁽١) يريد بالفيابات السجون والمنفي.

⁽۲) يريد قائد جيش الاحتلال.

⁽٣) الريق: أول الشباب.

⁽٤) آجال أي القطيع والمنعق من نعق الراعي غنمة إذا زجرها.

له عُصَب في غدورها وصعيدها ففي كل إقليم حُجولُ مُقَيِّدٍ وفي كل وادٍ منهمُ سوطُ مُعجلً ومن لم يَسقُهُ السوط والسيف ساقه

تخيرُ أبنياء الشبياب وتنتقى (١) لغير عَصِي أو حيالُ مُررِّبُق(١) يهدد عصولًا يهدد بيالتنكيال كيل معولًا إلى حيث مسرمًة(١٦)

يوم إعلان الحماية

وقال عن إعلان الحماية في ديسمبر سنة ١٩١٤:

ضحى يوم نحس بالخطوب مؤرَّق (1) فيالك من يوم على مصر أورق (6) قضى في يبطون الغيب لم يتخلَّق وبتنا على ليل السليم المؤرَّق (1) فتنشده والخصاب ياخطب يلتقى غيابة هذا العارض المنائق » كميّ متى يُرعِد له الهول يُبرِق ليوس المنايا بين هام ومفرق متى يُدْنُ منها طائفُ الموت يُصعَق

بلاء على القـطرين أغطش ليله دَجَتْ يوم إعلان (الحماية) شمسه به لَقِحَتْ سبود الليالى فلينه قضينا به يـوم المدلَّـه بالأسى عُشيةً يدعو «مكسويل^(۱۱)» سَرَاتِها يُبوَّى عرش النيل من شاه جانفاً (۱۸) ومن دون عرش النيل كلَّ مدرّب بعير بأسياب الردى غَرْب سيفه عَنْ نفسه من يأسه في عِمَّةً والله عَمْ من يأسه في عَمْ من يأسه في عِمَّةً والله عَمْ من يأسه في عِمَّةً والمناسة في عِمَّةً والله المناسة في عَمَّةً والله المناسة في عَمْلةً والله المناسة في المناسة في المناسة الم

نقض العهود والمواثيق

وقال يهاجم الإنجليز ويتمى عليهم نقضهم للمهود والمواثيق: فسائلٌ ينا أُعلاجُ «لندن» هل وفَوْا بعهــدٍ لنـا يــين الأنـــام ومَـــوْثِق

⁽٢) الحجول القيود، وريق أي شد.

 ⁽٣) المرمق من يشيع جوعا ويمسك رمةا.
 (٤) أغطش ليله أظلمه ومؤوق اسم مفمول قعله أوق. يقال أوقه أى حمله المشقة.

⁽٥) الأورق الذي لوته إلى الرماد. يريد أنه مفع بالخطوب.

⁽١) الدله: الدّامل.

 ⁽٧) الجنرال مكسويل قائد القوات البريطانية حين إعلان الحماية.

⁽٨) جانفا أي ظالًّا.

⁽٩) المجنة: الترس

حمية حام أو تقيُّة منقى ولا بلدًا بنَّاوْها لم يحسرٌق سوى صَلَف المستكبر المتعرزة(١) ولا طيب مخضرً من العيش غَيْدق(٢) وهبول زمان بالحوادث مسأق(١) تفيّ إلى عمام من البؤس أبلق سفاهةً غار في الكايد مغرق منى منا نذكُّره القنوانينَ يحنق لغير الحوى في حكمه لم يبوقق وتديير أعمى في الحكمومة أحمق لأعلم منه بالنكاية أحدثق ويُسمد أشقاها ويُشْقَى بِهِ التقَّى على النهج لم يعمدل ولم يترفق

لدى فتئة لم يغن عن مصر عندها جرت عَمَاً لم تبق أرضًا أمينةً ثلاثين عامًا لاترى مصرً منهمً فلاثين عامًا لم تَشِم بوقَ راحة ثلاثان عامًا بين يأس وحسرة إذا ودَّعت (عامًا) من الجور أبقعًا ثلاثين عامًا بالهوان تسومها يرى نفسه فوق القوانين بيننا يبيح غدًّا ما حرَّم اليوم بالهوى إلاهبة جبيار وإسرة خباطيل إذا ما شكوناهم عميدًا فأمرنا يقرب خؤانا ويرفع جاهلا إذا ما مضى هذا أتى ذاك بعده

إفساد التعليم

وقال يذكر إفساد التعليم والدور المشئوم الذي قام به دنلوب في هذا الصدد: ذُوَاقًا من العرفان للمتذوّق يدُ الله تنكيلا يشعب مدوق(٥) تطایر عنها کل فَنْم خَبْلِّق(١) فيا عجبًا للسارب المتمرق لأرخصه في السوم كل مُدَنَّق يسدد فيها كال سهم مفَوَّق

وبالعلم سَلُّ «دنلوبهم^(٤)» لم لم يدع هو الجهل فينا حشدته لحكمة رمتنا به حمى أصابت بالاده فحلٌ بنا فيمن تميرٌق منهمُ ولو وزنوا في غير مصر مقامه فأصبح داءً في المعارف قائلا

⁽١) المتمزق: العبر الخلق.

⁽٢) الفيدق: الرخص الناعم.

⁽٣) متأق أي علوه.

⁽٤) المستر دنلوب وكان سكرتيرا عاما ثم مستشارا لوزارة المعارف والمسئول الأول عن انعطاط التعليم في عهد الاحتلال. (٥) المدوق: المهزول.

⁽٦) القدم: الأحتى، والمبلق: الصغير القصير.

فواها على تلك المقول التي تُوتُ ثلاثين عامًا يسكُبُ النيلُ حسرةً وما وردوا من عذبه غير لامع ولولاه كانت مصر بالعلم روضة أ«دنلوب» ما تلك المبانى رفيصةً وما العلم أن يعلو رتاجٌ وقبة أ «دنلوب» هل أرضيتَ قومك غايةً

بكفيه في لحد من الجهل ضينً على العلم دمع الواله المتسوّق من الآل في بيدائها مُتريِّق تسلّألاً بسالاً سوار لسلمتأنّق متى ما تسامق هائها النجم تسنْقُ على فدُن بالأرجوان مرزوًى أم العَيْرِ (١) إن يُمد به الشّوط ينفُق

ثورة سنة ١٩١٩

وله قصائد غراء فى ثورة سنة ١٩١٩ أرخ فيها جهاد المصريين والمصريات وفظائع الإنجليز فى قمع الثورة.

حضارة مصر ومجدها

قال من قصيدة له أنشدها سنة ١٩١٩ فى الاحتفال بعيد النيروز يشيد بحضارة مصر ومجمدها وفضلها على العالم:

فلا. يا ابنة البيت الذي عند بابه رويدكِ إنّا في العُملا يوم نَتْمى لنا ذِرْوة المجدِ الذي تحت ظله لنا آية الأهرام يتلو قديهها لنا بها لوح الوجود مَناقبًا وللعلم من آنسارنا في جبالنا وللملك منا كلُّ أروع نسظمت ومنّا الذي ساق الأساطيل شُرَّعا إذا جهلوا «مينا» و «خوفو» و «كفرعا» يننا

تخرّ ملوك المسائلين إذا مَرَوا مَروا كلانا أبوه النيلُ أو أمه مصر تناسلت الأحقاب واعتمل الدهر حديثُ الليالى فهى في فمها ذكرُ إذا ماخلا عصر تلاه بها عصر على الدقر آياتٌ بها ينطق الصخر على تاجه الأفلاكُ والأنجم الزهر على البحر يستعيى لصولتها البحر فليس «برمسيس» على ملكه تُكر وا شاهدٌ برّ

⁽١) المير: الحمار، وينفق: بهلك ويوت.

لنا كلّ ما في الأرض من مدنية بها تعمرُ الأمصار والبلد القَفْر

جزى الله مصرًا ما جزى أهلَ نعمة فكم كشفت من ظلمة «عين شمسها» لنا في الورى حتَّى الملَّم ليو رَعَوًّا فهل يُنكر اليونان أنا هُداتهمُ وهل نبسى الروسان للنيل أنعبًا فتحن الأولى قد أورثوا كلِّ أمةٍ إذا اعتز قوم بالجديد سمت بنا

على الناس يَعْيا دونها العَدُّ والحَصْر فسا ثُمُّ سهلٌ لا يضيُّ ولا وَعُسر لنا يُمَّةً والدهر شيمتًه الغدر إلى حكمةٍ في العالمين بها بُرُّوا بما ورثبوا منهما سيا لهم الفخسر من الفضل ما يُغنى به الحمد والشكر مكارمٌ في طيّ الزمان لها نَشْر

الوحدة بين العنصرين

وقال يشيد بالوحدة بين عنصرى الأمة:

منسازلَ عـزٌ دونها يَقـع النّسـر يؤيَّدها الأُنجيلُ بالحقُّ والـذكرُ تؤيده الآيات والحجيج الغر وان جر قوم بالسَّماية ما جرُّوا ولكنَّ خِــذلان السِلاد هـــو الكفـر لنجدتها سيًّان مرقس أو عمرو وفي صلوات المسلمين لها ذكر بنا قَدَم أو مَسٌّ وَحدتنا الضرّ حليفًى ولاء لاجفاة ولاهجر عِلَل بالبشري ويزهو به البشر عليهم به الأفراع وانتعش القطر تجلل مناد الحق وانبلج الفجس بصر على الأفراح وليقل الشعر: وسارت بنا الآمال يقدمها النصر

بنينا على آداب عيسى وأحمد فنحن على الإنجيل والذِّكر أمة لنا كل ما في مصرَ والحقُّ قبائمً فان يستطيم الدهر تفريق بَيْننا کلانا علی دین به هــو مؤمن إذا ما دعت مصر ابنها نهض ابنها ترى ذكرَ مصرِ في الحياكـل قُربـةً فللا يحسبن للناس أنّا تزلزلتُ أُمُّ ترنا في كلِّ عيد ومَدوْسم إذا كان عيد الفطر فالكل مُفطِر وإن جماء بالنيروز يبوم تزاحت فياعيدَ أهل النيل عِدْ أهلك المني وصافع بشعبيك السعادة مُقبـــلاً تلاقت أمانينا على خير غاية

ثورة الأمة سنة 1919

ومن قصيدة أخرى أنشدها في حفلة لعقائل السيدات في مسرح برنتانيا سنة ١٩١٩: سلمت أمنا من العاديسات(١) روِّحينا بطيب ريّا الحياة أنفُسًا فوق نيلها صاديات(٢) ر صنوف الآلام والموجمات؟ زينةً في عصوره الخاليات أنكسرت صالحاتها الساقيات لبنيها عَمدُوه في المعجزات رُ وكانت في غَفْلة وسبّات فتبولت جبوعها منابسات فمضينا لغاية الغايات صادقي المزم ثاقبي النظرات

مصر أمي، فداء أمي حياتي يا رياح الحياة في مصر كبي يا ساة الحياة في مصر جودي سالام الأمصار حمّلها الند مارعي ذمةً لها يوم كانت إن تناستُ قديم مصرَ ليالِ فاسألوهن عن حديثٍ حديثٍ دَهِش الناس يومَ قيل صحت مصـ إذ لَقينا الخطوب وهي شدادً وركينا متن النامان ذلولا بين ش٣يب بالحزم تحدو شيابا

دور المرأة في الثورة

بين تلك القصور والفرفات في بنيهن بالرّدي راميات كنّ فيها السدور مختدرات(٢) حاسرات من شيدة الحسرات في قلوب بحبه داميات أو يعطُّلن سنُّمةً المؤمنات يا بنات الأنجساب والمنجبسات

وغنوان سنعن داعى مصر أفرعتهن حادثات الليالي فيتسراميان مين وراء خيدور سيافرات ولسن أهبل سفور

وقال يشيد بدور المرأة في الثورة:

وكتبن الوفاء للنيل عهدا وتنواصين لايضيعن يبنا إيه. ته سعيُكنُ جميلا

⁽١) العاديات: الأحداث والنواتب،

⁽٢) صادیات: عطشی.

⁽٣) مختدرات: مستترات في خدورهن.

يل جهلا في زُمرة الجاهلات لم ونسور العرفسان محتجبات ل وراء الأفاق والظلمات ساطع في بدورها النيسرات من وراء الأستار والحجرات كيف يقفو أبياه في المكرّمات فتبولته بالتقبي والأنباة عن كبرام الآياء والأمهات خالد في آثاره الخالدات

ظلموا النيل يوم عدّوا بنات النّـ زعموهن يسالحجساب عن العد بنتُ مصر كالشمس يحجبها الليــ وهي في أَفْقيها ضيأةً ونبور أوُّ هي المسك ينفُذ العَرف عنه عرفت كيف يكبر المرء طفلا أبصرت منبت المحاسد فيه وغللته المجلد اللذي ورثتله يا ابئة النيل أنت للنيل ذخر

وثبة مصر

ومن قصيدة له سنة ١٩٢٠ يصف وثبة مصر:

وحسبُ الليالي أن يُقال صحتُ مصر (١) ويا رعا أزرى بصاحبه الصبر لنا عُلَم بين النصور ولاذكر وهُمْ في بطون الغيب عرفانُهم نكرُ مقدّسة والنيل في لوحها سطر ونحن الجيال الشمّ والزهر النضر بحاضرننا تعلو المحامد والفخر مضارُّيه وانشقّ عن ليله الفجـر وقد الذل أولى ما يكون به القدر!

تكلُّم وادى النيل فليسمع الدهر وأملَى على الأيام فليكتب الشُّمرُّ! فحسب العوادي نهمة النيل زاجرًا صحت بعد ما أزرى بها الصار والأني(٢) لْعُمرِكُ مِا صِيرً الأبيّ مهانـةً ولكنّ صمت الليث يعقبه الزأر فلا تحسبوا أنَّا وَنَيَّنا عن الملا ولا زُهدتْ فينا مناقبنا الغيرّ ولا أنكرتنا شمس جيل ولا انطوى وفي الناس من شابت قرون «وأعصر» وهمل مصرر إلا آيمة أزليمةً تفلّقت الأجيال حول وجودنا لئن كان ماضينا فخارًا فإنا وَقفنا لرّيب الدهر حتى تغلّلتُ حمرامً علينا أن نعيش أذلةً

فظائع الإنجليز في قمع الثورة

وقال حين اشتد عدوان الإنجليز فى قمع الثورة سنة ١٩١٩ وفتكوا فى طريقهم بيعض القرى كالعزيزية والبدرشين:

> يا مصر ما بال الأسى لمك حالا ظلم الزمانُ يَنِيُّ في أحداثه ينا تناشيري عَلَم السيلام ، أَلَم تَسرَوْا منا العدل؟ منا حسرينةُ الأمم التي ما عهد (ولسن)(۱) أين ولسن هل دري أمنَ العبدالية عنيده أن يُبيتيل سفراء (ولسن) هل لكم أن تُبلغوا صرخات أهل النيل من أحلافكم أضحت شعبوب الأرض في بعبوحية وهيم أحيق البعالمين يبورده لكتهم سيحوا البردى فتبواردوا تُمسوا بحكم الإنجليز وطالما اعد منا يبنال أينياء الحنضارة أوغَيلُوا وتبوا على القطرين وثبة قاهر نسزلوا بسأرض النيل منسزل غسادر حلفوا لأهبل الأرض جلفية فياجسر أن يبسبطوا ظل الحضارة فوقه حسق إذا ملكوا أزمَّةَ أمره واستنبزقوا ثميرات مصبر كبأقيا

لو أنَّ مغجوعا يردُّ سؤالا وعندا عليهم ببالخنطوب وصالأ لـلُّسلم في أرجباء منصبر مجالا؟ سارت رسائلكم بها أرسالا؟ أنبا عصر نكايد الأهوالا؟ شعب ب سد سأرضه استقلالا؟ عن مصر صوتًا بالشُّكاة تَعَالَ؟ طارَ الـزمانُ لـوقعهـا إجفـالا؟ يتفيئون من السلام ظلالا صفوا وشرب رجيقه سلسالا شِرَعُ(٢) المنايا مُسرعين عجالا لتملوا عليه وخيادعوا الأميالا في أرض مصر نكاية ونكالا خَسُك السِسُورُ ومِنزُق الأوصالا تصب الخنداع خيسائيلا وحيسالا لبس المسوح مُسرائسيًّا عُتَسالا ويتعبلموا من أهبله الجنهالا ساموا ينيه الضيُّم والإذَّلالا خُبلقت لحبم تبمير أتّينا أنبقنالا

 ⁽١) ولحسن: الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية. ويريد بعهده مبادئه المشهورة التي أعلنها عند دخول أمريكا الحمرب العالمية الأترل وأساسها احترام حرية الشعوب واستقلالها.

⁽٢) شرع، جمع شرعة وهي المورد.

شمس العبدالية في البوري تتبلالا خُلقت تعافُ الغيادرَ المغتالا فسإذا بدا وجه الخمداع وأشرقت نَعْضُوا(١) رءوسهم لغَيْلة أبة

شجاعة المصريات في الثورة

وقال في هذه القصيدة يصف شجاعة النساء المصريات في مقاومة الإنجليز: مستقيلات للردى استقيالا من حسولهن وتستحنى إجسلالا بيضُ النظبا متنوثبا مجتبالاً ﴿ يَفْدِين من فتكاتبك الأنجالا يسأأن حقا لا يردن قتالا لبنى أبيك ولا دعمون نسزًالا كانوا الكرام وكنتم الأنبذالا صدع المقطم خريها فأمالا والليل يرخى فسوقها أسدالا تحت المظلام وقيعمة ونكمالا فبكى الحجاب عفافها المنتالا صيحاتُ كلب في الحظيرة جَالا أمّ تبلك أحبلام تُمُرُّ خَيبالا؟ معنى ولست أعيى أُمِنَّ مقالاً تبدنو كأعجاز النخيسل طوالا والبيتُ من وَقَـعَ الحَــوافــر زالا يا أم لا تستكيلمي؛ لا لا لا (بالبدرشين) تقتل الأطفالا عباتٍ يرى النفسَ الحبرامَ حُملالا وقد استحلوا نكيه استحالا قبًا تضمَنُّ نسوةً وعبالا

تلك العقائل يرتمين سع الظب " تغضى عيسون بني البلاد مهابةً وأرى ابن لندن نحبوهن مصبوبا يابن اللُّكيمية (٢)إنين عقبائيل يابن اللكعية إنهن عقائسل يابن اللكيمة ساحملن صوارسا أبناؤهن إذا الأصبول تقبارعت يا بن اللكيمة تلك سُيِّتك التي وارجمتناه لقسريسة مفجسوعسة محسرونة خَبَاأً القضاءُ لأهلها من غادة غال البضاةُ عَفافها ومصونة في الخسير طار يلبّها مَاذَا أَرَى؟ جِنُّ أَحَاطُ بَضِجعي ما هذه الجَلَبَاتُ؟ لا أدرى لها أنا لست نائمة؟ وهذي جنة(١) ويسلاه ا ما لأبي عَسلٌ نسأتساً؟ أعلىُّ نادِ أباك لا، أنَّا خاتف همذى جنمود الإنجليسز رأيتهما صاحوا بصحن البيت صيحة فاتبك فبإذا متساع البيت يُنهَب سينهم ولسرُبُّ دار بالقنسابسل أصبحت

⁽١) تقشوا رموسهم: حركوها وهزوها. (٣) حنة: جن.

⁽٢) اللكية: اللتية.

وأب تحيط به هنالك صبيةً ظُلُمُ تَشُول به القنابل فهو في يا رَبّ، إنَّ الإنجليز تعمدوا يا رَب، مصر بك استجار ضعيفها فأذَّق عدوًك سوءً ما مكروا به

نبكى عليه وتُكبر الإعوالا جوَّ الساء مع القشاعم شالا(١) إرهاق مصر سفاهة وضلالا في عُيْرَة تُلْرِي الدموع سِجالا واجعل عواقبه عليه وبالا

يخاطب مؤتمر الصلح بباريس سنة ١٩١٩

ومن قصيدة له أنشأها حين اعتقل سعد زغلول لأول مرة فى أوائل سنة ١٩١٩، يذكر الثورة ويعاتب مؤتمر الصلح فى إهماله مطالب مصر :

ض حسادا(۱) به تُرى مصر يُطلى
بين أَصل السلام للمدل أهلا؟

ح نصير من البعوث وصولى
أوتَلقى من جانب النيل رُسُلا؟

ف بياض النهار والشمس تُجلى
مولكم من زمازم(۱) الرعد أعلى
حولكم أيسرة في المحد أعلى
ع جوابًا يَسرد في المحد نصلا
هي دَين عليكم ليس يَبلى
أهرتها بنادي القوم سيلل

یادماه الشباب تجری علی الأر ما لباریس لاتری أهل مصر کیل شعب لیه بمؤتمر الصل لیت شعری فهسل أتاه کتاب أو درّی أننا نراد اختلاسا سفراة الملوك، ضجمة مصر کم رفعنا إلیكم فی شكاة وسالناكم البلاغ فلم نسم إنّ للنیسل ذمة وعیهودًا لیو حقت تم تلك الدماء اللواتی کیان سهلا علیكم أن تصونوا

يندد بفظائع الإنجليز في إخماد الثورة

وقال فى هذه القصيدة موجها حديثه إلى المارشال أللنبى الذى عهدت إليه بريطانيا قمع الثورة:

⁽١) تشول: تعلو، والقشاعم: النسور.

⁽٢) الجساد (بالكسر): الزعفران.

⁽٣) الزمازم جمع زمزمة. وهي الصوت البعيد المدوى.

قيانيل الله من علينيا أدلًا كان هذا بأرض (بلجيك)(١)أو1، فإذا جد جلما عباد هنزلا لم تكن للحمروب والسيف قبسلا وهن زُنُّهُ السبوف هنزًا وحسلا تسركتهم حنوادث السدهس عُسزلا؟ عف يعداد الأمان (٢) شَيسًا وسلا بر بالاد ولم يُجِّر للحبر ب خَيالا أشرف الموت فسوقه أو أطلا رَ ليديكم وبالدنّية تُبلي من حيساض المنسون عُسلا وتُعلا جُبِتُم الوعيرُ من فلسطان سُهُلا في بسلاد المسراق للفسوز حبسلا ل عليكم، لا تنكر العُجُّم فضلا حَسرٌم الأرضَ غيسرةً أن تُغسلا ميسرً) عنبه وتساء بالعبء حسلا تفضخ الجاريات وزُنَّا وكيـلا(١) حم يها القطنُ كلُّ عام أهَللًا مــا وفيتم منهــا القليــلَ الأقــلاّ إن تقولوا قبد يُنكر الفضلُ جهلا من هِبات ما جاوزت بعدُ حولا تُ بهم في السوغي ويساةً وقتسلا

أيها القائد المدل عليها صَلَفٌ بين أهيل مصنرَ وعُجْتُ صَلَف جِلَّ في منواطن هنزل علم الناس أن مصر بالأد منعتها الأيامُ خَسل المواضي (٢) فَلِمَ الكبرياء بين أناس أيها القائيد الذي حبر السي عَلُّم الخيال كيف تَخْتال في غيا انما يُحمدُ المخملةُ (٤) ممّ ما لمصر تُجْــزَى جــزاءَ سِنـــا وأراكم لبولا بنبوهما سقيتم سائلوا الشام هل بغير بنينا أو مبددتيم يقبير أيتباء مصبر لو دری النبل ما سیلقی بنوه كم ظفرتم منه بما عجز (التما كــلّ عــام تجبى إليكـم حبــوبٌ وقناطيرٌ من نضاد بوافد نَعَمُّ لِيو أُردَقيوهِ في شكرًا سا جهلتم لمصر فيهما صنيعًما أنسيتم للمسرر ما منحتكم أم نسيتم أبناها يفتك المو

⁽١) يشير إلى هزية الحلفاء أمام الزحف الألماني في بلجيكا إبان الحرب العالمية الأولى.

⁽٢) المواضى: السيوف.

⁽٣) الشيم: اغماد السيف.

⁽٤) المخيلة: الكبر.

⁽٥) الأتن: الممار؛ والسجم: االبهاتي...

⁽٦) الجاريات: السفن؛ وتفضفها: تسكرها لثفلها وكثرتها.

وختمها بقوله:

ها ومن ظن غير ذلك ضَلًا وجديرً بالنيل أن يستقــلا

معشرَ الإنجليـز مصــر لأهليـــ معشـرَ الإنجليـز مصــر استقلت

يخاطب مؤتمر الصلح أيضًا وينادى بالاستمرار في الكفاح

ومن قصيدة أخرى له سنة ١٩١٩ يخاطب مؤتمر الصلح ببــاريس، وينذر بــالاستمرار في الكفاح إذا لم تجب مطالب مصر:

ن كرامة لديك فضيف النيل أبلغ من يُفي الله وافـدًا عليكِ فأهلُ النيل أكرمُ من تدفى الله وافـدُ من ينفي من يدفى الله قسرت أم أنتم قادرون عبلى الحقق النين وما يحتى أسمح في دونع الشكاة ولا يكنى وصريخها وما جرحوا بما ينسين وما يعنى من دم أهله في ميرعة في النفري عبل الحقق في كل بلاة في ميرعة في النفري عبل الحقق في النفري يربي عبل الحقق بنا ما المناسرة النصن؟ بنا في الناسرة النصن؟ بنا في النسرة النصن؟ ويارضه المناسرة النصن؟ ويارضه الناسرة النصن؟ ويارضه الناسرة النصن؟ ويارضه النسرة النصن؟ ويارضه النساة والسجن المرضه المناسرة النسبة والسجن

أباريسُ إن كانت لضيف كراسة أباريسُ إن تُدنى العدالةُ وافدًا أباريسُ كم للنيل عندك من يد ومن شُكرها أن تصرفوا حق أهله عليكم أن يراق له دم فيا أمراء الفرب دعوة مُسمع سلوا جِلْفكم عها جرى في ديارنا وما هذه الفارات يعلو صريخها إذا طفح الخيرُّان من دم أهله ترى الحرب فيها بينكم جفَّ عودها على غير ما ذنبٍ جنينا فيها لنا على عجبًا شعب يساق بأرضه فيها يساق بأرضه

...

ملوكَ الورزي، لن يشركَ النيل حقه ملوكَ الورزي، لن يشركَ النيل حقه

ولبو مزَّقونا بالمثقفة اللَّنوُ^(۱) ولـو طحنوه بالمقذَّفة الدُّكُن^(۱)

⁽١) يريد بالمثقفة اللدن الرماح القومة.

⁽٢) يريد بالقذفة الرصاص والقنابل. والدكن: ما تضرب إلى السواد.

ظننا بهم خيرًا من المدهر حِقْبة صبرنا وأشهدنا الأنام عليهم ثلاثين عامًا بعدها سبعة خلت عواصفٌ بأس ينشدها النيل تحتها سَقونا بها مُرًا من العيش آجنا فان تتصفاوا أبناء مصر فينّة والا رددناها عليهم كريهة

فكانت قصارات بهم خيبة النظن إلى أن رَسونا بالمهانة والجبن طوال الليالي السود حالكة الدجن نقبت الرضاحي على ضاحك المرزن وياليتهم لم يرهقوا الناس بالمَن لكم أبدًا تنفي عليها بما ننفي وللدهر شأن لا يُقاس على شأن

رثاؤه لمحمد فريد

ولما جاء نعى الزعيم محمد فريد فى منفاه (نوفمبر سنة ١٩١٩) – وكانت مصر فى إبان الثورة – رثاه بقصيدة مؤثرة تفيض وطنية وبلاغة قال:

وعهدى به إن سُمْتُه الدمع يأنفُ ويصدو عبل المدين الجمدود فتسنوف بها السطير تدوح والغسائم كُف^(۱) فلا المَوْدُ مسأمول ولا السدارُ تعرف سَلُوا جَفَنَ عِنِي ما له بات يَسَرَفُ ويا رُبُّ هم عِلك النفسَ بالأسى وما أنا! ما دمي! وفي مصر أنَّه بكين غيريبًا طوح البينُ دارَه

وما أنكرت مصر ابنها فَنَتْ به ثموى غربة به المصاد قرارُها وكتما حسينا شُقة البين تنطوى وأطمعنا في الملتقى لمع بمارق فلم نصر سلًا ينتهى الناى عندها

ولكنه دهر على الحر يُجنِفُ⁽¹⁾ فيا طول ما يستشرف التشوّف فياوى إلى مرباعه التصيَّفُ⁽¹⁾ من السَّلم في ليل الحوادث يُخطف بنباء ولا حتم الردى يتنخلف

. . .

بعينيَ من نادي مناديمه للنوي فَودَّع لا يأني ولا يستبوقُف

⁽١) وكف: مرسلات عاثها.

⁽٢) أجنف: جار وعدا.

⁽٣) المرباع: المكان ينبت في الربيع؛ والمتصيف: المطاف.

يُسداقع آلامًا تساسون قالبَه فقى قلبه مما دهى النيال زفرةً وفى عينه من لوعة البين عَبرةً وفى نفسه عُتَبى عبلى البلد الدى برمتِ بنا يا مصر لا عن جناية وكف تناست مصر حسن بالاتنا مواقفنا يا أم فيك شهودُها روسدك نفسًا أنكرت فعل قومها عبل رغه قومي ما لقيتُ وإفا

لها حُرزَق تُدمى القاوب فتنطف يكاد لها من تحتم البحر ينشف يكفكفها كِبرًا فلاتتكفكف قسا أهله جهلا عليه وأجنفو يُسمنَّ عليها جارم أو يُسمنَّف إذ الدهر ألوى والحوادث تعصِف تؤيدنا يدوم المتاب وتُنصِف بنى حَدَب يُقْسى عليه فيدرأن هو الدهر في أحكامه يتعشَّف

...

إلى وللنيل ما ألقى وما أتكلف فيجمعتاً يبوم بمصر وموقف فيجمعتاً يبوم بمصر وموقف للأ ومالئ من أسببايها أنخبون المان المطايا بي إلى الموت تنزحف لل بالآدى تحبيو في الإسار وتبرسف ما ألهة ألا من لا يمترى حين يُحلف في أسال البردي أو يُتصف النيل مُنصف في وحجبه سيرٌ من الغيب مُسجَفاً)

على همة من همّها المدهدرُ يَكُلُف

عبواد إذا صبَّت عبلي «الألب» ع تحرَّف

جدير بها الليث الحصور المقنف

سلامٌ عيل قدومي، وداعًا بنى أبي
ويا موقف التدويع هيل تُسعد المن
أضاف المنايا أن يكين رواصدًا
تحدثنى طير جَرَيْن بدوارحًا
ويحزننى ورد المنايا ولم تبزل
حرامٌ علينا أرضها وسماؤها
ويا قُلْكُ باسم الله بحيراك أقلعي
فيا كان إلا ن طوى البحر والشرى
فيدون تبلاقيننا ليبال وأشهرً

* * *

هنالك ألقى في بني الغبربِ رحله بعيد المبراسي لا تهد صفاته تسقندُفه في زاخبر البياس همة

⁽٣) الصفصف: القلاة.

⁽٤) جبال الألب المشهورة.

⁽١) الألية: القسم.

⁽٢) أسجف الستر: أرسله.

سوى الحق أو يعنو لبأس فيضعُف وفي الغيرب للعانى مُراد ومالف وأنسائيسا من شدة البأس تصوف عبلى القرآ أسمال بعد يستلقيف تجلد لا يستكو ولا يستأفيف وفي مصر يبكيه البناء المطنف يهم نعتبل هام الفخار ونشرف على البأس ماض ذو غرارين مُرهَف بيذكرهم تلهو القيان وتعرف بيذكرهم تلهو القيان وتعرف مناقيهم لملياها معد وخندن أثا مناقيهم ورق من الفخر هُتَف

وهيهات أن يخشى أخو الحق قدوة توى في بلاد الغرب بالنيل عاتبًا يصرف أحيدات الليالي غيواشياً في المناسبة في وراد في «جنيف» لباسبة ويأوى إلى بييت وطبىء عيمائه ويكنفه من فتية النيل أنجم وإن ذُكر المجد القديم في إذا ما انتمي قوم لدنيا جدودهم وإن ذكروا أبناء فيرعبون رجّمت

* * *

كل أسة منى قدوسه والحر للحر يُنصف من الغرب ناع قدام باسمك يتنف مت الغرب ناع قدام باسمك يتنف غريها على غُرش البلوى ببرلين مُسدنَف وقداموا باكتاف السرير وطوفوا وتبكى لله منهم قلوب وتسرجُف من أستن الموت مُضنى داؤه يتسجون من الموت مُضنى داؤه يتسجون كورسيا بالاستسقاء للنفس تخطيف بيو مصر غالوا في الفداء وأسرفوا بيد قدوسه بيا جمعوا من تبالد أو تَعظّرفوا من بعده والتلهف

فيا مُسمع الأحرار من كل أمة لقد فجع «الفسطاط» فيك وأهله لقد فجعونا فيك يوم تتابعت فيا ويح يوم قال فيه غريبها يحلله بالقول منهم مُبَّشَر بالقول منهم مُبَّشر تقي اقد أن يُشكَى «فريد» بأرضنا يعمز على «برلين» أن يغلب الردى فياب ألو يستعلع فداة فليل عليه لو يُفديه قومه فليل عليه الميل الميل عليه الميل عليه

⁽١) العلهم: الضخم العظيم.

⁽٢) معد وخندف حيان من العرب؛ يريد أن أصولهم عريقة في النسب والشرف.

إذا خسان قنومٌ عهستُ مصر فلم يَفُسوا ومال بهم عنها مستاع وزُخرف لراحت بها ربع من الغدر زُفْرَف(١)

عرفنا له برّ الوقّ بمهندها أفناض عليهنا نفسته بعبد منالبة ولنولا رجنال مؤمننون تُجَنوا بهنا

يندد بالفرقة والانقسام، ويدعو إلى الوحدة

وحين حدث الانشقاق في الوفد سنة ١٩٢١ وقام الحلاف بين سعد وعدلي وانقسمت الأمة تبعا لذلك، نظم قصيدة يندد فيها بالفرقة والانقسام. ويدعو إلى توحيد الصفوف قال فيها:

وكنا زينة الخلطاء والألأف قَصْدٌ ومشرعنا نميرٌ صافي للحق في الإيضاع والإيجاف عين منهيج الآبياء والأسيلاف في غَرْس أيدينا يدُ الإتلاف ثبويين ثبوب مبوافق ومنسافي بالكيد والتفريق والإرجاف ليني أبي، والأمر ليس بخافي؟ تَطُوى إلينا بُحة الرَّجُاف(١) مينا به في لهجة الأجلاف(٤) فتــزاورت جنفًا عن الإنصاف صورًا يزيد بيا على الآلاف حُكُم تؤيده بالااستئناف من ذات خلف بيننا وتنافي جام أصاب من الزمان الجاني

كنا أشقاء الإخباء فها لنبا صِرْنا بني العَلَّات والأخياف(٢)؟ بالأمس كان إخاؤنا مثلا كتَّا إمامَ المُشرقين، سبيلُنا يترسمون على الحياة طريقنا فإذا بنا جارت هَـوَادي رَكْبنـا عُبِيْتُ بوحدتنا الخطوبُ وأعلمت والخصم يحجل بيننا للشر في متنمر يُغرى العداوة بينا أوَ ليس فيها قد مضى من عِبْرة أُوَ لَمْ يَرَوُّا أُو يسمعوا نُّنُّرَ الردى هـذى تُلوَّح بالـوعيد وتلك تـر جعلوا صحافتهم مظاهر كيدهم صحف يضيع الحق في ألوانها الحق فيها كل ماشاء الحوى فليعتبر قومي كفي ماقد جرى لا تُوجعوا تلك القلوبَ فحسبها

⁽١) زفزف: شديدة الهبوب في دوام "

⁽٢) السلات: جمع علقه وهي الضرقه والأخياف: الذين أسهم واحدة وآباؤهم شق. (٣) الرجاف: البعر: سبى به لاضطرابه.

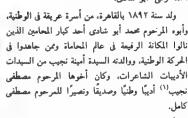
⁽٤) الأجلاف: جم جلف: وهو الرجل الجاق.

من ذلك الداء البسرّح شاق من كل مر بالخطوب زُعاف وتنهوا فالسهر ليس بغاق هذا أخو هذا بغير خلاف فاقد للشعب المسروع كياني عشر كواملُ في الخلاف فهل بها شربت من الأيام كل مرتَّق أبني أبي، ردوا القلوب إلى الهدى الوقد منا والحكومة بعضنا والشر غايته البوار ومن أبي

* * *

أحمد زكى أبوشارى ولد سنة ١٨٩٢

هو الشاعر المجدد، والأديب الحر المفكر، الدكتور أحمد زكي أبو شادي.





وظهرت مواهبه الشعرية والأدبية في هذه المرحلة من الدراسة، وكان من تلاميذ مصطفى كامل في الوطنية، ودخل كلية الطب بالقاهرة، ولم تصرفه الدراسات الطبية والملمية عن الاستمرار في دراساته الأدبية، فأحب الشعر وتذوقه، وأقبل على نظمه وهو في هذه السن المبكرة، وشعره رقيق عمتع، يجعد الوطنية وينزع إلى الحرية والتبعديد والحروج على الأساليب القديمة، واحتفظ بهذا الطابع على تعاقب السنين، وأكمل دراسته الطبية في انجلترا، وتعمق في الآداب الإنجليزية إلى جانب دراسته من قبل للآداب العربية، وازداد تعلقاً بالتجديد في الأدب والشعر، ولما عاد إلى مصر تنقل في مناصب الحكومة وصار أستاذًا للبكتر ولوجيا بكلية الطب بجامعة الإسكندرية ومديرًا للمعمل البكتر ولوجي بالمستشفى الحكومي بها.

كان ولا يزال يصدر في شعره عن إلهامه وعقيدته وإيمانه، وفي ذلك يقول عن نفسه: وهل كان شعرى غير إيمان مهجتي وعِشقي وإحساسي ولَحني المسردَّد وكون مدرسة أدبية تزعمها ترمي إلى الثورة على القديم والدعوة إلى الحرية في الفكر

⁽١) والد الأديب الأستاذ سليمان نجيب.

والأدب والفن، وكان لهذه المدرسة مجلة أدبية تسمى مجلة (أبولو) الشعرية الأدبية، أصدرها أبو شادى فى القاهرة سنة ١٩٣٧ وكانت ندوة لأنصار الجديد من الشعراء والأدباء، وتكاد تكون المجلة الشعرية الوحيدة التى ظهرت فى العالم العربي، وقد استمرت نحو ثلاث سنوات ثم احتجبت.

وقد صادف أبو شادى في حياته المكومية والأدبية عنتا وأذى من رؤسائه وأنداده، واستهدف من أجل نزعته الحرة لشق ضروب المناوأة، فاعتزم الهجرة من مصر، وهاجر فعلا إلى نيويورك في سنة ١٩٤٦، وهناك رحبت به الدوائر الأدبية والعلمية ترحيبًا عظيا، وأخذ ينشر في الصحف والمجلات العربية والأفرنجية في أمريكا ثمار أدبه وشعره، ونيعات آرائه وأفكاره، كما أخذ ينيع من «صوت أمريكا» مرتين في الأسبوع، وأسس في نيويورك (رابطة مينرفا) الشعرية الأدبية على غرار (جمعية أبولو) وقدرته المكومة الأمريكية والجامعات والمعاهد والمؤسسات الثقافية في العالم الجديد، وانتخب أستاذًا للأدب العربي بجمهد آسيا بنيويورك، وهو يتولاه إلى الوراث بجدارة تفخر بها مصر، وبعد أبو شادى رائدًا من رواد النهضة الأدبية والفكرية الحديثة، وهو رغم هجرته إلى العالم الجديد دائم الصلة بوطنه بواسطة الصحافة في أمريكا وفي مصر، وبواسطة مريديه وتلاميذه الممتازين الذين اقتبسوا من روحه التقدمية وتعلقه بالحرية وإيانه عايقول ويكتب.

وهو فى أحاديثه ومحاضراته لا يفتأ يذكر مصر ويناضل عنها ويحن إليها ويشيد بها وبعلمائها وأدبائها وكتابها وتاريخها. وهو فى غربته خير سفير أدبي لمصر فى العالم الجديد.

وله عدة دواوين من الشعر نحى فيها منحى التجديد والابتكار. وحلَّق في سباء الغن والخيال والسمو الفكري.

نذكر منها ديوان «أنداء الفجر» وهو أول دواوينه ومختارات من نظمه سنة ١٩١٠. و «أنين ورنين» وهو صور من شعر الشباب. و «الشغق الباكي» وقد ظهر سنة ١٩٢٤. و «الينبوع». و «أشعة وظلال» وقد نشر سنة ١٩٣١. و «أطياف الربيع». و «فوق العباب» وقد طبع سنة ١٩٣٥. و «عودة الراعي» وقد ظهر سنة ١٩٤٨.

ومن آخر دواوينه «من السياء» وقد ظهر في نيويورك سنة ١٩٤٩ ويضم معظم شعره من سنة ١٩٤١ إلى سنة ١٩٤٩.

هذا ماعدا ما أخرجه من الكتب والمؤلفات والقصص والمسرحيات.

⁽١) وقت ظهور الطبعة الأولى من هذا الكتباب سنة

رثاؤه لمصطفى كامل

قال من قصيدة له في فيراير سنة ١٩٠٨، وكان ما يزال طالبًا بالمدرسة الشانويـة يرثى مصطفى كامل:

داج بأحزان شعب كمان ساليهما قد كان نبراس فكر منه يجليها يا مصر حلَّى طبيرُ اليأس في أفق مات الرئيس فماتت بعده هم إلى أن قال:

حتى إلى القـبر وارت فيه حـاميها وتلكم النفس هـذا الشعب يفـديها عـلى الفقيد ومـامن ثمت يديها عبارة كـان صـدق الحس يليها لـروحه لم تـزل تعـدو أمـانيها سارت به أصة أحيا مداركها ودّت لو أن صروف الدهر تأتيها والكلّ يلس ثوبنا للحداد أسى أبصارها نكست من فوقها كتبت يامصر الفتاة مرور العمر تذكره

مفخرة رشيد

وله في سة ١٩٢٥ قصيدة وطنية من نيف وستين بينا، نظمها تمجيدًا لذكرى معركة رشيد التي وقعت يوم ٣١ مارس سنة ١٨٠٧ بين المصريين والإنجليز وفاز فيها أبطال رشيد على الجيش البريطاني الذي زحف على مدينتهم يريد احتلالها، فصمدوا له وقابلوه في الشوارع واستبسلوا في الدفاع عن مدينتهم حتى صدوه عنها وهزموه وارتد عن المدينة بعد أن فقد في المعركة ١٧٠ قتيلا و٢٥٠ جريحًا و١٢٠ أسيرا(()، وكانت هذه المعركة حقا مفخرة لرشيد وأشاد أبو شادى أيضًا في قصيدته بالمعركة الثانية التي وقعت في (الحماد) وانتهت كذلك بهزيمة المجيش البريطاني.

قال:

وَيَقْصِعِ مِن هَدُواهِم غَـيْرِ بِالرِ مُتَّهَى فَخُدِرِ رجال بِسرَجال سيسرةً مَهم تُعَـدُينا بحسال َ إِنَّ آق النَّجُد مِن ماضي الخيال رُوَّحينا باأصاديت الجسلال وَاشْعَجى (يامصرُ أَن تُسرَجى لِحُمْ ما عَرَفْنا قسورَنا إِنْ لَم تَحُسرُ ويسآمىال لِآتٍ غالسِ

 ⁽١) راجع في تفصيل معركة رشيد كتابنا (تاريخ الحركة القومية الجزء الثالث – عصر محمد على).

خاطئ مَنْ ظُنُّ صاضيه بالا سانحا شعبٌ بالا جهد مضى هنى أصلامٌ وأعنمالٌ بَنَتْ هنو مَهدٌ وُلِنَتْ فينه المُنلَ لم تجيءٌ ظَفْرَةً جنبالٍ لاعب كنابرٌ عن كنابرٍ قند صابّها

مُسرِّشِدٍ عَسِي إلى خالى المالر وَتَهَقَّى فيسه تَسدُّكارُ الفعالِر في سنسين وسنسين كلُّ غالر بأناةٍ وكسفاحٍ ونوالر إنما جاءت على طُولرِ اللِّسالي بمراعاةٍ وأخلاقٍ المحالي

إلى أن قال محييا ذكرى أبطال رشيد الذين صدوا جيش الغزاة المستصرين:

تلك ذكسرى عن بُلوغ بِلُحسال الله على المُحسال المحساب قُمْنَ أَقْسَى من جبسال المسلم القبور المسلم المراب المسلم المراب المراب المراب المراب المراب المحسوم أقوى مُحسدات القتال المألك وشساة الحسلا المالك وشساة الحسلا الم

رُوّعينا (مصر) مِنْ ذكراهمو بلّغينا كيف أودى عَـرْمُهمْ كييف هَـرُوا قُـوةً أكبرها كيف ضُحُوا للرمال مَهمْ كيف أقْنَـوا من جُنـودٍ صَـوّبَتْ كيف كيف استبسلوا في واجب

لعنظيم الجُهُد معندوم المشائر حُرْمَةَ الماضين (للنيسلِ) الزّلالِ يسا(رشيدً)السذكرُ حَقُ خسالِسدٌ أنستَ تَغْسرُ نساطسةٌ في رَسْمِسهِ

إلى أن قال:

مشل ما أذكى لها شبها الم كالجراد تشرهم فيه عمل فإذا العادون جاءوا ما يم وأتت فرقتهم في تشوه بين قَتْلُ وَعِيارى هربوا شم جاءوا في جميس لجيد

(۱) يقصد معركة رشيد.

⁽۲) يقصد معركة (ألحماد) التي تقع جنوبي رشيد بين النيسل وادكر؛ وقمد وقعت فيها المحركة الشاتية بمين الإنجليز والمصريين يوم ۲۱ إبريل سنة ۲-۱۸، وكانت أشد وأقموى من معركة رشيد وهنرم فيها الجيش البريطاني أيضاً هزيمة ساحقة، انتهت بفشل الحملة البريطانية وجلاء الإنجليز عن الديار المصرية في سبتمبر سنة ۲-۱۸.

مِنْ متارس كَفَتْ رؤيتها وعديد بين باغى مَدفَع و وعديد بين باغى مَدفَع و وَابَوْد إلا حسارًا هائدًا ومناسلًا ما كان لهم وحاوا رحاة جان ضائع

الحسباب وعقباب وتكالر ا أسود الوجّب وإمداد مُسوالر ا فدفعت الحَصْر دفعًا بالمسوالي ا من شُمسوخ وَإسادٍ قبل مسالر بس يومُ الحُسْر من يوم ارتحال

* * *

لابىخىوف أو غساوٍّ أو خَسبَالِر يعْسَمُ الإصباعَ أبنساءُ الحسلالِ في جسالِ الحَقُّ شعبُ لا يُسال أحسن الآبساءُ أوَّلَ بساكتمسالِ, في شبساتٍ ووفساء ونسرال هكذا بالبأس تحييا أشة هكذا بالوعْدية الحسناء لا المحدد المالوعْدية الحسناء لا إن شعبًا يتحدد المالوية المحدد المح

(نافرين) الأمس في مُشعى المقال
دُرَّة التاريخ مُعَّن كاللالي
يعنظُ التاريخ من غال، وحال
مِنْ عظّات ثمّ أضّحى وهو سال ؟
لم تكرَّم جُمَع هاتيك الخصال ؟
يدَّعي أنّا عبيد وصورال ؟
مَنظُه بل قصْده في كلّ حال
ما يُوتى بِهُ النا الانحالال
قسرة للهَو أودورُ انتفال
كم أسود رقيد تعت الظلر !

إسهِ قسومى قُمْتُ فِيكُم ذاكسرًا وأسا السيوم طُسرُوبٌ ذاكس فلنا كلتاها عنوانُ ما أيُّ مصرى درى ما لَقَّنَا أيُّ جُمْعِ مِنْ خصال خرَّةٍ أيُّ شعب في جملال وسيق كُلْنَا فَرُدُ له أُستُهُ لاسباتُ -هان أم طال بنا-في طلاب المجدد أن تفضى بنا خابَ مَنْ ظنَّ الرقاد ميتنة

آن رَجْعُ الجُهْدِ قدومي فانفضوا بسلام العلم قبل السَّيف قدْ

سِنَمةَ اللَّهو وهيَّما للمَجالِر! صارتُ الحرْبُ أعماجيبَ اشتغال يبلغ المدفع منسه كفيعنال والصناعات، وليستُ للجدال لاقتصاد وانتفاع واشتمال

رب خيط من نسيب القبطن لا عالم فيه النفضون قبوة عملُ مُستَنبَعُ لا ينقضى

أمِّينَ الْمُلِلُ دُعِالِينَ دُعْوَةً لِلكُ مِنْ قَلْينَ عِبَا أُسِمِ ابتهالي؟

رثاؤه لفريد

قال سنة ١٩١٩ من قصيدة له في رثاء محمد فريد:

يفتت كيده المرض العنيد -تتم به المساعى والجمهود ولم يكتب لنه عنمسر جنديناد عبل تبريح عاتبه ينزيند غيريب عن أحبت بحيد ولاأخست ولازوج ودود بالمسعماتية ولأطبغيل ولبياد

سلوا (برلسن) عمن حل فيها مضى يستبوهب الأيبام عمسرا فلم يستهب بمعلتمه طبيب وخيرًا عيل السيريس وحب مصير فيسا لهفي عليسك وأنت كهسل غيوت فيلا تبرى منشواك أم ولا يسروى ثسراك أخ شسقسيسق

الحياة كفاح

شهدتُ من الدنيا الممارك والُّنيَ تشوق الفتي نحو الممارك والخطُّب فصرتُ كجنديٌ جسريح مضَّد يشن ولكن كم يحسنُ إلى الحسرب إلى ساحة الهيجاء والموقف الصعب وهيهات ألَّقي من سلاحي ومن دَأَبي

قال سنة ١٩٢٣ من قصيدة له عن (المجاهد الجريح) يصف الحياة وأنها كفاح وجهاد: ويهبيرب من حكم الحجنا في وتسوينه نيوالت جير احساتي وأوذيتُ دائسا

يدعو الشعب إلى مجاهدة الفساد

وقال من قصيدة له في ديوانه (عودة الراعي) سنة ١٩٤٢:

يما شعبُ قم وانشد حقو الممات

تشكو الغريب وعلة الشكوى الزعامات الموات

* * *

قد عمت الفوضى وقد دب الفساد بكل شيّ فإذا سكنت فإن تُع لك أيّ حيّ

* * *

ما دمت تقبل أن تك ون من الضحايا كالعبيد سيسُومُك القُوام والأس يساد ألوان القيود

. . .

...

هيهات يُصطى الحقّ من ألف النهاون في الحقوقُ هنة الحروقُ هنا المروقُ

...

انهن وحاكم باتحيك إلى الحوى وإلى الخساد أو مت ذليلا لا يُعقا س بذُلُه حتى الجحاد يودع مصر

وقال يودع مصر ويذكر أسباب هجرته في قصيدة له عنوانها (لم أرتحلت؟):

لم أجبهم بسيسرتى نصف قَسرنِ أغنى لمجدهم ما أغنىً ككفاح الشعاع في وسط دجن كنجوم السساء في كمل فن مرارا وكل حظى التجقّ،

سالسونی لم ارتحات؟ کانی شادیًا بالطلبق من شعری الباکی وحسیاتی لعزهم فی کفساح مُثُمل لن تخسد نسوعا وعسدا وتبلغت بالعسذاب وبالبؤس

ني لعصيري أو أنه لم يسعني في وجدود بقاؤه محض غيسن ينياري لأجلهم وسط مَننَ حينها عهز من يضحي ويفني فسوق نسيسانهم حقشوقي وأمني ئسد يشقى كالسراح في أسر دن لى جــزاء ويــدمــون وأبــني بعقبوقي ومباراعوا حق سني ليب الفكرى وبسين شعبى وبيتي وحميث الهمواء طملق لسذهمني ليلادي ما غيبت قط عن

وكسأني وحدى المسيء يسإحسما ما كفاهم أتى أعاني وجودي ما كفاهم أني أواصل ليلى ماکفاهم أني أضحى يسروحي ما كفاهم أنى تناسيت نفسى ما كفاهم أني لهم ذلك البرا ما كفاهم أنى ارتضيت شقائي ماكفاهم هذا وهنذا فتبادوا ثم حالوا بين الشالية العل فتسرحلت حيث تحتسرم الأحسرار وأظمل الموفي رغم اغتمراي

القلب الباكي

أزكى الجنان، ولاعبوقبت، لبولاك يه المساديس في قسرى، واهسواك أنبا الغريب فعيندي ينوم ألقناك لا أن أعسود لأغسلال وأشسراك على فؤادى من ضيم بدنياك ذل الجباء لمألون وأفاك وضاحك كمل ما في قلبمه بساك

ومن قصيدة نظمها في عبد ميلاده عام ١٩٤٨ يناجي فيها الوطن قائلا: يامصر لولاك ما فارقت في حرقي أهواك في غريق أضماف ما سمحت ما العيد عندي في مياهجه عيل سيلام وفي حيرية شملت التسلج حبولي أحنى في تحبرره والنفى أسعبد أينامي إذا فسرضوا يارب مقترب في حكم مغترب

الحنن إلى الوطن

قال يصف حنينه إلى الوطن وتعلقه به في غربته:

عان، ونفي معانّب في وحالق حمدً، فسلا ألقى النعيم بنعمتي کمافحت فی وطن بسه حسریتی نَفْسان: نِنفِي مِفْرُب عِن أَسِق وحيالي الأفسراح شتي سألحا قال الفررتُ وما فررتُ وإنما

للعاملان وكم شقيت لأمق بتمسكي بمسادتي في تسورتي وخَرِقتُ في إعزارها من مهجتي وأظل في سقمي وفي شيخوختي جهمدى وإخلاصي وغماية غيمرتى

وضويت بالحرمان أمشال الهدى _ لم أعن بالأشكال قسدر عنايق حرق البخور لمن أذل بالاده وجعلتُ ما عانيتُ قـربـانــا لهـا وطنى! رضيتك متصفًا في قدره

يتشوق إلى مصر

ومن قصيدة له في حفلة أقيمت لتكريمه في نيويورك سنة ١٩٥٠:

نفسى وما وهيت في حيها الجاني به المقاديس في أشجان لهفان وأنفخ الصور إن فساتته نيسراني الحبُّ والتيل مذكانا بإنسان

تركتُ مصر وقلي لوعة ولظيّ لجنّة ضُيّعت في نَوْم جَنّان فدّى لها - لو أباحت - كلَّ ما ملكت تسرکتُهـا وبــودی غــیر مـــا حکمت وقلت عَــلِّ على بُعــد أشارفهــا اثنان خُلُدت الدنيا لأجلها

الوطن بأبنائه

قال في اعتراف المواطنين بأقدار الرجال وأنه من مظاهر الوطنية السليمة:

لبعض نُسزُّهـوا عن كــل ضعف ويفيدو الفيرد معيدودا بيألف

إذا عرف الرجال حقوق بعض فستنشيظم البسلاد بهسم وتسسسو

تأملات

ومن قوله في قصيدة له يعنوان (أقصى الظنون):

ما الفكرُ ما الجوهر الياقي وما العدم؟ كيا سيبقى السردى والشك والألم وهم وقد يستوى الدهساء والعلم ما الخلقُ، ما هند الدنسا ومنشؤها؟ مسائلٌ هي للأحقاب باقيةً أجلل فيرض لحا وقيم وأيسره

الوطنية والعروبة

ومن قصيدة له يعبر فيها عن وطنيته وعروبته:

دين يتوحده التوفي التعابد ولكم حنيق والشعبور الماجد فجمعنا صيد رماه الصائد

إن العبروبة والكنائة ملتى فلمبوطنى روحى وكل جوارحى يكفى لنا النسب العتيد مجمعًا

نداء الحرية

ومن قصيدة له سنة ١٩٥١ يناجي الشعب ويمجد جهاده ضد الاحتلال في معركة القتال:

حراً وياوطن البطولة قاهرا دام ومن قلب ينذوب مشاعرا جعل الحياة نفائسا وذخائرا ولرب مهجرور يُنظن الهاجرا لك أين كنت مكافعًا ومناصرا شر الأذاة، ضواليا لك ذاكرا خلق الإباء بنا السلاح الباترا! بوركت يا شعب الكتانة ثائرًا أرجى إليك تحيق من خاطر يابيك تحيق من خاطر يابي النفاق ولا يبوح بغير ما ليس الصديق هو المقرب وحده إن كان غَيّبني العناة فمهجي آبي مساومة الطغاة وإن أنق إن كان يُعوزنًا السلاح فسريا

* * *

باسم الحضارة والتقدم ساخرا للناس، أو بعض الحسواجس دائرا حين الرصاص يصيح أرعن كافرا؟ للنار واعتلت الجراح منابرا؟ سبت يصائر للورى وسرائرا؟ مثل التامى لا تشل عامرا؟ وحشٌ للاستعماد يمعن شره وكأنما حسب العقبول نضاية هل يصلح المنياع من آتامه حين الفظائع قد خَلِيْن بألسن حين الأساطير التي يدلي بها حين الخرائب صارخات حوله

• • •

فيه، فكيف يعد ذنبًا آخرا؟ عانى وعانى من أذاه خسائرا لفتى يخادع أو يخادع صابرا هل كان الاستعمار إلا جائرا؟ إن كان حسن النظن ذنبا أولا هو غاية الإجرام للوطن الذى لن يمنح الوطن المفددي صفحة وبرى بالاستعمار بعض خلاصه

قسرنً من التفسريس عَلَّم نشأنا حَمِيْرًا بِينَ وطني! فَمِذَاكُ عَمِيُوكُم لا تنحوه سوى القطيعة وحدها أو ما يكون به الخلاص لينومكم حسنرًا بني وطني وكسونسوا وحسدة ليست سلامتكم مجالا هيننا لا تأسفوا - مها حزنتم - للأل حمل الأديم من النجيع وصية خُلُوا التغنى بالجدود وفضلهم فهبو الغني بنذاته عن ذكره وخنذوا بأسياب لمتعنة حناضير كونوا من الشهداء في إعجازكم لا عُلِيْرَ بعد اليوم عنسد تهاون

أن يحمنروه ممضاوضا ومشاورا مهيا تقلب في المظاهب ما كرا فمن القطيعة ما يكون المزاجرا وعبد تؤميل قيبه يعثبا بالهبرا! فعّالية، لا ضجية وحنياجيرا! إن السلامة قبد تكون تخاطرا ذهبوا الضحايا في (القناة) حرائرا تبقي لأحقياب تبدوم ذواكسرا مهها تبلألأ روعية ومضاخيرا إلاّ ليُلْهم خافيًا أو شاعرا إن الحقيقة منا تشبل حناضرا بثباتكم لاتجعلوه العابرا إن التفوق لا يطيق معاذرا!

سهاجم فاروقًا قبل خُلعه

ومن قصيدة له نشرهًا في مجلة (الشهداء) التي تصدر في حلب – عدد ابريل سنة ١٩٥١، يهاجم فيها فاروقًا قبل خلعه بعام. ويشيهه بالكركدنّ. وهي من بليغ شعره الوطني. قال:

ليحنق المصلح في منهده إلاً فيم يبرشيف في وجيده ويسسرق الأملة في رنبده في قُسرُيه الجاني وفي يسعده في، اللهو كالصبائد في صيده في قيحية يسخير من قيدة إلا كسمين تهسزاً من رشيده الأوميغيزاهما ممدى تمقيده

مِنْ دَمِعَة الشعب ومِن كَلُّهِ ومِن دم الأمنة في نُلرَّدِهِ عملًك الحد عبل صفوها ياليتها تملك من خُدُّه كم يجلل البدين حينالاته قلد عُشْها التحس، ومنا عضه يررغ الأسة في رجسه عانت به وبأوشابه منتفخاء يميزح مستخرقا كسالكسركسان السذى يسزدهي لم تحجه غانيةً قبلةً أو بادلت نكت حلوة

تمكن الغاجر من قصده؟ فأصبح الغاشم في حقده فأصبح المبدل من حمده في روحه المالي وفي زهده حتام؟ والحسة من محده حتام؟ والسوقة من جنده حتام؟ بمل أهون من عبده لو يعقل الميّت في لحده لو يعقل الميّت في لحده

حتام یا قوم ضلاتکم کنا نرجیًه مثال الحدی کنا نغنیه أغانی العلی کنا نفدیه بأرواجنا ما باله أضحی فتی ماجنًا حتام یستهری من محدکم؟ حتام یسترسل فی غیّه؟ حتام أعلاکم له صاغرٌ؟

یحیی ثورة ۲۳ یولیة سنة ۱۹۵۲

وقال سنة ١٩٥٢ من قصيدة له محييا ثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢:

سُمُّا، وفي كل القلوب حبيبا حق أزيد بشعرى الترحيبا وبعثت بالشعر المنوَّر طيبا ليكون قربانا أعز قريبا كنزا، ومن لهف الغروب نسيبا عصرًا تكرر في الخلود عجببا لتقصَّ أحالاما رأت ووجيبا محلت في إيسارى التعذيبا عدامي، ورششتها تطيبا ورجعت أرفل في الشباب قشيبا بورکت یا وطنی المزیز محررًا لو أستطیع کتبت شعری من دمی لو أستطیع سالت کل خیلة لو أستطیع زففت ما أنا عاشق لو أستطیع بعثت من ضحك الضعی لو أستطیع وهیت كل مكافح لو أستطیع أعلنت أعوامًا مضت لو أستطیع غلنت أضعاف الذی لو أستطیع غسلت ساحة دوركم لو أستطیع غسلت ساحة دوركم

ينادى بإلغاء الملكية

من قصيدة له في أكتوبر سنة ١٩٥٢ يدعو إلى إلغاء المَّلكية:

اقطعوها واتبنوا من دعاها نعمةً، إنا شبعنا مِنْ أذاها قد خُدعنا في الذي قالوا لنا عن جَناها، بس ما يجن جناها

أثَــ أحيا قــ ونا سلفـت قلتُ «أحيا» لينه الحُلم السدى إغا أحيا شرورا سلفت خدعمونا حقيمة واستسهلوا كم تغنينا بحب صابق سلطة الشعب هي الأم التي

وأمات العصر (١) في بُغي تناهي كان أحيا الأمس اصلاحا وحاها زُوْقُسوها کے یُنجندُوہ اِلحاٰ أن بُضلُّوا الشعب في الذل فتاها^(٢) فر أينا مَنْ هَـوَى فيمن تباهي أغت الأحداد، لا دعوى سواها

يحيى الجمهورية المصرية

وقال من قصيدة له في ١٩ يونيه سنة ١٩٥٣ يحيى الجمهورية المصرية بعد إعلانها(٣): - وقد نلَّت ما تَبُويْنَ - أَن تَخْلُقي الصِّيا فمن يقبل التفريق يستأهل السرِّجا

إذا الحكمُ للجمهـور أصبـح راتــدًا أبي الحـقُّ أن يُلْقَـم، بــه العــارُ والــظُّلَّا فيه أمة (النيل) المسارك حباذري ولا تقيل التفريق في أي منظهر

أعينذك من وَهْم يصير عقيدةً أعيد (جالا(٤)) والرعيم (محمدا(٥)) قبد انتزعها من قبل خُلِظك عنْدوةً تَحَيِّرُ واستعلى فيرداه صياغيا وهما أنت بسالعهمد الجممديمد طلبقمةً ففى كل شير من ثراك خيسلةً وفي كيل ركين من ريسوعيك ملجياً

فكم أسة هانت بإعزازها الوهسا بحِنْقها مِن حَدِّ مطلبك الأسمى وما يرحا والنهر كالطائش الأعمى وقد كان كالمحموم سكران بالحُمِّي، ومُنْجِيةً أعلام نهنتك السُّلَّا وقد كانت البويلات تغتباله قَشْما تباوذُ به خيارُ المواهب أو تُحْسَي

⁽١) أي العصر الحاضر.

⁽٢) فناة، أي فضل.

⁽٣) أعلنت الجمهورية في مصر يوم ١٨ يونية سنة ١٩٥٣. (٤) جال عبد الناصر

⁽٥) محمد نجيب.

على ما كسبت اليوم واغتنمى اليوما تبرز بإعجاز لها كل ما تقا وفرنا تهرز المضافلين أو المشا أزلت بهذا التصر من دمك البنا وها هو قد أضحى لكل الورى غنها وما خص شعبا يستفيق ولا قرما فيا (مصر) عَضَى بالنواجة حُرَّة وهيًا أعدَّى للغد المرتَجَى عُبلً إلى الخاء وحملا وهمة ولا تشتكى من لاعبج البُنَّم بعدما ألا في سبيل المجد ما قد غَنمِته فيإنك للأقدواء أمشولة الهدى

* * *

تمان ذليل العيش والياس والنوسا منائسوك السزهراء تستقبل السلما وحسيى - على رغمى - مفارقتي الأما فمن قلب محسوم تهلل إذ يُستمسى تعيش على الأضداد مها تكن عُرما تبارك ربى حين يُنصف أَسةً عبزيزٌ عبلي مِثل العِسادُ وقد زَهَتْ عبزينز وفي قبلبي حنبان مورق إذا جنت هنذا اليوم أزجي تهانتي ولكن نفس الحير نفسٌ عجيبيةً

يذكر مصر ويحن إليها

وقال من قصيدة أخرى يذكر مصر ويحن إليها:

نَّمَى الذَى تأبون بعض مودعها وأظلُّ أحيا في صميم ربوعها وتوافح القندان حول ربيعها والذّكريات وهو يها كشوعها لاتهروا روحی لفسرط ولسوعها الْقَتْ بی الأحمداتُ دون ربسوعها تئب الرُّوَی حولی بأنفاس الربی وتهزنی الذکری فائسرق بالأسی

* * *

معنی السالاً وحرقی لجموعها کبکائه لسماتها وزروعها بحنانها، وتراقصت بولوعها شتان بین عبادتی وخضوعها كم واهم أنى ساوت وما درى إن الفتى الوافى بكى حصباءها دنيا الصباحة والجمال تلألأت أجد الخضوع لها أحبً عبادة

...

غير التدى والشمس غب طاوعهما

لو أستطيع طردت عن أزهارها

وجملت أضلاعنى أيسر دروعها في عزمها كالشس بعد هجوعها سيان بين وضيعها ورفيعها وحميد تسهدا بمدا أغدار تجملتها ويعتنها من نسومها، وجعلتها وأثبرتهما الحيظاتيم ومضاخير

...

منها الخيار، فغيرها بجميعها بحياتها وتصورت بصنيعها فلقند أفساء عبل حلم بمديعها فلقند جنت عيني طيوف نزوعها والنفس حيسرتها أشند صدوعها وتبتلت في حبسها وركوعها والخمع والقيسل ينوم رجنوعها؛ دمعي الني تأبيون يعض دمنوعها مصر الحبيبة جنةً لا أشتهى أهوى لها الإعزاز كيف تمثلت إن كان عاقيق النزمان بغريق أو لم تتلك عيني شعاع سناتها وتركيني في حيرة لا تنتهى ركعت بمحراب الجمال بوهها وأذابت الأحلام في ألحانها لا تنهروا روحى لغرط ولوعها

ذكرى الشهداء

وقال في (ذكرى الشهداء):

أاق الشموس لها من الأفواف عمر البطولة بآل كل شفاف من يحجمون إلى الخاود الصافي واليوم نقرؤها الحنان الواق عبقت بحر شعورها الرفاف شهر، وليس على الأبي بخاف شهر، وليس على الأبي بخاف

ذكرى يرددها الزمان الوافي شعّت على مرَّ السنين، وعمرها متفلفلا بنهى الفوارس، دافعا اليسوم يسوم صلاتها لجسلالها وعلى الثرى نَجْنُو، تقبل تربة ما كان بالخافي على مستلهم

* * *

ونشيمها في النسور والأطيساف ويكسل نبسع للحقيقسة صساف سمحا على رغم الردى المتلاف إنا بنى الأحرار نعرف قدرها وبكل معنى للعظائم شامنخ لامحمد غير الحق يبقى نسامعها مثبل النجوم وتبورها الشفياف سجدوا لها رغيها عن الآناف تلك المظام يغضبة الإنصاف! هسذى مقابسرهم وتلك دمساؤهم هيهات يدركها الطغاة ورعا سبجىء يسوم للحساب، قضاتهم

والتضحيات لبك الجيلال الكافي هذا الأثير، وشاع في الألطاف مهج الشعوب العانيات هتمافي حلمي، وتسزأر وثبية الآلاف!

يا أسة الأحرار دومي حرة وبحسبك الشهداء ضمخ ذكرهم يسوم كهذا اليوم تهتف عنده وتعسزه البدنيا التي حلمت به

بهاجم الإستعمار وينادى بالثورة عليه

ومن قصيدة له يهاجم فيها الاستعمار وينادي بالثورة عليه، نظمها سنة ١٩٥٢ لمنــاسية الصراع بين الحرية والاستعمار في تونس، قال في مطلعها:

لا تسرهبسوه وإن يكن جبسارا! طلب العنظائم حين خاض النارا حنى يختلص رائعًا قنهارا حكم أسفٌ به الدخيس فيسارا سنسرى الجسزائس تصفع الجبّسارا

وثقافة أتقدس استعمارا؟

يلقى الكرامة والمكارم عارا

لُسُنُّ تحدث في الصموت مسرارا

تسوروا عسلي السظلم العتي جهسارا النبارلم تخبلق لنغبير مجناهد لابد من صَهْر اليقين بشملة خُلُو الرصاص مَدوِّيًا من حولكم لابد أن عُبوَى وأن يبتواري هــذى البدايــة للتهــايــة، لم يــدم مُسرًّاكش تسارت عسليسه، وفي غسد

أمم العبروينة تبخبوة وأرومية خسئبوا وضلوا، والخسيس بسطبعه ياويلهم، ومن الضحايا حولهم

«فرحات»(١) ليس بمأول أو آخر. لجمرائهم روعمنها تمكرارا

⁽١) الزعيم العمالي التوتسي الذي اغتاله الفرنسيون.

ولو أنها لبهست حملي ووقسارا عقبي السذين يسلاعبسون النسارا واستنسطقسوا الأدهسار والآثسارا ودمسا، وآلامسا حسوت، وشسرارا ما كان الاستعمار إلاَّ سُبَة يلهو به المستعمرون كأن نسوا قالوا: «هو النعم الجزيلة فيضه» فتضاحكت منهم، وفاضت عبرة

إلى أن قال: إن قسدر المستعمسرون خضسوعها

ین مسار استخداری مساوتیات و السر المساکتیات ثوائیر المساکتیات ثوائیر المساکتیات تجاری بهم ا

أبدا فقند فقندوا لهم أعميارا في حين يسمع غيبرهنا هندارا تنلك الندمياء وتخيلق الأحيرارا

عبالحسايم المضري

111Y - 1AAY

من الشعراء الضباط. ولد في مايو سنة ۱۸۸۷، ويعد أن أنم دراسته الابتدائية دخل المدرسة الحربية وتخرج منها سنة ١٩٠٦ في التاسعة عشرة من عمره، وألهق ضابطًا بالأورطة السادسة عشرة من المشاة في كسلا.

تعشق الشعر والحرية منذ صباه، فغاد بقصائد رقيقة في التغنى بالوطنية والحرية.

وظل يغرد بـالشعر ويتغنى بـه إلى أن وفى فى يوليـه سنة ١٩٢٢، وكان حين وفاته فى ريعان الشبـاب، فكان لوفاته وقع أليم فى النفوس.

كانت له في الشعر مكانة ممتازة، عبر عنها حافظ إبراهيم بقوله في رثائه:

لكَ اقد قد أسرعت في السير قبلنا وقد كنتَ فينا يا فتى الشمر زهرةً فلهنى عمل تلك الأناصل في البِلَ ويا ويع لسلأشعار قبل تَجِيَّها ترودت من دنياك ذكرًا مخلَّدا

وللمصرى ديوان شعر من ثلاثة أجزاء.

تفتيح للأنصان قبيل النواظير فكم نَسَجَتْ قبيل البيل من مضاخير وويح القوافي ساقها غير شاعير وذاك لعميري نِعْمَ زاد المسافير

وآثرت يا «مصريّ» سكني المقابر

فجر الأمل

من قصيدة له نظمها سة ١٩٠٩:

ترعرع عهد اليمن واخضلَّ جانبُهُ مضى زمنٌ كنـا فـريسـة حـربــه

وردً علينا الله ما الدهسر سالية وجاء زمان ما نزال نحاريه

فلم يفلي المندر المصل مجاهدا فيا شرق قد جاشت بنفسك أنفس فإما أصابت من مناها طلبة تقبول له إما احتسبت جزاءنا جزاكس عنى الله يما خبر أنفس إذا ما النفوس الطاهرات تضامنت

إلى أن قال مخاطبا الزعيم محمد فريد: (محمد) لا يُلُو الكرى لك عرضةً نهزت بأنسباء السلاد ولم تمل طلعت بهم في باسم الصبح عايسا كأنى وأنت اليوم تدعو إلى الحدي فجرد شبا تلك السراعة صارما لقد روعت منا الهموم جوانحا ثم قال مخاطبا الكتابة:

فيا غادة في الشرق قد غيار نجمها. لقد كان روضا وارف النظل في الميل فيأصبح تيذروه الرياح عواصفا إلى أن دعيا داعي الصيلاح حيياليه دعوتُ أناسا ليس يدعو هيو امروً

من الشرق إلا قام ألفً يغالبه فعدًد لها باق ما أنت طالبه وإما تمست للقضاء تطالبه وإما محونا اليوم ما أنت كاتبه ورواك من ماء المجرة ساكبه على فوزها أبدى لها الفوز حاجبه

عن البأس حتى أن تبرن نبواديه عن الجيد حتى نبظم البدر ثباقييه فقيالوا أيبو حقص يُبدا وكتبائيه وأكتب منا يميلي البرسبول وكباتيه وضارب بنه من لا نبطيق نضيارينه وقبرت من الجفن الخريص سبوارينه

أطلًى عبل واد غَمتَكُ جبوانهه بلايلة تشاو وتصفو مشاريه ترامى نواحيه وينهال كاتبه فألفى رجالا كالأسود تجاويه إلى رغية إلا وقعت رغائبةً

يصف قصر أنس الوجود ويشيد بعظمة مصر

وُقْفٌ عليك دموعى أيها الطلل عبنى إليك وقلبى للأولى رحلوا أرسلت بالعين في سقياك هامية وفي الطلال البوالي تعرسال المقال لولا بقية أطلال لما عَرفت عيوننا أين كانت دورُنا الأول ليت الأحية حين البعد طاح يهم أدناهم الشوق أو أقصافي الأجال يا عالما بالهوى أرشد فتاك إلى غير البكاء فقد ضافت به الحيل

تبكى عبل دورهم مثبل وتعبدلني
يا أيها الطلل المنزور جانب
وقفت بالبيم رسيا لاحبراك به
ربّاك من جنبة الضردوس سيارية
السنهر مبل وآى البنهر كيامنية
قبرأت فيهن سير العبالمين فيا

أن أيكها وكالانا خطبه جلل هـون عليك كالانا بعد هم طلل واليم مضطرب والموج مقتبل وأنت كالركن فيه تحمد القبل في وجهلك الطلق لا يبدو بها ملل شتان ما بين من قالوا ومن عماوا

وختمها بقوله :

المسرء مسرتحسل والسذكسر مقتبسل

فمن بجاريك فيا شدت يا (أنس)

يكرم الشيخ عبد العزيز جاويش بعد خروجه من السجن

ومن قصیدة له سنة ۱۹۰۹ فی حفلة تكریم الشیخ عبد العزیز جاویش لمناسبة خروجه من السجن بعد استیفائه مدة الحبس (ثلاثة أشهر) التی حكم بها علیه فی أغسطس سنة ۱۹۰۹ عن مقالة له فی (ذكری دنشوای):

> وما يها من جائر للمستجير ل نفس لك يمين سكان القيور الفرا ش تَعَلَّبُ المانى الأسير زائر يحضو على ذاك المرور من الخيا ل وخفتُ من سجن الضمير ل المريد حزتهون هائلة الأمور

تصف السجون وسايها أيسام كنت تخال نفسد متقاليا فنوق النفرا وتود رؤية زائر مناخف من سجن الخيا في جنانب النوطن العزيد

أسود النيل

من قصيدة قالها سنة ١٩٠٩ في الاحتفال برأس السنة الهجرية سنة ١٣٢٧:

هـل أطمعتهم مصـر في السـودان؟ بـدم العدى حـين التقى الجيشـان أوكـارهم شيـدت عـلى الأفنـان في الحـرب مشـركـان مختصـان

مالى أرى السودان طعمة آكل أُنسُوا أسود النيل يوم تضرجوا متسابقين إلى الحصون كأنها متقاسمين الصاديات كأنهم

صوت الشعب

من قصيدة له يخاطب الخديو عباس الثاني ويطالبه بالدستور:

رُدُّ الوديمة لا مسالا ولا شانسا لم نرجُ في جانب الدستور إحسانا لــولا ولاؤك لم نبسط إليـك يــدا من الـرجاء ولم نسألـك غفـرانــا

يناجى الحرية

من قصيدة له في مناجاة الحرية سنة ١٩١٠:

حَـلَاهَا البِينُ فانجابت عن المقـل كـأغـا لم يضفهـا القـوم في بـلد إلى أن قال.

عبودى أطِلَى علينا إننا تفر البدهر غيرنا حق إذا يصرت رُدَّى علينا عهودًا منك ناضرة كنا وكت وكان الدهر، فانقرضت أصبحت في غير وادى النيل ثاويةً أسجنون يراعا لم يُثر فِقنا

وام تسودع قبيل السبير من رجسل وام يؤهسل بيسا في متسزل حفسل

إن جِلّت عنا فإنا عنك لم نحل بنا الديار غنت منا على دخسل يسارُبُّ عنهمد تسولى ثم لم يسؤل أيسامنا وتسوليننا عنل عجسل والنمس في الحمل ويعقلون لساننا غنير متعقبل(")

رختمها بقوله مخاطبا المواطنين:

أتى زمـــان نهوض وانـقـضـــى زمـنً فــراقيــوا اقه يــومًــا في كنــانتــه

كان البكاء يُسرى قيمه من الحيسل إن الكتانة أضحت مطمع الدول

⁽١) يشير إلى تقييد حرية الصحاقة.

عسنريزفنمي

شاعر الحرية والشباب

هو الدكتور عزيز فهمى، من أعلام الحرية والأدب، وأبطال الوطنية والجهاد.

ولد سنة ١٩٠٩ بطنطا، وهو نجل الأستاذ عبد السلام فهمى جمعه رئيس مجلس النواب السابق ومن المجاهدين في الحركة الوطنية.

تلقى علومه الابتدائية والثانوية فى المدرسة الإبتدائية ثم فى المدرسة الثانوية بطنطا، ثم انتقل إلى مدرسة الجيزة الثانوية حيث نال منها شهادة البكالوريا.

وبدت عليه منذ أن كان يتلقى التعليم الثانوى ميوله نحو الحرية والأدب والشعر وأنشأ وهو فى مدرسة الجيزة الثانوية مجلة أدبية كان ينشر فيها أراءه وأشعاره.



وكان طموحًا إلى الاستزادة من العلوم والآداب، فسافر إلى باريس سنة ١٩٣٣، والتحق بجامعتها وحصل منها سنة ١٩٣٨ على الدكتوراه في القانون وكان موضوع رسالته (الامتيازات الأجنبية في مصر ومعاهدة مونترو)، وكانت أول رسالة من مصرى عن هذه المعاهدة، والتحق في الوقت نفسه بالسوربون للحصول على الدكتوراه في الأدب.

وقد شبت الحرب العالمية الثانية وهو في باريس، فعاد إلى مصر سنة ١٩٤٢ مملوءًا وطنية وتضحية، مستكملا دراساته العلمية والأدبية. وشغل منصب وكيل نيابة بالمحاكم المختلطة وقتا قصيرا، ثم ضاق صدرا بالقيود الحكومية. فاستقال مؤثرا العمل الحر والجمهاد الحر، واشتغل بالمحاماة والصحافة، ووقف قلمه ولسانه، وقلبه وجنانه، على الجمهاد في: أسبيل الحرية. ومكافحة الاستعمار والطفيان والفساد.

كان أديبا شاعرا، وخطيبا مفوها، يجمع بين بلاغة العبارة وسلاسة الأسلوب، وقوة التفكير، وغزارة المادة، والشجاعة الأدبية، كان يدافع عن الحرية بقلمه ولسانه على صفحات الجرائد. وبلسانه فوفى المنابر، وفي ساحات القضاء، وتحت قية البرلمان.

وقد اعتقل وحقق معه غير مرة بتهمة العيب فى الذات الملكية. أو التحريض على الإخلال بالنظام. وكان فى المحاماة يدافع عن الحرية وعن المتهمين فى جرائم الرأى، ويهاجم الطفيان والقلم السياسى والإجراءات التعسفية.

دخل البرلمان سنة ١٩٥٠ نائبًا عن دائرة الجمالية بالقاهرة فكانت صفحته في دار النيابة أقوى صفحات حياته التي قضاها في الكفاح الوطني، وعلى أنه انتخب مرشحًا من الوفد، فإنه لم يتقيد بسياسة الحكومة الوفدية، وعارضها فيا يستحق المارضة من تصرفاتها، وله في ذلك المواقف، وظهرت مواهبه البرلمانية كغطيب ومناصل برلماني من الطراز الرفيع، كان يناصل عن الحرية في كل مناسبة، وله المواقف المشهودة في ممارضة نظام الاشتباء السياسي، وممارضة القانون المعلى لنظام مجلس الدولة وهو القانون الذي قدمته الحكومة الوفدية إلى البرلمان للانتقاص من سلطات المجلس واستقلاله، ودوعي صوته مجلجلا ممارضًا مشروعات تقييد حرية الصحافة سنة ١٩٥١، وكان لمارضته لهذه المشروعات دوي كبير وصدى استحسان عظيم في الرأى العام، ويلفت مكانته الوطنية والبرلمانية ذروتها في ممارضته لهذه المشروعات حتى عظيم في الرأى العام، ويلفت مكانت هذه النتيجة أعظم انتصار للفقيد في حياته السياسية ولوطنية.

ولما شهت معركة القنال بين الفدائيين والإنجليز عقب إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ فى أكتو ير سنة ١٩٥١، سافر إلى منطقة القنال، وساهم فى حركات المقاومة ضد القوات البريطانية. واستهدف للقتل غير مرة. فكان ذلك منه غاية البذل والتضحية.

وكانت وفاته يوم أول مايو سنة ١٩٥٧ في حادثة فاجعة، بل مأساة أليمة، إذ كان يمتزم السفر إلى الفشن في صبيحة ذلك اليوم ليترافع أمام محكمتها في إحدى القضايا، وكان ينوى السفر بالقطار، ولكن مواعيد السفر كانت قد تغيرت ابتداء من أول مايو لحلول الصيف، وقد فأته أن يعرف الموعد الجديد للسفر، فلم يدوك قطار الصباح، فاستأجر سيارة ركبها قاصدًا الفشن، وقيا هي تسير في الطريق الزراعي وقع لها قبل العياط بيضعة كيلو مترات حادث فجائي، قلبها رأسًا على عقب وهوى يها في الترعة المحازية للطريق، فمات الفقيد غريقا،

وكانت وفاته فجيمة للوطن وينيه. إذ فقدوا بوفاته مجاهدًا صادقًا بين المجاهدين الأحرار. كانت وطنيته فوق حزبيته، وعقيدته أساس شخصيته، كان يرى في الحياة السياسية رسالة يؤديها، لا يبتغي منها لنفسه مغنها ولا نفعا، ولا يقصد إلا وجه الله والوطن، فلا غرو أن حزنت الأمة لوفاته حزنا عظييا.

اسلمي مصر

. قال رحمه الله من قصيدة له سنة ١٩٣١ بعنوان (اسلمي مصر):

اسلمي مصرً على مرّ القرون حسبكِ اللَّهُ نصيرًا ومعــينْ لن تُضَامي أنت يا مهد الخلو من تكن ليلاه مصر لا يَهِنْ إلى أن قال:

د وهذا بعض أشبال العرين ساعة البذل ولوذاق المنون

> لا رعاكُ اقت يا عهدًا مضى محنية لاعهد للناس بيا عصفت بالحرث والنسل معا ونضت سيفا بتوكا كلما

عهد بغى وافتثات وأفدون جزع الصبر لحا، والصابرون وأعادت عهد كسرى ونرون هبّ، ذُقنا حدّية المنون مَثَلُ في الرفق عند المنصفين

وهوى الأوطان للاحرار دين

إلى أن قال في تمجيد التضحية:

دولة الحجاج أن قيست بها

في يمين اقة ماضحيتمو نی هوی مصر یضحی عن حِجًا أن يَضيع الْعُرفُ عند اقه إنْ هو عند النباس جودٌ ووقياً ولبانات الهوى شتى كنا فهوى ليل قيس متعنة

لا يُضيع اقه أجْرَ المخلصين ورضاء كل مُستَبقِ ضنين ضيع الخبر أصيال وهجين ومسو عند اقه إيان ودين ر, سل التاريخ عنها والمنون وهوى الأوطان للأحرار دين

هی لیلانا جیما فانظروا هل جعنا من أفانین المی لیتی أحیا إلی یسوم أری لا أیالی أعظامی بعده لا سقاك النیل یا مصر إذا وتُمدُ عمدًا سلیبا غایرا

هل قسطنا ما علينا من ديون؟ ما تمنته على مر السنسين؟ فجر مصر فبسه وضاء الجبسين في سهدوب(امن ثراها أم حزون لم نقرب من أمانيك الشطون وتُعَيِّر بِلُولكِ السعالمين

لا يخشى الموت

كان رحمه الله يتنبأ بأن لا يطول به العمر وأنه سيموت فى ربيع الحياة. فكان يستعد للقاء الموت، ولا يهابه ولا يخشاه. وينشد الخلود.

قال في هذا المعنى من قصيدة له سنة ١٩٣٣ بعنوان (لحن الموت):

سرٌ هذا الكون أو عند المنون؟ حِرْتُ واقه وبُلْتْ بي الظنون وجهلنا فوق جهال الأولسين أمم من قبل عادٍ و (أمون) حيرة السارى بليل ذى دجون؛ ما مصيرى بعد حين؟

أيا العرَّافُ هل عند النجوم كاذبُ عِلْماكُ ما لم تُنْبِنَي جَهَلُ السرَّ أناسٌ قبلنا حلوا العبه وقد ناءت به ولكم ساءلتُ نفسى حائرًا ما وجودى؟ ما سبيل؟ من أنا

* * *

يــا بنى أمى لقد جَــدٌ نــوىَ وغــدا يَجِمعنى واد شـطون^(۱۲) لا تقولوا مـات نى شرخ الصبـا ذلــك الحـــق تَجِــلَّى والـــقـــين ليس مِنى مَن بكـانى فـارعـووا لن يـردٌ الـدمـُع محتـومَ المنـون

* * *

⁽١) السهوب، كالسهول: الأراضى المستوية؛ والحزون؛ جمع حزن وهي الأرض الصلبة.

⁽۲) الشطون: الميد.(۳) الشطون: الميد.

فارق الأصفاد عصفور سجان سلسييل في عقاب وقسرون(١)

لاتقولوا ليتبه عاش! فقيد شاقني الخلد كيا شاق القطا

يا قارئ الكف

يا قارى الكف ماذا أضمر القَدرُ؟ ولا عليك إذا لم يَصْدُق الْحَبرُ وما اهتمامك باسمى؟ هَيْهُ عنترةً وهبه زيدًا.. وجدى عمرو أو عمر عليك بالكف فاقرأ ببن أسطرها ماذا يدل عليه الخط والأشر؟

وقال في هذا المعنى سنة ١٩٤٤ من قصيدة له بعنوان (يا قارئ الكف):

وَآية النحس أن الحد منيتر؟ تبدو كوشم وتخفى حولها غمرر؟ عندى كيارحة والشر ينتظر يلمّ فيه عليّ الهمّ والكِبرُ؟ عندى كأقربها ساء ومحتضر إذا ارتويت فماذا يعقب الظفر؟ في جوف هاوية أغوارها حجر لا البيدُ عبَّدها يومًا ولا الحضر إلاً السواقي ولم يعلق بها مطر حیّا وأشوى بها أیّان تستعر يوم الرحيل إذا ناداني السفر^(٥)

أطالِعُ اليمن أن الخط متصل وما الشّيات (٢) على جنبى ثمانية خبر عن الفأل لا تجفل فسانحةً هل أنسأ الله في عمري إلى أجل وهمل أُبُّلغ آمالي؟ وأبعمدُهما هبنى ظفرت بآمالي على ظمأ وهل أُوسُدُ خَـزْنا خَـرْةُ وحصى أُم هَوْجِلًا(") قَذَفا(٤) تنبو براكيها قفراء جرداء لم تكلأ حشائشها أَم تُقْدُحُ النار من حولي فتطعمني أم أن في مسبح الحيتان منقلبي

١١٠ ابينا حد سند. طريق في الجبل وعره وقرون؛ جع قرن: القطعة من الجبل.

⁽٢) السيات، جم شية: الملامة.

⁽٣) الموجل: المقارة البعيدة لا علم يها. (٤) القنف: البعيدة.

^{. (}٥) كأنه في هذا البيت كان يتنبأ بموته غرقاء وقد توفي رحمه الله غريقا سنة ١٩٥٢.

قل ما بدا لك واهرف غير مبدع اللحد كاللحد والأكفان واصدة والمال كالعُدْم لولا أنه أمل والسعد حال على الإنسان طارئة لولا التشابه في الأقدار ما صدقت

فالرجم بالغيب - لو تدري - هو المذر ولا خيار ليت حان يادُثار إن الغني إلى الأمبوال مفتقبر (وعند صفو الليالي يحدث الكدر) عرَّافةً الحيّ من تُونيَ لَمَا النُّدُر

الشوري

قال من قصيدة له سنة ١٩٤٣:

بني مصر هذا الحق أبلج واضح إذا شئتم الشورى فذلك حكمها تولى زمان الحاكمين بأمرهم تولى زمان الفرد لاعاد عهده

وهذا صراط يستوى عنده القصد وإن شئتم الفوضى فليس لها حدّ ولم يبق في الدنيا مسودٌ ولا عبدٌ وبدل بالدستور سلطانه الفرد

الضمار

وقال يصف الضمير من قصيدة له سنة ١٩٤٤:

من أمانيك تجنّى أو علر وإذا عدت إلى إثم ثأر وهو ما کتمت يدري ما تسر ثم يستيقظ في لمنح البصر يل تُراتًا من شعور وفكر وهو إحساس قديم مدخر واستسفت الشهد عاقد هصر وغيريم طاردً أو منتصر حوعدًا حتا فأيّان المفر؟

صاحبٌ وسنان من طول السهرْ إن تنم ناداك أو تنس ادّكرُ كلا غافلته في سكرة فإذا كُفرت عن وزر عفا ليس ملموسًا فتدرى كتهه وتبواريه فيغضى سباعية ليس عقلا أو شعورًا خالصًا فهبو عقبل باطن أو ملهم كم جرعت الصاب من ترياقه أنتيا الدهر طريد آيق أينسها وليتَ أحصى مُرْجنًا

فهو كالظل إذا الظل انتشر وهو أحيانًا ضعيف يأتمر وهو كالسيل إذا السيل انهمر وهو كالموج إذا الموج انحسر وهو كالسيف إذا السيف بتر وهبو الآمير وهببو المؤدجبير فترقيها ويالغ في الحندر عدت كالمخبور أو كالمعتضر وتسرقسق وتجلد واستسجس وإذا نحن أنبنا فاعتلله

يتراءى شاحبًا أو إمعًا وهــو جبـارٌ عنيف تـــارةً وهو إعصار وريح صرصبر وهو كالبحر إذا البحر طغي وهو كالسهم إذا السهم رمى آمرٌ ناهِ وعاصِ طيعٌ لاينام العمر إلا ساعة ساعة إن غت عنيا غافلا أيها السأهر نم أو لا تنم إن جنينا فعلينا وزرنا

ومصر تناديهم وصوتي يردد

وقال في يونيد سنة ١٩٤٦ وهو معتقل في سجن الأجانب:

ويرهب مته الصوت وهو مصفد ومبازلت أدعوهم ومبازلت أشهبد تلم بهم طبورًا وَطبورًا تهدد ومصر تناديهم وصوتي يسردد

كفاك عزاء أنك اليوم أوحد وقد يسكن الفعد الحسام المجرد يهون عذاب: السجن والليل موحش وينذهب عنك الحزن فيه تجلد وقد يؤسر الليث المنيع عرينه أهبت بقومى أن يذودوا عن الحمى أهبت بقومي والخطوب زواحف وَأَنْذُرتَ حَتَى بِعِ صَوِتَى وَلِمَ أَزْلُ

نذرت نفسى قربانًا لفاديها

وَمن قصيدة أخرى نظمها وَهو في سجن الأجانب سنة ١٩٤٦:

واحر قلباه من يأس يصارعها يكاد لولا بقايا الصبر يرديها فيزعت من غدها علما بحاضرها ورضت نفسى على نسيان ماضيها

شكت إلى اقد من عدوان أهليها وعاث غاصبها في أرض راعيها وَقَفْت قلبي عليها في شبيبته فشاب منها ومن عدوان ساليها لما أفقت من الماضي بالأأسل تنفرت نفسي قريبانا لقاديها

* * 1

ذكرت مصر فهاجتنى مواجعها وعزنى الدمع حتى كدت أبكيها يا لائمى وأنا الجانى على كبدى دع عنك لومى فإن اللوم يغريها كلَّ يغنى ليشجى سامرا وَهوى وَقد يغنى لأوطار يرجيها وليس لى سامر فيها ولا وَطَرَّ ولا زعمت جوادى من مذاكيها وأيا هـى آلامـى أكتمها حتى يضيق يها صدرى فأحكيها

* * *

نزحت عنها فلم أعدل بها وطنا وبات قلبى أسيرًا فى مغانيها وصنت شعرى إلَّا عن مفانيها وهمت فى الأرض مسحورًا بواديها ورق شعرى كيا راقت مجاليها وما رأيت كناسًا فيه جؤذره إلا ذكرت غيزالا فى مراعيها

* * *

لما رُدِدُت إلىها رد لى أصلى عند اللقاء وأحياق تدانيها وقد طويت إليها اليم واقتربت يى السفينة من أولى موانيها فكاد يظفر قلبى من توثيه وقد تسم ريحًا من نواحيها وحال قلبى دموعا عند ما اتأدت فرحت أنثر دمعى. في ضواحيها سجدت قد عرفانًا لتعمته لمنا حللت رفيقًا من روابيها فكيف حالت حياق عندها سقرًا وكيف أصليت نازًا من سواقيها!

...

جارت عليها صروف الدهر واختلفت أيدى الرماة فآها من أعاديها! راشوا لها السهم مسمومًا فشتتها وكاد للهِ آلاً يبد المرحمن يصميها واتخدوها جراحا في مقاتلها يساللجرية من عدوان آسيها

إلى أن قال:

فزعت من شرك يلقيه غاصبها قبل الجلاء لعل (الوعد) يغريها

من القيود و (شرط الحلف) عليها ومصر صابرة والصبر يضنيها والقيد آمرها والقيد ناهيها

وما الجلاء إذا شدت(١) بسلسلة تشعب الرأئ والأحزاب سادرة وكيف تنيض من أسر يكيلها

بنى وطنى أهبت بكم زمانًا

وقال في نوفمبر سنة ١٩٤٦ يندد بالإتجليز على أثر الاعتداءات الدامية التي وقعت منهم في القاهرة والإسكندرية. ويدعو المواطنين إلى البذل والتضحية:

ومن شرع الأسنة والحراب بأى شريعة فرض العقابا يرد له المجية والصوايا وَ أُولِي بِالْسِوُدِ أَنْ يِعِابِا وجهل أن يخاطب غير أهل فلل تحلن عليه إذا تفايي ويسوردها عبل ظمأ سبرايا ولم يحسب لعاقبة حسابا تجرع مصر كأس النصر صابا؟ ولو مصر ما غلبوا ديايا

سلوا من سامها(٢) هذا العذاب! سلوا جلادها تبنت يداه أسا ينهاه عقل أو ضمير ضلال أن يعانَبُ مستبدًّ يصمر خبده صلقا وحمقنا وكم أسدت إليه وكم تجنى بأى جريرة وبأى عدل ولبولا مصر مناغتيوا فبلاة

سلوا (دنكرك) هل تيضوا يعب، سلوا (الصحراء) عنهم كيف طاروا سلوا (العلمين) على ثبتوا بأرض فكيف تعاظموا بمد انكسار سلوا (الميثاق)(٢) على وأدوه صبحًا وكيف جرى على فمهم كذابا

وقد غنموا السلامة والإيابا وهل تخذوا النعام لهم ركابا وقد سيقوا مع العَدُّو السحابا وكيف تبدلوا أسدا غضابا وهل تسجوا من الكفن الإهابا وسال على سواعدهم خضابا

⁽١) الإشارة هنا إلى مصر.

⁽٢) يقصد الإنجليز

⁽٣) ميثاق الأمم المتحدة.

فأضعى الحق عندهم اغتصابا جـزاء صـنـيـعـه وقمد نابا وفؤيانٌ ومن غلب الـفنابـا

إذا نكسأت حلناها عدابا يشاطره الفجيمة والمسابا يروع بيطشه السبع السفابا وإن سام الجياد حمى المرابا وأينع روضة وزكا ترابا فضج النيل واجتاح الرحابا ومن أضحت نفسوسهم خرابا مع الحلف المرافق والسرقابا وبين الناس رقط وابن آوى إلى أن قال: ويا وطنى فدينك من جراح وهل يأسو الجريح سوى جريح وكم من قسسور ورد النايا

لحا اقد الخدوارج والمطايا ولا كان الجالاء إذا أصلوا وطوبي لالأولى ذهبوا فداء

روى دمه شراك قفاح مسكا

وآخر في (الجنوب) ثوى شهيدًا

* * *

بنی وطنی أهبت بکم زمانا فلما بسح صوتی قیل هابا ولو نطق الجماد کها نطقنا الأسعه الصدی عنکم جسوابا

* * *

علالغساياتي

من شعراء الوطنية ومن المجاهدين القدامي، اعتنق مبادئ مصطفى كامل منذ أن استمع إلى خطبته الكبرى التي ألقاها بالإسكندرية في ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٠٧، وصار من تلاميذه وأنصاره الأوفياء الحافظين لمهده طوال السنن.

انضم إلى أسرة الصحافة منذ صباه. وعمل في صحف الحزب الوطنى المتعاقبة. واتجهت نفسه إلى الشعر، فنظم قصائد تفيض وطنية وإخلاصا. وقد جمعها في ديوان أصدره سنة ١٩٩٠ بعنوان «وطنيتي» وله مقدمتان، إحداهما بقلم محمد فريد، والثانية بقلم عبد العزيز جاويش. وكان لهذا

الديوان قضية أثرت في مجرى حياة الشاعر. فقد أقيمت عليه الدعوى العمومية وحوكم على وصائد من هذا الديوان عدتها المحكومة وقتئذ عيبا في ذات ولى الأمر (الخديو عباس الناني) وتحريضا على كراهية المحكومة والإزدراء بها، وتحبيدًا للجرائم (السياسية)، وحكم عليه من محكمة جنايات القاهرة في أغسطس سنة ١٩١٠ بالمبس سنة. وقد صدر الحكم عليه في غيبته، إذ الإكان قبل محاكمته قد ارتحل إلى الاستانة، ثم إلى سويسرا حيث أقام في (جنيف)، وأصدر بها سنه ١٩٢٧ جريدة (منبر الشرق) بالفرنسية، وجعلها وقفا على الدفاع عن قضية مصر وقضايا الشرق عامة. وظل في منفاه حتى عاد إلى مصر سنة ١٩٣٧ واستأنف فيها إصدار صحيفته (منبر الشرق) بالعربية حتى اليوم (١١) حد القه في حياته – وهي صحيفة وطنية شرقية إسلامية أخلاقية، تدافع عن القضية الوطنية وقضايا العروبة، وتناضل عن الحرية والاستقلال للشعوب الشرقية جماء.

إلى مصطفى في حياته

من أول شعره الوطنى قصيدة نظمها سنة ١٩٠٧ وقدمها إلى مصطفى كامل عقب خطبته بالإسكندرية. قال مخاطبا الفقيد:

⁽١) أي حتى وقت ظهور الطبعة الأولى من الكتاب سنة ١٩٥٤.

فالقوم جندك إن دعوت رجالا فستسرى به آلامهما آسالا لا تعرك الأعداء منمه كملالا اصدع بقولك إن أردت مقالا لم تدر مصر سوى حماك تؤمه أقبل على الوطن العزييز بصارم

وختمها بقوله

فادأب على إنهاض أمتك التي ترجو وراء خطاك الاستقلالا

وطن يناجى ربه

قال من قصيدة له يهذا العنوان:

رب أن البلاد أرهقها النظلم وحاقت بأهلها البأساء رب إلى الصدور أحرجها الوجسد وأودت بحلمها الأرزاء فتدارك بلطفك النيل حتى لا تجارى حياة مصر دماء

قصائد حوكم من أجلها سنة ١٩١٠

من قصيدة بعنوان (طيف الوطنية):

وعداة ملكوا الأمر ولم وولاة أقسموا أن يسجدوا رب ماذا يصنع المصرى إن طال يوم النظام في مصر ولم همل يسرى المحتل أنا أمة أو يسرى النظام في منا أننا وعمدوا زورا، فيا من أمة كتب النصر لشعب ناهض

ومن قصيدة له يندد بالخديو عباس الثانى:

أعباس هذا آخر العهد بينا أيرضيك فينا أن تكون أذلة ونسأس من آسالنا فيك كلما وأرضيت أعداء البلاد وأهلها رويدك يا عباس لا تبلغ المدى

يخطوا للشعب في حقّ ذحاما كلا رام العدا منهم مراما جاوز العبر مدى الصدر فقاما نثر بعد اليوم للمدل مقاما مذعرفنا السلم لاندرى الحساما نحمل الحسف ولانبنى انتقاما سامها العسف ظلومٌ ثم داما في سبيل المجد لا يخشى المصاما

فلاتخش منا بعد ذلك عتابها ننال إذا رمنها الحيساة عقابها قضيت علينها أن نكون غضابها وأصليتنا بعد (الوفاق) عذابها ولا تستمسع للظالين خطابها تحبول أقبلام السبلام حبرابنا بسهمك تجنى للبلاد خسرابا فسها يبتغي (جمورست) إلا مكيسدة وها قدرمي حبرية القول رمية

بهاجم الوزارة

وقال في هذه القصيدة بهاجم وزارة بطرس غالي التي كانت تتولى الحكم وقتئذ:

ألا أمسطر اقه الموزارة نقمه ولا بالخبت بما تبروم مراما ولكن ستلقبي دون ذلبك أثسامها يسد الحاكمين الآثمين فقساما

تحساول أن تقضى علينا بائمها وزارة خسداع أقامنه بيننا

ومن قصيدة أخرى لـه يندد بهـذه الوزارة عـلى أثر امتنـاعها عن حضـور جلسات مجلس شورى القوانين فرارا من مناقشات الأعضاء:

حتى هجرتم صورة النبواب

يا أيها الوزراء ماذا نابكم الله أن قال:

وهم عتمو فسزعنا إلى الأبسواب خير من الإفلاس عند حساب لم تعدر إن سشات بيان جواب فترلزلت أقدامكم من هوها ورضيتمنو الهبرب المعيب لأنبه عارً عليكم أن يقال وزارة

ومن قصيدة أخرى له سنة ١٩١٠ :

طال ليل البلاد والشعب سار ظلمات من المظالم أودت بشتكي الشعب والقبضاة خصوم

لایری غیر هذه الظلمات بضياء الحياة بعد الحياة فلمن يشتكي خصام القضاة

ومن قصيدة له يخاطب الشيخ عبد العزيز جاويش عندما حكم عليه لأول مرة سنــة ١٩٠٩ ونشرها في ديوانه (وطنيتي):

> يا ساكن السجن الكريم وأنت نعم الأكرم رفلعلة وتلتلعلم ما السجن للشرقباء إلا لك مجرمنا هو مجسرم أنت البسرىء ومن يخسأ

هذا ما وعتمه الذاكرة وما وسعني الجهد في استقصاء الشعر الوطني، ولعلى بإخراج هذا الكتاب أحقق أمنية كانت تجول في خاطرى منذ عدة سنوات. ولا زلت أكرر اعتذارى عها عسى أن يكون قد فماتني تدوينه من الشعر الوطني. وإني لمتدارك هذا النقص في المستقبل القريب إن شاء القرا1.

* * *

راجع هذا الكتاب الأستاذ حلمى السباعى شاهين المستشار بإدارة قضايا الحكومة

 ⁽١) لم أستطح تدارك هذا التقص كما وعدت القارئ في الطبعة الأولى من هذا الكتاب يسبب ما ألم بي من مرض مازات أعانيه.
 أدمو الله الشفاء.

وفاة المؤلف

وعقب الانتهاء من مراجعتي هذا الكتاب بأيام معدودة كان يوم مصر الحزين، يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩٦٦. حيث فقدت مؤرخها الوطني المحقق. فروع الشرق لوفاته. وخرجت جموع الشعب ظهر ٤ ديسمبر سنة ١٩٦٦ تودعه إلى مقره الأخير. إلى ضريح زميليه في الكفاح المرحومين مصطفى كامل ومحمد فريد بميدان القلمة بعد أن أدى الفقيد الكريم رسالاته في جميع الميادين التي خاضها - محاميا صادقاً ونقيبًا للمحامين وأبًا روحيًا لهم، وبرلمانيًا جريعًا، ووطنيًا للميادين التي خاصم الموددة، في مؤلفاته المديدة، في مختلف عصورها، فإليك أيها الفقيد العظيم بكائي، بل دعائي، وما أنت في حاجة إليه، بل نحن محتوج ما نكون إلى تسجيل تاريخك وكفاحك، ليكون هاديًا ونبراسًا للجميع، وهو دين في عنقي أحويه المنافقة المدينة، والشهداء أوفيه لهذه الأمة العظيمة، أما أنت فمشواك الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء

ابنك الروحى حلمي السياعي شاهين

1977/17/70

فهرست الكتاب

فحة	الص	الموضوع
٣		مقدمة الطبعة الثانيا
٥		مقدمة الطبعة الأولر
1	وى	رقاعة رافع الطهطا
١٥.	•••••	عبداقة نديم
۲.	<u></u>	محمود.سامي البارو
٣٤		إسماعيل صبري
£4')	أحد شوقى
44		حافظ إبراهيم
128		خليل مطران
۱۷٥		أحمد محرم
117		أحمد نسيم
217		أحمد الكاشف
XYX		محمد عبد المطلب
727		أحمد زكى أبو شادز
777		_ عبد الحليم المصرى
77 7		عزیز فهمی
444		على الغاياتي
17X1	***************************************	وفاة المؤلف

للمؤلف

حقوق الشعب :

يتضمن شرح المبادئ والنظريات والقواعد الدستورية وحقوق الإنسان. طبع سنة ١٩١٢.

نقابات التعاون الزراعية :

يتفسمن تاريخ التعاون الزراعي ومنشآته في أوروبا ، ونشأة التعاون في مصر وتاريخه ونظامه ، وعلاقته بالنهضة الاقتصادية والاجتماعية . طبع سنة ١٩١٤ .

الجمعيات الوطنية :

صحيفة من تاريخ النهضات القومية يتفسمن تاريخ الانقلابات السياسية والنهضات القومية فى طافقة من البلدان مع شرح أصول المساتير، والنظم البرلمانية فيها وللقارنة بينها . طبع سنة ١٩٣٧.

تاريخ الحُركة القومية (في جزأين):

آلجزء الأولى : يتضمن ظهور الحركة القرمية فى تاريخ مصر الحديث وبيان المدور الأول من أدوارها وهو عصر المقاومة الأهلية التى اعترضت الحملة الفرنسية فى مصر . وتاريخ مصر القومى فى هذا العهد (الطبعة الأولى سنة ١٩٣٩)

الحجود الثقافى : من إعادة الديوان فى عهد نابليون إلى عهد ولاية محمد على(الطبعة الأولى سنة 1979) .

عصر محمد على :

يتناول تاريخ مصر القومي في عهد محمد على (الطبعة الأولى سنة ١٩٣٠)

عصر إسماعيل (في جزأين):

الجزء الأول : يشتمل على عهد عباس وسعيد وأوائل عهد إسماعيل (الطبعة الأول سنة ١٩٣٧) الجزء الثانى : وفيه ختام الكلام عن عهد إسماعيل (الطبعة الأول سنة ١٩٣٧) .

المتورة العرابية والاحتلال الإنجليزي (الطبعة الأولى سنة ١٩٣٧) .

مصر والسودان في أواقل عهد الاحتلال:

تاريخ مصر القومي من سنة ١٨٨٧ إلى سنة ١٨٩٧ (الطبعة الأولى سنة ١٩٤٢).

مصطفى كامل: باعث الحركة الوطنية

تاريخ مصر القومي من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٩٠٨ (الطبعة الأولى سنة ١٩٣٩).

محمد قريد: رمز الإخلاص والتضحية

تاريخ مصر القومي من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩١٩ (الطبعة الأولى سنة ١٩٤١).

ثورة سنة ١٩١٩ في جزأين :

تاريخ مصر القومي من سنة 1912 إلى سنة 1971 (في جزأين) الطبية الأولى سنة 1927. الحجود الأولى: يشتمل على شرح حالة مصر وسوادثها التاريخية أثناء الحرب الطلبة الأولى (1918 – 1910) وبيان الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتاعية للتورة. وتطور الحوادث من بعد انتهاء الحرب إلى شبوب الثورة في مارس سنة 1919 ثم وقاتم التورة في القاهرة والأقالم.

الحجزة الثانى : وفيه الكلام عن مهادنة الثورة واستمرارها وعماكيات الثورة ولجنة ملغر. والحوادث التى لابستها ومفاوضات ملغر واستشارة الأمة فى مشروع ملغر. والتبليغ البريطانى بأن الحماية علاقة غير مرضية . ونتائج الثورة فى حياة مصر القومية .

في أعقاب الغيرة المصرية (فورة سنة ١٩٩٩) : في ثلاثة أجزاء :

الجزه الأول : تاريخ مصر القومي من أبريل سنة ١٩٢١ إلى وفاة سعد زغلول في ٣٣ أغسطس سنة ١٩٣٧ (الطبقة الأول سنة ١٩٤٧)

الحجوم الثقافى : تاريخ مصر القومى من وفاة سعد زغلول سنة ١٩٣٧ إلى وفاة الملك فؤاد سنة ١٩٣٦ (الطبعة الأولى سنة ١٩٤٨ – سنة ١٩٤٩) .

الجنوه الثالث : تاريخ مصر القومي من ولاية فاروق عرش مصر فى ٦ مايو سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٥١ (العلمية الأولى سنة ١٩٥١) .

مقدمات فورة ٧٣ يولية سنة ١٩٥٧ :

(الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢)

الكفاح في القنال سنة ١٩٥١ - حريق القاهرة سنة ١٩٥٢ .

وزارات الموظفين - أسباب الثورة - فاروق يمهد للثورة .

فورة ٢٣ يولير سنة ١٩٥٧ :

تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٧ ~ ١٩٥٩ (طبع سنة ١٩٥٩)

تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة :

من فجر التاريخ إلى الفتح العربي (طبع سنة ١٩٦٣)

تاريخ مصر القومي .

من الفتح العربي حتى عصر المقاومة والحملة الفرنسية طبع بعد وفاة المؤلف

مذكراتي (۱۸۸۹ – ۱۹۵۱) :

خواطری ومشاهداتی فی الحیاة .

شعراء الوطنية في مصر:

تراجمهم . وشعرهم الوطنى . والمتاسبات التى نظموا فيها قصائدهم العلبمة الأولى سنة ١٩٥٤

أربعة عشر عامًا في البرلمان:

مجموعة أقوالى وأعالى في البرلان :

في مجلس النواب سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٥

وفى مجلس الشيوخ من سنة ١٩٣٩ إلى سنة ١٩٥١ (طبع سنة ١٩٥٥).

كتب مختصرة

مصطفى كامل:

باعث النهضة الوطنية (طبع سنة ١٩٥٢) بطل الكفاح. الشهيد محمد فريد: (طبع سنة ١٩٥١)

الزعم الثائر أحمد عراقي :

(الطبعة الأولى - يناير سنة ١٩٥٢)

جال الدين الأفعالى: (طبع سنة ١٩٦٦)

بحث وتحليل معاهدة سنة ١٩٣٩ :

استقلال أم حاية (طبع سنة ١٩٣٦)

كتب لطلبة المدارس الثانوية : .

(طبعت سنة ١٩٥٨ – ١٩٥٩)

مصر المجاهدة في العصر الحديث :

فى ست حلقات تشمل على كفاح الشعب فى عهد الحملة الفرنسية تم كفاحه فى العهود التالية إلى بداية ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢ .

(تحت الطبع)

مختاراتي من دواوين الشعراء في الجاهلية والإسلام.

1997/9-67		رقم الإيداع	
ISBN	977 - 02 - 3873 - 4	الترقيم الدولي	
	1/4-/44		

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

